الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ
شعبة: الثقافة الشعبية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي موسومة ب:

المخيال الشّعبي في شعر الأميري

-مقاربة أنثروبولوجية-

إعداد الطالب
عبد الله لاطرش

إشراف
أ.د. عبد الحفيظ بورديم

لجنة المناقشة:

1- أ.د/ مقنونيف شعيب	– جامعة تلمسان	– رئيسا
2- د/ بورديم عبد الحفيظ	– جامعة تموشنت	– مشرفا مقررا
3- د/ بن معمر بوخضرة	– جامعة تلمسان	– عضوا
4- د/ بلي عبد القادر	– جامعة تموشنت	– عضوا
5- د/ علام حسين	– جامعة مستغانم	– عضوا
6- د/ سعيدي محمد	– جامعة مستغانم	– عضوا

الموسم الجامعي: 2016/2015

إهداء

إلـــى:

أمّي...رحمها الله وأحسن إليها

والدي...حفظه الله وأكرمه من فضله

زوجتي الغالية...فقد رافقت البحث وعايشته إلى نهايته

إلى أولادي:

محمّد جبريل

بلسم

لجين

إلى إخواني وأخواتي وأبنائهم

إلى كلّ الأحباب في كلّ مكان

... أهدي هذا الجهد

شكر وتقدير

أشكر بكلّ آيات الفضل والإحسان الأستاذ الدكتور:

عبد الحفيظ بورديم

الذي أشرف على هذه الدّراسة و رعاها من لحظة الجنين إلى ساعة الولادة.

كما أشكر كلّ من ساعدني ووقف بجانبي ليتمّ هذا العمل فلهم مني الدّعاء الخالص،والمحبّة الصّادقة.

مقدّمة

مقدمة:

مادام الشّعر نشاطا تفاعليا وحركة تثير النّفس والذّهن معا، فإنّه عمل تخييلي بامتياز بسبب أنّ خاصية من خصائص المخيال ارتبطت به هي الأسلوب الإيحائي الذي يهدف إلى لإحداث أثر ما.

فلا يمكن أن نتصوّر شعرا بدون تخييل وقد قال بذلك ابن سينا قديما وهو يناقش توظيف الفلاسفة والشّعراء اليونانيين لهذا الموضوع أخذا بعين الإعتبار أنّ ثمّة علاقة قويّة تربط بين الشّعر والمخيال كما هو الحال تماما في السّحر والتأثير.

لا يختلف إثنان في أنّ العملية الشّعرية أو قول الشّعر يهدف بالأساس إلى التّأثير في نفس المتلقّي وإحداث تلك الحالة التّأثيرية سواء في جانبها الشّعوري الحسّي أو في جانبها النّفعي الذي يخرج لدائرة الفعل والعمل أو التحفّز لأمر ما أو الإندماج في تيار ما.

وممّا لا شك فيه أنّ هذه الحالة التأثيرية وراءها صورة جمالية تنعكس على مشاعر الفرد الذي يتلقّى هذه الرسالة الشعرية ويندمج مع كنهها.

ولذلك عمد الشّعراء على مرّ الزّمن أن يحصل هذا الأمر في قصائدهم وهم يلقون بها على أسماع النّاس، ولا شدّ ما يكون فرحهم وسعادتهم إذ يقابل جهدهم وإبداعهم التصويري والبياني والبلاغي وغيرها بالرّضى والإستحسان.

لقد دفعنا هذا المسعى الذي أسّس له الفلاسفة والبلاغيون المسلمون في الإهتمام بمصطلح المخيال والوقوف على ارتباطاته بالشّعر إلى تلمّس هذا الأثر في شعر أحد شعراء الزّمن المعاصر، الذين تركوا موروثا شعريّا ضخما وثريّا أسهم من خلاله في تطوير حركة الشّعر وموضوعاته.

ونحن نبحث عن فهم المعادلة المرتبطة بعلاقة المخيال بالشّعر استقرّ رأينا في دراسة المخيال في الدّيوان الشّعري للأميري ، فكان العنوان كالآتي: "**المخيال الشّعبي في شعر الأميري**" –**مقاربة أنثروبولوجية**– وعمدنا بذلك لمعالجة الإشكالية الآتية: ما مدى حضور المخيال في شعره؟ وكيف حاله في ديوانه الشّعري؟ وكيف وظّف عناصر المخيال في أدائه الشّعري، وإلى أيّ مدى استطاع أن يقنع المتلقّي بذلك؟ وغيرها من الأسئلة والأفكار التي أطّرت الموضوع.

رأينا أنّ المنهج المناسب لهذه الدّراسة هو المنهج الأنثروبولوجي الذي يهتمّ بالدراسة الميدانية حيث خصّصنا نسبة كبيرة من البحث في تتبّع العناصر الأنثروبولوجية وتلمّس حقيقة توظيف هذا العنصر أو ذاك وكيفية الإعتناء به.

ولضبط مسار الدراسة وبلوغ غايتها وتحقيق مراميها، اعتمدنا –بتوفيق الله– خطّة منهجية جاءت كالآتي:

– مقدمة.

– مدخل: خصّصناه للبحث في التداخل بين المخيال والشّعر إذ عمدنا من خلاله إلى الوقوف على أصول في الفهم تتعلّق بالمصطلح وتمثّلاته بين الفلسفة والبلاغة وكذا معرفة وسائل التّخييل الشّعري.

ثمّ قسّمنا الدّراسة إلى بابين، كل باب بثلاثة فصول.

فأمّا الباب الأوّل: فخصّصناه لدراسة موضوع: بنية المقدّس من المخيال إلى الشّعر ورصدنا له الفصول الآتية:

– الفصل الأوّل : المقدّس المعرفي: حيث تتبّعنا موضوع الله والإنسان والكون في ديوانه الشّعري، وكيف اعتنى بذلك في أدائه الشّعري،

-أمّا الفصل الثاني: فناقش المقدّس الرّوحي أين تتبّعنا اهتمام الشّاعر بالقيم الرّوحية كالسموّ والصّفاء والحرّية واليقين وغيرها.

- أمّا الفصل الثالث: فناقش المقدّس السلوكي، حيث رأينا اهتمامه بالأسرة والأبناء وكيفية الإهتمام بهم ورعايتهم والتغنّي بمناسباتهم...وغيرها.

وفي الباب الثّاني بحثنا موضوع نظام القرابة في ديوانه الشّعري ضمن ثلاثة فصول جاءت كالآتي:

- الفصل الأوّل ناقش موضوع القرابة الأسرية حيث تلمّسنا اهتمامه بالشّعر الأسري خاصّة فكرة الأبوّة والبنوّة وكذا التغنّي بالأم وإعطائها الإهتمام الذي تستحق، فقد أفرد لذلك دواوين بعينها وجدت مكانها ضمن المكتبة العربية والعالمية كديوان "أب" و "أمي"

- أمّا الفصل الثّاني فناقش القرابة القومية حيث تتبّعنا اهتمام الشّاعر بمعالجة هذا الموضوع في كلّ تفرّعاته وتداخلاته كما تلمّسنا رؤيته وفلسفته في التّعبير عن هذا الموضوع وافتخاره شخصيّا بالإنتساب إلى الأمّة العربية الإسلامية.

- أمّا الفصل الثّالث فبحث موضوع القرابة الإنسانية وكيف يراها ويعالج مواضيعها، فرصدنا مواقف الأميري اتجاه الإنسانية إذ لاحظنا اهتمامه الواسع بها في شعره ونثره، في فكره وعلاقاته حتى لقّبه القريبون منه بشاعر "**الإنسانية المؤمنة**".

بعد البابين خصّصنا في هذه الأطروحة ملحقا -رأيناه مهمّا- للسيرة الذّاتية و للصّور والمراسلات وبعض الأقوال من علماء و شعراء ونقّاد وساسة وأصحاب رأي في شخص الأميري و في أعماله على اعتبار أنّه كان شخصية متعدّدة المواهب والمشارب فلم يكن شاعرا وحسب إنّما اجتمعت له مواقع أخرى متعدّدة تنوّعت بين السياسة والفكر والأدب والجهاد...وغيرها.

ونذكر هاهنا أنّ للدراسة مصادر ومراجع مهمّة أسهمت في تأطيرها وضبطها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: دواوين الشّاعر، ونذكر منها: ديوان "**مع الله**"، "**قلب وربّ**"، "**أب**"، "**أمّي**"، "**رياحين الجنّة**"، "**ألوان طيف**"...ومن نثره: "**الإسلام في المعترك الحضاري**"، "**أمّ الكتاب**"...وغيرها

كما اعتمدنا على مؤلّفات "**ابن سينا**" و "**الفارابي**" و"**حازم القرطاجنّي**" و "**عبد القاهر الجرجاني**"...في ضبط موضوع المخيال وعلاقته بالشّعروغيرها مما هو مثبّت في متن الدّراسة.

أمّا عن المراجع فنذكر: "**الخيال في الشعر العربي**" لخضر حسين شيخ الأزهر السّابق،و"**التّصوير الفني في القرآن الكريم**" لسيّد قطب، "**التّخييل والشّعر**" للدكتور يوسف الإدريسي، "**محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة: محمود عبّاس** "، "**لغة الشعر العربي الحديث**" للدكتور السعيد الورقي ،: "**الخيال، مفهوماته، ووظائفه**" لجودة نصر ،: "**كلود ليفي ستروس، قراءة في الفكر الأنتروبولوجي المعاصر**" لعبد الله عبد الرحمن يتيم ،:" **تكوين العقل العربي**" لمحمد عابد الجابري ،: "**عمر بهاء الدين الأميري،شاعر الأبوة الحانية والبنوة البارة والفن الأصيل**" لمحمد علي الهاشمي ، وغيرها من الكتب.

وختمنا هذه الدراسة بخاتمة ضمّناها أهمّ النتائج ، متطلّعين إلى أفكار ومشاريع مستقبلية يمكن الإهتمام بها والإعتناء بها في مشوارنا العلمي بإذن الله.

تمت بإذن الله في الخامس من جانفي 2015 مـ/ الموافق 14 ربيع الأول 1436 هـ

الطالب : عبد الله لاطرش

المدخل

التداخل بين المخيال والشعر

المدخل: التداخل بين المخيال والشعر.

أ- أصول في الفهم: إنّ التّخيل في مفهومه الواسع يعتبر من عمق النّظر في الجانب الجوّاني للنفّس البشرّية، ويتمحور جهده في رصد الحركات و النّشاطات الذّهنيّة لقوى الإدراك النّفسي عموماً، والجزء المهتمّ بالخيال منه خصوصاً، كما أنّ النّظر في النّصّ الشّعري بإعتباره عملاً تخييليّاً ، يفصح عن نضج التّفكير العلمي في الأدب :، لأنّ ذلك يقتضي التّخلّص من الشرح الخرافي الذي كان يؤوّل فكرة قرض الشّعر إلى قوى غيبيّة خارج الذّات الشّاعرة، ولذلك أقّر نفرٌ غير يسير من الدّارسين والباحثين أن التخييل أو - المخيال- هو "انفعال ذهنيّ لا واع تستجيب به النّفس لمقتضى الصّور الفنيّة، فتقوم في طلب موضوعها أو تنفر منه وتتفاداه"[1]، بحسب درجة هذا الانفعال وقوّته، بتموّجاته مدّاً وجزراً لتحريك علاقة قامت بين الشّاعر(مثلا) ومن يتلقّى شعره ورسالته الشّعرية،" ومن ثمّة، فهو نتاج تفاعل جماليّ بين الشّاعر والمتلقّي يتمخّض عنه وعيّ جديد بالعالم والأشياء، مغاير في الطّبيعة الإدراكية للوعيين الحسّي والعقلي، فحين ترتسم في ذهن الشّاعر رؤى خياليّة ذات إيحاءات جمالية مؤثّرة، ويكتمل وعيه الإبداعي بها، يشكّلها بالأسلوب الشّعري المناسب لها، فيبثّها في النّاس لتثير في نفوسهم وخيالاتهم الانفعالات والرّؤى الفنيّة ذاتها التي عايشها في تجربته التخيّليّة."[2]

---

[1] يوسف الإدريسي، التخييل والشعر، حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية،ط1، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 2012، دار الأمان، الرباط، المغرب الأقصى، ص:25.

[2] يوسف الإدريسي، المرجع السابق، ص 25 .

لا ينبغي –بأيّ حال– تجاهل فكرة أن المتخيّل هو غالباً ما يدرك بوصفه نقيض الواقعي والذي ينعت هو الآخر بأنّه من المفاهيم الأكثر غموضا بسبب الدِّلالات الكثيرة والمتعدّدة التي ينتجها أثناء توظيفه في الخطاب أيّاً كان هذا الخطاب (أنتربولوجي، أدبي لغوي، فلسفي، سياسي، تاريخي....وغيرها)، إنه من المفيد جدّا أن نقرأ أو نسمع عن التّخييل بأّنه "مكوّن متجذر في التّاريخ الإنساني، ونظرًا لاتّساع تداوله فإنّ العديد من الدّراسات أصبحت تتعامل معه باعتباره "معطىً جاهزا"...، اتّسع اتّساعًا لا متناهيًا، فاقّتحم مجالات متعدّدة واتّخذ ضمن كلّ واحد منها تعريفا خاصاً حسب طبيعة المادّة التي يهتّم بها التخّصص.."[1].

هكذا إذًا نلاحظ أنّ مفهوم المخيال يفرض نفسه كعمليّة مركّبة تشترك فيها جوانب عدّة وتتداخل في أحيان كثيرة وعناوينها الكّبرى هي: النّفس، والذّهن، والذّوق وما ارتبط بهم ممّا يسمى فنّيّا وجماليًّا، ليحقّق رؤية متكاملة أساسها:" النّظر إلى هذه المعطيات بوصفها وسائل فنّية ذات قيمة تخييليّة، يوظّفها الشّاعر لتشكيل الرّؤى الجماليّة القائمة في خياله وتمثيلها في ذهن المتلقّي لتحرّك خيالاته وتؤثّر في نفسه"[2].

يظهر جليّا أنّ دور المخيال والتّخييل يكمن في البحث عن"التّشكيل الجديد من خلال الجمع بين العناصر المختلفة... في شكل من الانسجام والتّناسب باعتبار الصّورة الشّعرية

---

[1]سعيد جبار، من السّردية إلى التّخيلية، بحث في بعض الأنساق الدلالية في السّرد العربي، ط1، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ودار الأمان، المغرب، 2013، ص 39.

[2]يوسف الإدريسي، التّخييل و الشعر ، ص 25

ليست نسخًا للواقع، أو استحضاراً لأشياء سبق إدراكها عبر المعطى الحسّي، وإنمّا تمثّل هذه المعطيات أساساً ينطلق منه الشّاعر في بعث الجمال في الصّور المنشأة، وجعلها أكثر جدّة وقدرة على التّأثير في المتلقّي بغية دفعه إلى اتّخاذ وقفة سلوكية تعكس موقفه من العمل الإبداعي، سواء كانت الاستجابة النّاتجة بالبسط أو القبض"[1]

1) **التّخييل عند الفلاسفة** :

تؤكد الدّراسات والأبحاث أنّ الحديث عن مفهوم التّخييل،"يكتسي لدى الفلاسفة المسلمين الخلّص، ونقصد بهم الفارابي وابن سينا وابن رشد أهميّة خاصّة ومميّزة، لأنّه يؤشّر على لحظة تطوّر المفاهيم الفلسفيّة ونضج التّصوّرات الجماليّة المرتبطة بها، إذ لم يعد نقل التراث الأرسطي يتمُّ بواسطة التّرجمة الحرفية التّي تتقيّد بالبناء التّركيبي للنّص، بل أصبح يتوسّل بالشّرح والتّلخيص، وهذا ما أعطى لأولئك الفلاسفة فرصة أكبر للتصرّف في النّصوص المنقولة بإقحام رؤاهم ومواقفهم الجماليّة فيها، ومكنّهم من صوغ تصوّر نظري متكامل ومتناسق للظّاهرة الأدبية"[2].

لأنّه وبالضّرورة في سياق التعامل مع مصطلح " التّخييل أو المخيال" في الدّراسات العربية والإسلامية، علينا أن ندرك تماماً أنّ القضيّة " أثيرت في الثّقافات الإنسانيّة القديمة، ولعلّ

---

[1]رشيدة كلاع، الخيال والتخييل عند حازم القرطاجنّي بين النظرية والتطبيق ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري، قسنطينة ،2005، ص

[2]ألفت كمال عبد العزيز، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص4.

الفكر الفلسفي اليوناني كان أوّل من أثار هذا الإشكال الإبداعي من خلال مفهوم "المحاكاة" الذي يعكس بصورة واضحة التّجربة الإنسانيّة في علاقتها بالواقع، وقد جعل أرسطو من هذا المفهوم اللّبنة الأساسيّة لمقاربة هذه التّجربة وهي تعيد إنتاج الواقع بطرق مختلفة تتفاوت سموّاً وانحطاطاً"[1].

ويفرض توظيف المخيال حضوره بمفهوم المحاكاة عند أرسطو، وهو يعمد للمقارنة بين الشّعر والتّاريخ فيقول:" وظاهر ما قيل أيضا أنّ عمل الشّاعر ليس رواية ما وقع، بل ما يجوز وقوعه، وما هو ممكن على مقتضى الحال أو بالضّرورة، فإنّ المؤرّخ والشّاعر لا يختلفان بأّن ما يرويانه منظوم أو منثور..، بل هما يختلفان بأن أحدهما يروي ما وقع، على حين أن الآخر يروي ما يجوز وقوعه"[2].

الكلام عند أرسطو واضح جدّا، إذ أنه ربط اشتغال الأوّل بجهد المؤرخ الذي يعمد إلى رواية الأحداث والوقائع وربط اشتغال الثّاني بإبداع الشّاعر في رواية ما يمكن أن يقع أو يجوز وقوعه.

إنّ المخيال والتّخييل حظي باهتمام كبير لدى فلاسفة الإسلام ونال القسط الأوفر في توظيفاتهم وتطبيقاتهم على العملية الشعرية بتكاملها وشموليتها فهو إذاً « من أكثر المفاهيم النظرية التي تشي بخصوصيّة تصورهم الجمالي للعمليّة الشّعريّة، وتؤكّد أنّهم لم يكونوا مجرّد

[1] سعيد جبار: من السردية إلى التخيلية، ص40، 41.

[2] أرسطو: فن الشّعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان ط3، 1973، ص 26.

نقلة لكتب أرسطو وشرّاحًا لها، بل كانوا يمارسون قراءة فاحصة لشعريّته، ويُغْنُونها بتصوّرات جديدة مستمدّة من صميم نظرية القول عند العرب"[1].

إنّنا ونحن نتمعّن في أقوال وآراء كبار الفلاسفة العرب والمسلمين نجد أنّها تلتقي أحيانا وتختلف أحياناً أخرى، إذ أنّ جلّها متّكئ على تراث الفلسفة اليونانيّة وفي العمق منها الشّواهد الأرسطيّة، ولعلّ ابن سينا يعدّ الأوفر حظّاً من الآخرين في إعطاء المصطلح المساحة الكبرى والشّرح الأوفى خاصّةً في كتابه الشّهير " النّفس"، و تجدر الإشارة إلى أنّ بعض المتقدّمين كانت لهم نظرة – على قلّتها– لهذا الموضوع، فنورد ها هنا بعض الشواهد لفلاسفة كبار نذكر منهم:

1- **الكندي:**

حيث يوظّف مفهوما قريبا من التخييل يسمّيه "التوهّم" فيعرّفه كالآتي:" التوهّم أو (الفانطاسيا) قوّة نفسانيّة ومدركة للصّور الحسيّة مع غيبة طينتِها، ويقال (الفانطاسيا) هي التّخيّل، وهو حضورالأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها"[2]

إنّ لفظة "Phantasia" وهي تقابل مصطلح التّوهم والتّخيل عند الكِندي، « تشير إلى قوّة ذهنيّة أو نفسيّة داخلية تمكّن الفرد من إعادة استحضار الصّور بعد غياب مرجعيتها الماديّة الواقعيّة، فالتّخيل/التّوهم، هو هذه

[1] لطفي اليوسفي، الشّعر والشّعرية، الفلاسفة والمفكرون العرب ما انجزوه وما هفوا إليه، الدار العربية للكتاب، 1992، ص 201، 202.

[2] أبو يعقوب ابن إسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ج1، ص167.

الملكة الدّاخلية التيّ تقوم بإنتاج وإعادة إنتاج الصّور، التي تبقى دائما مرتبطة بمرجعية واقعيّة، وهو ما يقابل المفاهيم الذّهنية أو الصّور الذّهنية للمدلولات، ومن ثمّ فإن التّخيّل عند الكِندي يرتبط بسيكولوجيا الإدراك التي تهتمّ بطرق انطباع المحسوسات في الذّهن أو في النّفس، في حين يغيب عنده إنتاج الصّور اللّامرجعية المخالفة للواقع[1].

2- إخوان الصّفا:

نجد أن المفهوم يبدأ في التّوسع والتمدد، فهم يرون التّخييل يتشكّل من قوى عجيبة تشكّل ما يسمى بالهيولي ، فيقولون:

" إنّ لهذه القوى (أي التّخيليّة) خواصّ عجيبة، وأفعالا طريفة، فمنها تناول رسوم المحسوسات جميعا وتخيّلها بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواسّ لها، ومنها أيضا أنّها تتخيّل ماله حقيقة وما لا حقيقة له، بعد أن عرف بسائطها بالحسّ، إذ له من القوّة ما يقدر أن يوافي الصّور التي أدّاها الحسّ إلى النّفس في هيولاه كيف شاء لأنّه كان يجدها مجرّدة عن الهيولي التي هي ماسكة للصّورة ومختفية بعضها دون بعض، ..مثال ذلك أنّ الإنسان يمكنه أن يتخيّل بهذه القوّة جملاً على رأس نخلة، أو نخلة ثابتة على ظهر جمل، أو طائرا له أربع قوائم، أو فرسا له جناحان، أو حمار له رأس إنسان، وما شاكل هذه مما يعمله

[1] سعيد جبار، من السردية إلى التخيلية، ص 41، 42.

المصوّرون والنقّاشون من الصّور المنسوبة إلى الجنّ والشّياطين وعجائب البحر ممّا له حقيقة وممّا لا حقيقة له"[1].

إن إخوان الصّفا أرادوا التأكيد على أنّ –الخيال– يهدف إلى إعادة إنتاج معرفة جديدة قد تكون مجرّدة وغير ملموسة، فتجسّدها المخيّلة في صور مادية لتبرز مخالفتها لمنطق الواقع والجملة"كلّ ما تدركه الحواس لا تتخيّله الأوهام، وما لا تتخيّله الأوهام لا تتصوّره العقول"[2].

فالمتخيّلة عندهم تلعب دور التوهّم وبإمكانها أن تخلق صورا ذهنية مجرّدة، دون أن يكون لها مقابل في الواقع، فهم يتحدّثون عن المتخيّلة وينبّهون إليها بقولهم:"إذا أوصلت القوّة المتخيّلة رسوما المحسوسات إلى القوّة المفكّرة بعد تناولها من القوى الحسّاسة، وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها، بقيت تلك الرّسوم في فكر النّفس مصوّرة صورة روحانية.."[3].

3– الفارابي:

يعتبر الفارابي قضيّة الإبداع في الشّعر صناعة قوامها الرّويّة، وليس الطّبع أو الإلهام كما قال بذلك أفلاطون وأرسطو، كما أنّه لم يتحدّث كثيرا عن التّخييل فقد ذكره مرّة واحدة معتبرا إيّاه خزانة لما يدركه الحسّ، وأطلق عليه إسم "المصوّرة" إذ أنّه ربط بين الأدب

---

[1] إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوفى ،دط، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983 ج3 ، ص42 .

[2] المصدر نفسه، ص493.

[3] المصدر نفسه، ص243.

والفلسفة جاعلا الشّعر أحد أجزاء التّفكير الفلسفي ومن ثمّ جاءت نظرته لفكرة "المحاكاة" بأنّ منطلقها نفسي، ويعزى إليه أنّه أوّل من استعمل لفظ "تخييل" آخذا إيّاه ممّن سبقه من الذين ترجموا كتاب "فنّ الشّعر" لأرسطو إذ استعمله "متّى بن يونس" في ترجمته لكتاب الشّعر ولكن مصحّفا (التجميل، أو التبجيل)، الفارابي لم يحدّد لنا مفهوم التخييل ولكن تحدّث عن الأثر الذي يتركه، يقول الجوزو:"يعرض لنا عند استماعنا للأقاويل الشّعرية عند التّخييل الذي يقع عنها في أنفسنا شبيه بما يعرض عند نظرنا إلى الشّيء الذّي يشبه ما نعاف، فإنّنا في ساعتنا يخيّل لنا في ذلك الشّيء أنّه ممّا يعاف فتنفر أنفسنا منه فنتجنّبه، وإن تيقّنا أنّه ليس في الحقيقة كما تخيّل لنا فنفعل فيما تخيّله لنا الأقاويل الشّعرية.."[1].

ويوضّح فكرة الأقاويل الشّعرية قائلا:"والأقاويل الشّعرية هي التي تركّب من أشياء شأنها أن تخيّل في الأمر الذي فيه المخاطب حالا أو شيئا أفضل أو أخسّ، وذلك إمّا جمالا أو قبحا أو جلالا أو هوانا"[2]

4- ابن سينا:

يقدّم لنا موقفا جديدا أكثر دقّة وتركيز فهو هضم جيّدا الفلسفة اليونانية وتحديدا الفكر الأرسطي والمواقف المتعلّقة بالتّخييل والمحاكاة، فنقل هذه المفاهيم ليبلورها في أرضية ثقافية على القاعدة العربية و الإسلامية ولهذا فالمفهوم يأخذ شحنة موصوفة بخصوصيات الشّعر

[1] مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب الجاهلية والعصور الإسلامية، ج1، ص115-116 .

[2] أبو نصر محمد الفارابي، إحصاء العلوم، تح ، عثمان أمين ، دط ، دار الفكر العربي القاهرة ، 1948 ، ص81.

العربي،إذا نظرنا إليه وهو يتحدث عن طرق وقوع التّخييل فنجده يقول مثلا: "وليس أحد من النّاس لا نصيب له من أمر الرّؤيا ومن حال الإدراكات التي تكون في اليقظة، فإنّ الخواطر التي تقع في النّفس إنّما يكون سببها إتّصالات مالا يشعر بها ولا بما يتّصل بها قبلها أو بعدها فتنتقل النّفس منها إلى شيء آخر غير ما كان عليه مجراها، وقد يكون ذلك من كلّ جنس، فيكون من المعقولات ويكون من الإنذارات، ويكون شعرا، ويكون ذلك بحسب الإستعدادات والعادة، والخلق..وتكون كالتّلويحات المستلبة التي تقرّر فتذكر إلاّ أن تبادر إليها النّفس بالضبط الفاضل، ويكون أكثر ما تفعله أن تشغل التّخييل لجنس غير مناسب لما كان فيه"[1].

فلمّا كانت هذه الإلهامات تأتي دفعة واحدة بطريق غير مقصود كان لابدّ للعقل أن يتدبّر أمرها، ويفرض سلطته عليها لا لشيء إلاّ لينظّم هذه الإلهامات وفق قاعدة لكلّ مقام مقال.

أمّا بخصوص حدوث التّخييل في النّفس فهو يأتي من الطرق الآتية:

- تصوّر عن طريق التفكير.
- التذكّر عن طريق الرّؤية (المشاهدة) فالشّيء المرئي يدفع إلى تخيّل ما هو غائب.
- محاكاة الشّيء المخيّل بواسطة النّحت أو التّصوّر.
- محاكاة المخيّل بواسطة الصّوت أو الفعل أو الهيئة.

[1] ألفت كمال عبد العزيز، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، ص64 .

– محاكاة معنى المتخيّل بالقول أو العلامة الخطيّة.

– إفهام المتخيّل بالإشارة.

تبرز هذه المستويات التخيّليّة أنّ ابن سينا جمع طرقاً متعدّدة تدخل جميعها في إطار التّواصل بمفهومه الحديث، فتبتدئ هذه العلاقة التّواصلية بالعلامة الإشاريّة ثمّ العلامة اللّغوية (لفظية كانت أو خطّية) لتتّسع وتشمل مستويات أعلى وأعمّ كالمحاكاة الصّوتية والفعليّة أو النّحتيّة، وفي هذه المستويات كلّها يكون التّخييل هو المكوّن الرّابط بينها، باعتباره يحوّل هذه العلامات الخارجيّة لفظيّة كانت أو غير لفظيّة إلى صور ذهنيّة تتمثّلها المخيّلة[1].

إنّ الصّورة واضحة وجليّة في نقل تأثّر الفلاسفة المسلمين لتصوّرهم الجمالي للشّعر بالنّظرة المنطقيّة لفلسفتهم التي تربط المستويات المختلفة للخطاب بغايتها المدنية في الحياة اليوميّة للإنسان، وقد انعكس ذلك على مفهومهم للتخيّيل "فركّزوا في تعريفهم له على جانبه الوظيفي وأثره النّفسي أكثر ممّا ركّزوا على عناصره الجماليّة ومقوّماته الأسلوبيّة، ولذلك يلاحظ أنّهم ما انفكّوا يستخدمون – في معرض توظيفهم لمصطلح التخيّيل– جملة من الدّوال التي تحيل إلى بعض الحالات والانفعالات النّفسية، وتكشف أنّه استجابة ذهنيّة للمتلقّي تبرز مستوى انفعالاته أو أفعاله[2].

[1] سعيد جبار، من السّردية إلى التخيلية، ص44.

[2] يوسف الإدريسي، التخييل والشعر ، ص:165.

ونحن نؤصّل للمخيال كما بيّنه الفلاسفة بنظريّاتهم ومذاهبهم فإنّنا حتما نقف على أنّ توظيف الكلمة انقسم إلى مستويين دلاليّين متباينين:

ففي الأوّل: وردت بمعاني لغويّة ونفسيّة، وتداخلت مع الكلمات المماثلة والمقاربة لها اشتقاقيّا، وفي الثّاني: وردت بمعاني دقيقة وواضحة تنمّ عن بداية تشكّل مضمونها الاصطلاحي، وتحوّلها إلى أداة إجرائيّة لمقاربة قضايا الشّعر وظواهره الإبداعية.

وهذا ما فعله الفارابي وهو يتحدّث عن ماهيّة المخيال والتخيّل فيقول:" جودة التخيّل يقصد بها أن تنهض نفس السّامع مع طلب الشّيء المخيّل والهرب منه أو النّزاع إليه أو الكراهة له، وإن لم يقع له به تصديق (...) وتستعمل جودة التّخييل فيما يسخط ويرضى، وفيما يفزع ويؤمن وفيما يلين النّفس وفيما يشدّها وفي سائر عوارض النّفس، ويقصد بجودة التخييل أن يتحرّك الإنسان لقبول الشّيء وينهض نحوه وإن كان علمه بالشّيء يوجب خلاف ما يخيّل له فيه، وكثير من النّاس يحبّون ويبغضون الشّيء ويؤثرونه ويجتنبونه بالتخيّل..."[1]

" التخيّيل هو انفعال من تعجّب أو تعظيم أو تهوين، أو تصغير أو غمّ، أو نشاط من غير أن يكون الغرض بالمنقول إيقاع اعتقاد البتّة"[2]،والكلام هنا لابن سينا– رحمه الله–

---

[1]أبو نصر محمد الفارابي، فصول متنوعة، تدقيق: د. فوزي نجار، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1971، ص63، 64.

[2]أبو علي ابن سينا، المجموع أو الحكمة العروضية في معاني كتاب الشعر، تحقيق: محمد سليم سالم، دار الجمهورية العربية المتحدة، 1969، ص: 15.

إنّ التّخييل بهذه الرّؤية الواضحة والجليّة هو انفعال جمالي تذعن فيه نفس المتلقّي – بشكل واع وغير فكري– لمقتضى القول الشّعري فينساق ذهنه للصّور والعوالم المخيّلة إليه،وهو وإن كان لا يروم إقناع النّفس وحملها على تصديق موضوع التّخييل فإنّ فعله لا يتحقّق إلّا إذا استطاعت الأحكام الجماليّة التي ينطوي عليها إثارة الحركات الخياليّة للقوى الذّهنية، وأنّ تغلّبها على الحركة الإدراكية للقوى العقليّة (الرويّة والفكر) فتحرّر المتلقّي من سلطانها وتدفعه من ثمّة إلى أن يتوهّم صدق ما خيّل إليه فينساق لمقتضاه الإنفعالي[1].

ويرى ابن سينا:" أنّ هذا الأمر يعرض للإنسان إذا تمثّلت له الأشياء بصور مخالفة لما جرت به عادتها ولما تستوجبه طبيعتها المادية أو الحركية"[2].

وهنا وجب أن نقف على نتيجة غاية في الأهمية توصّل إليها "فلاسفة الإسلام على الجوهر التّأثيري للتّخييل بأنّه ليس غاية في حدّ ذاته، وإنمّا له مقاصد في غيره أبرزها – المقصد العملي– الّذي يستهدف حثّ المتلقّي على القيام بعمل أو تركه"[3].

لقد انطلق الفلاسفة، في مسعاهم لتأصيل المخيال والتّخييل وبيان حدوده وتأثيراته الوظيفيّة من قاعدة حسّاسة ومهمّة مؤدّاها:" أنّ القول الشّعري عمليّة خداعيّة تحتال على المتلقّين بالعوالم والمواضيع الجماليّة الّتي تتضمّنها لتخلق لديهم وَهْمُ مشابهتها للواقع المادّي

---

[1] يوسف الإدريسي، التخييل والشعر ، ص: 165، 166.

[2] المرجع السابق، ص 166.

[3] محمد المصباحي، صراع الخيال والعقل في الحضارة العربية الإسلامية، مقال ضمن منشورات كلية الأدب، الرباط، رقم 90، ط1، 2000، ص26.

ولتحملهم بذلك على الانسياق لمقتضاها التّخييلي، الأمر الذي يبرز أنّ التّخييل في تصوّرهم نشاط ذو طبيعة "سحريّة" خالصة..."[1].

وما دمنا نتحدّث عن التّخييل وعلاقته بالشّعر فإنه من الواجب الحديث عن طبيعة العلاقة بينهما والقيمة الجماليّة المضافة على إثر ذلك، فالباحث" يلاحظ في كتب الفلاسفة المسلمين ورسائلهم الشّعرية أنّ حديثهم عن الخاصّية الجماليّة الّتي تميّز الأسلوب الشّعري اتّخذ أشكالا عديدة وكان يتوسّل بمصطلحات متنوّعة، فكانوا يعتبرون أنّ الشّعر هو التّمثيل والمحاكاة والتّخييل والتّشبيه والتّغيير، وهذه كلّها مصطلحات تعني عندهم أمرا واحدا وتندرج في إطار مقاربتهم للعمليّة الشّعرية من زاوية علاقتها بالشّاعر وبالعالم المادّي، وباللّغة التعبيرية ثم بالمتلقّي، وتعكس مدى تأثّرهم بالتّصورات والمفاهيم الجماليّة الّتي تضمّنتها النّصوص الفلسفيّة العربيّة الأولى، كما تشي بطبيعة التّطوّر النّظري الذي حصل في مقاربتهم للظّاهرة الشّعرية والّذي يتمثّل أساسا في رسوخ وعيهم بالجوهر التّخييلي للشّعر"[2].

عندما نحاول الحديث عن الوظيفة الفنيّة للمخيال فإنّه يصادفنا" اختيار الفارابي لمصطلح التّمثيل من بين سائر المصطلحات الأخرى الّتي وضعها في رسالته " **مقالة في قوانين صناعة الشّعراء** لاعتباره ملمحا جماليا مميّزا للخطاب الشّعري عن كونه يعدّ في نظره أكثر تلك المصطلحات دلالة على جوهره الإبداعي، إذ يشير إلى خاصّية التّصوير الفنيّ

[1] أبو علي ابن سينا، فن الشعر، تح: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ط2، 1973، ص 163.

[2] يوسف الإدريسي، التخييل والشعر، ص 172.

الّتي تسم الأسلوب الشّعري، وإلى عمليّة الإيحاء بالمعاني والصّور الجمالية في وهم السّامع، وهما مستويان مترابطان في العمليّة الشّعرية يتعلّق أوّلهما بجانبها الأسلوبي، بينما يتّصل ثانيهما بأثرها النّفسي ووظيفتها الجماليّة والّتي تتجلّى في إيقاع المحاكيات في أوهام النّاس وحواسّهم"[1].

ونختم أقوال الفلاسفة بكلام ابن سينا وهو يعرّف الشّعر بأنّه كلام مخيّل فيقول:" إنّ الشّعر هو كلام مخيّل مؤلّف من أقوال موزونة متساويّة، وعند العرب مقفّاة"[2].

2.التخييل عند البلاغيّين:

لقد استفاد البلاغيّون من دراسات الفلاسفة موظّفين تلك الأبعاد والقوانين دون تبنّيها كما جاءت، وهذا في الحقيقة تميّز وخصوصيّة يجب أن يذكر في حق الدّرس البلاغي العربي، فقدارتبط التّخييل في البلاغة العربية بعلمين أساسيّين هما: عبد القاهرالجرجاني وحازم القرطاجنّي.

عبد القاهر الجرجاني عالم بلاغي متمرّس وصاحب رؤية واسعة خاصّة وهو يعمد إلى ضبط المفاهيم والمصطلحات وتعليل سياقها، حيث نجد مصطلح " التّخييل" ومفهومه من المفردات الّتي حظيت بعناية مركّزة منه مخصّصا لها جانبا من جهده وهو يؤلّف كتابه الشّامخ " أسرار البلاغة"، حيث جعله ضمن مستويات الصّورة البلاغيّة، فيقول:" وأمّا القسم التّخييلي فهو الذي لا يمكن أن يقال أنّه صدق، وإن ما أثبته ثابت، وما نفاه منفيّ، وهو

---

[1] المرجع السّابق، ص172.

[2] أبو علي ابن سينا، فن الشّعر، ص 161.

مفتن المذاهب، كثير المسالك، لا يكاد يحصر إلاّ تقريبا، ولا يحاط به تقسيما وتبويبا، ثمّ إنّه يجيء طبقات، ويأتي على درجات، فمنه ما يجيء مصنوعا قد تلطّف فيه وأستعين عليه بالرّفق والحذق، حتىّ أعطى شبها من الحقّ، وغشي رونقا من الصّدق، باحتجاج يخيّل، وقياس يصنع فيه ويعمل"[1].

الجرجاني يموضع التّخييل كمقابل للحقيقة نافيا عنه صفة الصّدق تماما كما قال بذلك ابن سينا، ويرى أنّه (المخيال) لا يأتي على صورة واحدة بل هو درجات ومستويات.

فمن خلال أسلوب الجرجاني في تناوله مصطلح " التّخييل" نسجّل الخلاصة الآتية:

- التّخييل يرتبط بالكذب المطلق والخدّاع.

- يأتي على مراتب حسب قربه من الحقيقة، وحسب ارتباطه بتعليل أو عدم ارتباطه به.

- مكوّن بلاغي أقوى من التّشبيه والاستعارة.

- ارتباطه بالشّعر تماما كما هو الحال مع سائر المكوّنات البلاغيّة الأخرى.

ويزداد الحديث عن المخيال اتّساعا وتناولا عند حازم القرطاجنّي، بحيث يعتبر بصدق أنّه واضع أسس "**نظريـة التّخييـل**" في الثّقافة العربية الإسلامية فيظهر من خلال كتاب "**منهـاج البلغـاء**" أنّ القرطاجنيّ سار على النّهج الذي خطّه الفلاسفة المسلمون للتّخييل الشّعري، وفي مقدّمتهم ابن سينا، غير أنّه عمل على توسيع الرّؤية والتّفصيل في التّخييل

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1978، ص231.

باعتباره مكوّنا أساسيّا للإبداع الشّعري، فالتّخييل في أبسط صوره عند القرطاجنّي هو :" أن تتمثّل للسّامع مع لفظ الشّاعر المخيّل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيّلها وتصوّرها أو تصوّر شيء آخر بها انفعالا من غير رويّة إلى جهة الانبساط أو الانقباض"[1].

يرتبط التّخييل عند حازم بجانب التلقّي فهو المكوّن للصّور التي ينفعل لها " وهو يسمع القول الشّعري، فيهدف لتحريك قواه غير العاقلة وإثارتها حيث يجعلها تسيطر على قواه العاقلة ، ومن هنا يذعن المتلقّي للشّعر ويستجيب لمخيّلاته".[2]

لقد عمد القرطاجنيّ إلى توظيف مفردات قريبة من التّخييل يهدف من خلالها إلى تقديم صورة لتخيّلات الإبداع الشّعري كنتيجة للعلاقة التي تحصل بين الشّاعر والمتلقّي ومنها "التخيّل، المحاكاة، القوى المخيّلة، والقوّة المتخيّلة، فالتخيّل عند حازم، هو القوّة الإدراكيّة الفاعلة لعملية المزج بين الأشياء وإدراك العلاقات الظّاهرة والكامنة فيها.

مّما سبق يمكننا رصد جملة من الخصوصيّات لمصطلح التّخييل عند البلاغيّين والنّقاد نحصيها في الملامح الآتية:

- التّخييل خاصيّة تميّز الإبداع الشّعري.

---

[1] حازم القرطاجني، منهج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص89.

[22] حازم القرطاجني، المصدر نفسه ، ص90.

- ارتباط التّخييل بالتلقّي.

- استهداف التّخييل للجانب النّفسي عند المتلقّي.

- هدم جانب التّصديق أو مطابقة الواقع في الصّور التّخييلية.

- اعتماده على تركيب الصّور التي تلتقط من الواقع ولا يشترط في تركيبها احترام منطق الواقع.

- القصد من التّخييل الإقناع، ليس بالحجج المنطقية ولكن بالاستمالة النّفسية للمتلقّي.

هذه الملامح وإن ارتبطت بالإبداع الشّعري وحده فإنها قابلة لاستيعاب النّصوص التّخييلية الأخرى التي عرفتها الثّقافة العربية الإسلامية لما تميّزت به هذه النّصوص التّخييلية النثرية من هدم لمنطق الواقع واعتماد صور تخييلية مركّبة.

الدراسات الحديثة:

أ-الغربية:

اهتمّ " لوران جيني "Laurent Jenny " بموضوع التّخييل من خلال ما أورده في مقال له بعنوان "La Fiction" استهلّه بالإشارة إلى تعددّ معاني "التّخييل".

ويمكن اختزال هذا التّعدد في التّعريفات الآتية:

أ.1- التّخييل كنقيض للحقيقة:

حيث نعتبر التخيّيل نوعاً من الكذب المقصود أو الهادف، وغالبا ما يستعمل في لغة الحياة اليوميّة مثل: شخص يواجه محاوره بقوله: " قولك هذا تخييل" فهو يعني بذلك أنّ هذا الكلام غير حقيقي ومخالف للواقع.

أ.2- التخييل باعتباره بناءًا تصوريّا:

وهو المعنى الذي يقرّبنا من المفهوم الفلسفي للتّخييل بالشّكل الذي يحدّده "كانط" "Kant" وهو يتحدّث عن الزّمن والفضاء كتخيّلات استكشافية...فهي تصوّرات ذهنيّة مساعدة على تأويل الواقع، وقد أصبح هذا المعنى هو السّائد حتىّ في الدّراسات الأدبية.

أ.3- التّخييل باعتباره عالما دلاليّا:

وهو ما تعلق بعوالم التّخييل المدمجة في الأعمال الأدبيّة، وتستلهم هذه العوالم دلالتها من نظريّة العوالم الممكنة.

أ.4- التّخييل باعتباره جنسا أدبيا:

اعتادت الدّراسات في مجال الانكلوفونيةوالفرانكفونية على استعمال لفظ " تخييل" للدّلالة على نوع أدبيّ يقابل "اللاّتخييل" أي مجموع الأعمال الجادّة (مثل السّيرة الذّاتية والشّهادات...الخ).

أ.5- التّخييل كحالة ذهنية: وفي هذا الإطار يزداد المفهوم اتّساعا ليشمل تلك الحالات التي تتقمّص فيها الشّخصيات أدوارا خاصّة سواء على خشبة المسرح أو في السّينما، إضافة إلى الحالات الذّهنية التي تتولّد عن قراءة عمل تخييلي ما، وكذا ألعاب الأطفال، وهي تزجّ بلاعبيها للاندماج في هذه الأدوار الإلكترونيّة بكلّ فاعليّة وانفعال[1].

كما يتحدث جان ماري شيفر J .M .Shaeffer عن "التّخييل" فيرى أنّ القضيّة الأساسيّة التي يمكن طرحها في هذا المجال هي العلاقة التي تربط التّخييل بالمحاكاة: فهل التّخييل الأدبي يحاكي الحياة؟ وعلى الرّغم من أنّ أغلب الأجوبة عن هذا السّؤال تنحو نحو الإيجاب، فإنّ شيفر يتحفّظ على ذلك معتبرا أنّ النّص لا يمكنه أن يحاكي إلاّ نصوصا أخرى، كما يعتبر المحاكاة والتّنميط مظهرين يحدّدان كل تخيّيل بما في ذلك التّخييل الأدبي، وهنا يمكن أن نقول: أن التّخييل الأدبي يحاكي الحياة إذا كنّا نعني بذلك أنّه يحصر تنميطات ووضعيات وأفعالا، والقارئ وهو يقرأ هذا التّخييل يتخيّل الوضعيات الموصوفة، والأفعال المسرودة، لأنّ غاية التّخييل اللّفظي...والمعيار الحقيقي لنجاحه أو فشله يكمنان في مدى خلق نموذج لعالم ما...إنّ أطروحة شيفر تحاول أن تؤطّر التّخييل تأطيرا أنتربولوجيّا، وتهدف إلى معرفة الميكانزمات المتحكّمة في إنتاجه...[2]

---

[1] سعيد جبّار، من السردية إلى التخييلية، ص54، 55.

[2] سعيد جبار، المرجع نفسه، ص من 52إلى 56.

ب- وسائل التخييل الشّعري:

والمقصود بها هو مجموع العناصر الجمالية التي يعتمدها الشّاعر في صناعة رؤاه وصوره الخياليّة للعالم و الأشياء من حوله، فينشد من خلالها التّأثير في سامعيه و جمهور المتلقّين لرسائله الشّعرية و إدماجهم في فضائه التّخييلي الذي شكّله وبناه، وبذلك يحقّق وظائف أساسيّة أصلها التّعبير والتّبليغ والجمالية، " فقد كان الفلاسفة المسلمون يطلقون على هذه الوسائل مصطلح (المخيّلات) أو (الأمور المخيّلة)، يقول ابن سينا: والأمور التي تجعل القول مخيّلا منها أمور تتعلّق بزمان القول وعدد زمانه، وهو الوزن ومنها أمور تتعلق بالمسموع من القول، ومنها أمور تتعلّق بالمفهوم من القول، ومنها أمور تتردّد بين المسموع والمفهوم، فالشّعر من جملة ما يخيّلُ ويحاكى بأشياء ثلاثة: اللّحن الذي يتنغّم به....وبالكلام نفسه إذا كان مخيّلا محاكيا، وبالوزن"[1].

وسنعمد وفق ما يمليه هذا العنصر إلى ضبط هذه الوسائل وفق الآتي:

ب-1 اللّغة الشّعرية:

يعتقد الفلاسفة المسلمون أنّ الخطاب الشّعري يتميّز باستخدامه الخاص للّغة مقارنة بمختلف أنواع الخطاب،" وأنّ اختيار مكوّناته اللّغوية ومضامينه الدّلالية وطريقة صوغها في بنيات تركيبيّة وأسلوبية أمور لا تنفصل عن طبيعة التّصويريّة وغايته التّخييلية لأنّه أساسا خطاب جماليّ، يوظّف اللّغة لا ليعبّر بشكل مباشر عن العالم الخارجي أو لينقل

[1] ابن سينا، فن الشعر، ص159.

معطياته وأشياءه بصورة حرفيّة وصادقة، بل ليحيل على ذاته، ويولّد لدى المتلقّي المتعة الفنيّة والتّجاوب النفسي معه، ويتّضح ذلك من تأكيد ابن سينا أنّ التّخييلات الذّهنية حركة انفعاليّة للنّفس تتحصّل من أسلوب النّص الشّعري وطريقة تشكّله"[1].

هذا الخطاب الجمالي هو الكفيل بصناعة وصياغة هذا المخيال الذي يدعو إلى الإذعان والتلذّذ والتّصديق، يبيّن ابن سينا مرّة أخرى هذا البعد قائلا:"التّخيل إذعان، والتّصديق إذعان، لكن التخيّل إذعان للتّعجب والالتذاذ بنفس القول، والتّصديق إذعان لقبول أن الشّيء على ما قيل فيه يفعله القول لما هو عليه"[2].

لقد كان الفلاسفة المسلمون يطلقون على مختلف"الخصائص الصّوتية والدّلالية والتّركيبة التي تسم اللّغة الشّعرية وتميّزها عن غيرها من أشكال القول الأخرى مصطلح(التّغيير)، وقد تكرّر استخدامهم لهذا المصطلح وتعدّدت دلالاته، فهو يدلّ أحيانا على –المجاز– بأوسع معانيه من حيث التّوسع في الدّلالة وتجاوز المألوف في اللّغة تركيبيّا، وقد يدلّ على الاستعارة وحدها دون التّشبيه أو كليهما معًا"[3].

فمصطلح **التّغيير** مفهوم يعبّر عن خاصّية أسلوبيّة مميّزة للخطاب الشّعري ووسيلة جماليّة ترتقي بالنّص وتعلي من شأنه فيحقّق التّواصل والبعد الفنّي الذي يثبت المسحة الجمالية ويقرّها،" ومن ثمّة فالتّغيير وسيلة تعبيريّة خاصّة ومميّزة تنشد إيصال المعاني إلى

---

[1] يوسف الإدريسي، التخييل والشعر، ص196.

[2] ابن سينا، فن الشعر، مصدر سابق، ص162.

[3] ألفت كمال عبد العزيز، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، ص 219.

النّفس وتخييلها في الذّهن بأسلوب إيحائي جميل، ويتمّ ذلك باستعمال الكلمات في غير معناها الأصلي والخروج بالتراكيب اللّغوية عن بنائها الطبيعي المألوف"[1].

ولنا أن نتأمّل قول ابن رشد وهو يتحدّث عن تأثير الألفاظ والأصوات فيقول:" إنمّا صارت الألفاظ والأصوات تفعل في هاتين الصّناعتين هذا الفعل من أجل أنّها تخيّل في المعنى رفعة أو خسّة، وبالجملة أمرا زائدا على مفهوم اللّفظ، مثل غرابته فإنّها تخيّل غرابة المعنى، وكذلك فخامته تخيّل فخامة المعنى، والنّغم كذلك يفيد هذا المعنى... والذين وقّعوا أولا على تأثير هذه الأحوال من الألفاظ والأصوات في الأقاويل هم الشّعراء، وذلك أنّ هذا المعنى أظهر ما يكون في الأقاويل الشّعرية "[2].

يمكن أن نقول: أنّ التّغيير خاصّية جماليّة مرتبطة باللّغة الشّعرية فتميّزها عن غيرها من الخطابات اللّغوية الأخرى، حيث أنّ الفلاسفة المسلمين يعتبرون هذا البعد مرتبط بمختلف الأنواع البلاغيّة التي تبتكر صورا فنيّة متجدّدة و مبتكرة من خلال معانيها الإيحائية البديعة، منطوية على طاقة تخيّلية قويّة، هي في النّهاية صياغة جمالية أخرى لمفهوم المحاكاة الأرسطي بما يتناسب مع تصوّر العرب لبلاغة الخطاب الشّعري.

[1] يوسف الإدريسي، التخييل والشعر، ص 199.

[2] أبو الوليد ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، دون ت، ص253-254.

- **ب-2 الإيقـاع:** والمقصـود هنـا الـوزن واللّحـن، فعلاقـة التّخييـل بهـذه الأداة الجماليّـة المثيرة تحظى بالعناية والاهتمام،" فالأنغام والإيقاعات الموسيقيّة هي أكثر الأشكال التعبيريّة ملاءمة لغرائز الإنسان واقترابا من نّفسه، وهي أيضا أكثر الوسائل الإيحائية إثارة للتخاييل والانفعالات حيث يقول الفارابي: فصول النغم هي أعظم ما يحتاج إليه في الألحان من قبل أنّها قرينة الأقاويل في التّخييل وفي إفادة الانفعالات، وقد يلحق بها أيضا لذّة، وهذه وحدها متى قرنت بالنّغم دون الأقاويل المفهمة للمعنى المقصود بلغ بكثير منها ما يبلغ بالأقاويل نفسها، مثل ما يعهد في بعض اللّحون المسموعة من بعض الآلات، وبهذه يتغيّر السّامع من انفعال إلى انفعال"[1].

كما يرى الفارابي أنّ "الموسيقى أكثر تأثيرا في النّفس مقارنة بسائر الفنون الأخرى، إذ التأليف الموسيقي لذيذ جدّا..، لما يوجد فيه من النّظام المتأذّي إلى القوّة المميّزة، كأنّها خاصّية بها دون الحاسّة ولما يوجد فيه من محاكاة الشّمائل، ولأنّ لتأليف الصّوت خاصيّة ليس لسائر التّأليفات، وذلك لأنّ النّغمة الأولى من النّغمتين المؤتلفتين مثلا تهشّ إليها النّفس، هشاشتها لكلّ جديد من المستحبّات الواصلة إليها"[2].

وتعود "القدرة الباهرة للأنغام الموسيقية في التّأثير على النّفس إلى عاملين رئيسيّين، هما:

---

[1] يوسف الإدريسي، التخييل والشعر، ص208.

[2] أبو نصر محمد الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد المالك خشبة مراجعة وتصدير د/ محمود احمد الحنفي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص 1181.

أ. موافقة النّفس لها وإشباعها لغريزتها الفطرية، فالأنغام والألحان تولّدت أساسا من أشكال الأصوات الإنسانية المختلفة تبعا لاختلاف الشّحنات العاطفيّة والحالات الشّعورية التي يعبّر عنها، وكذلك فالموسيقى تستطيع أن تُمثّل بأنغامها المتعدّدة انفعالات ومشاعر نفسيّة، تحدثها في نفس المتلقّي.

ب. أمّا العامل الثّاني فهو أنّ أداة إدراك الموسيقى وتمثّلها هي القوّة المميّزة ويقصد بها التخيّلية، ذلك أنّ الإيقاعات والأنغام ذات طبيعة تجريديّة، لأنّ الوهم يسيطر على القوى الذّهنية ويوجّه حركتها الإدراكية بالشّكل الذي يحصل به الإنفعال والتأثّر وهذا ما يفسّر طريقة حدوث التأثّر النّفس بالموسيقى.

لا يمكن إغفال الجانب الغريزي، فإنّه عامل يفرض نفسه في بواعث النّفس وتجاوبها مع اللّذة والذّوق والاستمتاع بالجمال ولحظات الجلال، ولهذا فالشّعر يوظّف التّرانيم والألحان والأناشيد والأنغام بطريقة تحدث التّخييل في متنه، ممّا يدلّ أنّ توظيفه للإيقاعات هو مجرّد آلية جمالية تتحقّق بها الرّسالة التّأثيرية، فلخّص ابن رشدالفكرة قائلا:" الشّاعر لا يحصل له مقصوده على التّمام من التّخييل إلاّ بالوزن... و إن فات الوزن نقص التّخييل"[1].

إنّ الاهتمام بالمتلقّي هو إحدى اهتمامات العمليّة التّخيليّة حيث تمده بالإبداع وروعة الذّوق العالي فمن ضمن هذا الاهتمام دمج المتلقّي في صميم التّجربة حيث"تتجلّى القيمة الجماليّة للإيقاع الشّعري في أنّه يدمج المتلقّي في صميم التّجربة الإبداعية، ويربطه بسياقها

[1]أبو الوليد ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر، تح: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ط2 1973، ص: 208، 209.

التّخييلي، وذلك بما يتضمّن من قدرة على تحريك قوى النّفس الخياليّة"[1]، حيث يذهب ابن رشد بعيدا في تثبيت هذه الفكرة، فيقول:"وعمل اللّحن في الشّعر هو أنّه يعدّ النّفس لقبول خيال الشّيء الذي يقصد تخييله فكأنّ اللّحن هو الذي يفيد النّفس الاستعداد الذي به تقبل التّشبيه والمحاكاة للشّيء المقصود تشبيهه، وإنّما يفيد النّفس هذه الهيئة في نوع من أنواع الشّعر اللّحن الملائم لذلك النّوع من الشّعر بنغماته وتأليفه"[2].

إنّه ممّا لا شكّ فيه أنّ طريقة تنغيم كلمات القول الشّعري وتلحينها" تشدّ انتباه المتلقّي وتهيّئ نفسه للتّفاعل الوجداني معه وفقا لما يقتضيه محتواه الخياليّ ويتطلّبه من انفعالات، ولذلك لمّا ألقى علقمة بن عبدة قوله الشّعري بين يديّ ملك غسّان مستعطفا إيّاه أن يطلق سراح خاله، لم يحرّك شعره في نفسه شيئا، لكنّه حين لحّنه وتغنّى به استجاب بسرعة لطلبه، لأنّ اللّذة الجماليّة التي تضمنّها شعره الملحّن عطّلت الحركة الذّهنية لفكره ورويّته، وأثارت في المقابل الانفعالات الغريزيّة والنزوعيّة لقواه الخياليّة، فنسي بذلك ملك غسّان إساءة أسيره إليه وغضبه عليه، فتغيّرت مواقفه السّلبية منه بمشاعر الغبطة والسّرور والّثقة في الذّات"[3].

نلخّص فنقول: إنّ الفلاسفة المسلمين قد نبّهوا أكثر من مرّة على أنّ التّخييل هو الجوهر المميّز للعمليّة الشّعرية وأنّ القيمة الفنّية والجمالية عنده أسبق من القيمة الإيقاعية ولذلك اعتبروا الوزن مجرّد أداة إيحائيّة لحصول التّخييل وإثارة الإنفعال بمستوياته المعروفة وهم يربطون بين التخيّل والشّعر تخلّصوا من سجن ثنائيّة (الصّدق والكذب) التي كانت ميزانا

[1] يوسف الإدريسي، التخييل والشعر، ص212.

[2] أبو الوليد ابن رشد، تلخيص كتاب في الشعر، ص214.

[3] يوسف الإدريسي، المرجع نفسه، ص214.

لتقييم الصّورة الشّعرية فلم يعد الشّعر صادقا أو كاذبا إنّما تقرّر أن يكون مخيّلا بالدرجة الأولى، كما اعتبروا البنيات التركيبية والأسلوبية والإيقاعية للنّص الشّعري مجرّد وسائل للتّخييل وهي عين النّظر إلى الشّعر بوصفه عمليّة احتيالية ذات معلم سحري.

كما أنّ الوعي بفاعلية التّخييل عند كلّ من الفلاسفة والبلاغيّين والنقّاد، تميّز بتشابكه وتداخله مع مصطلحات بلاغية ونقدية معروفة كالتشبيه والتمثيل والتّغيير وهذا يدّل على التأثّر العميق بين المصطلحين، فالتّخييل عند المفكّرين العرب قائم على ثلاثة أبعاد هي: بعد منطقي، وبعد نفسي ، وبعد بلاغي محرّك للذّهن والنّفس.

الباب الأوّل

بنية المقدس من المخيال إلى الشّعر

الباب الأول: بنية المقدّس من المخيال إلى الشّعر

توطئة:

إنّ"**المقدّس**" من الكلمات التي يتناولها الكثير من الباحثين في مجالات متعددّة، ولعلّها تحضر بقوّة إذا وردت في سياق عمل يتوجّب المقارنة، من قبيل عبارة: "**المقدّس والمدنّس**"، أو معالجة فكرة تتراوح بينهما، فدلالة البينيّة تقرّر حضور الموضوع بين الطّهر والفحش مثلا، أو بين التنزيه والاستباحة، وهكذا..

ولا بأس، أن نقف على معرفة المصطلح لغة، ففي لسان العرب، مادةّ "**قدس**": التقديس، تنزيه الله عز وجل.. والتّقديس: التّطهير والتّبريك، وتقّدس أي تطّهر.. والقدّوس: هو الله عز وجلّ، والقدس: البركة، ويقال للرّاهب: مقدّس...الخ[1].

أمّا من حيث الاصطلاح، فإنّنا نجد أنفسنا أمام مساحة واسعة ومتداخلة، تتناول المفهوم فللباحثين الأنتربولوجيين ودارسي الدّيانات آراء تميل إلى أن انتقال الإنسان الديني من الحالة البدائية إلى الحالة السّماوية خضع لتطوّر إدراكه للأشياء، فتدرّج في عبادته لمفردات العالم الخارجي من الطّور الأسطوري إلى الطّور الدّيني.. إذ كان في بدايته يكتفي بكائنات أكثر تواضعا وأعظم قربا من الإنسان مثل: الأشجار والصّخور والينابيع أو الحيوانات التي كانت تثير دهشة الإنسان... ولمّا كفّ عن الانقياد لها وأخضعها لسيطرته،

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج6، مادة: قدس، ط 1994/4، ص41

أحسّ بفراغ روحي فكان أمام خيارين، إمّا أن يوجّه طاقته لعبادة نفسه، وبالتالي عبادة الإنسان، أو أن يرتقي إلى الحقيقة المطلقة بعبادة الله[1].

[1] عادل العوا، علم الأديان وبنية الفكر الإسلامي، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1989، ص68، 69.

الفصل الأوّل

المقدّس المعرفي

الفصل الأول: المقدّس المعرفي.

نعمد هنا لرؤية الأميري إلى تلك العلاقة التي تربط بين **الله والإنسان والكون**، ونتلمّس لمسته التّخيليّة الإبداعية في معالجة هذا التركيب لأنّ شعره بشمولية طرحه، وتنوّع موضوعاته، ورقيّ لغته أفرد لهذه الدّعامات أشعارًا ودواوين.

نجد ديوان "**قلب ورب**" وهو كما يبدو من عنوانه مشاعر ورسائل في الشّعر الإلهي يرفرف من خلالها الشّاعر في رحاب قدسيّة وروحيّة عاليّة قويّة أو ديوان "**أب**" وهي قصائد مفعمة بعاطفة الأبوة الحانيّة المعبّرة عن حقيقة الإنسان أو ما يجمع بينه و بين الله والإنسان، وهذا الكون بما فيه من قيم شتى في الحبّ و الجمال و السّعادة والسّمو وغيرها..

1-1 الله في شعره:

إنّ الأميري اهتم بعناية فائقة بهذا النّوع "**الشّعر الإلهي**" وأعطاه حظّاً وافرًا من مشاعره وعواطفه وفكره، فألّف ديوانه الرّائع "**مع الله**" ثمّ "**قلب ورب**" وهو امتداد للأوّل، لأنّه كان يؤمن بفكرة أنّ استقرار الإنسانيّة وراحتها في معرفة الله الحقّ والقرب منه واستلهام العون والتّوفيق منه، ولأنّ رسالة الشّعر خاصّة الإسلامي منه تسعى لبناء تلك العلاقة بين الإنسان وربّه وتمتينها وتقويتها، وهنا "فإنّ الشّعر يلتقي مع القيم لأنّهما يسعيان إليهما، ولذا فإنّ الشّعر فضيلة تتغنّى بالقيمة الرّوحية المطلقة، وشعور يحرّك الحبّ الإلهي في الإنسان،

ويدفع بالفكر إلى أعماق الخبايا النّفسية، وتجربة تهيم بها الرّوح في محبّة الله سبحانه وتعالى[1].

فقد ذكر بعض الشّعراء القدامى في أشعارهم عرضاً تأمليّا لا نظماً كاملاً في بيتين أو ثلاثة، هذه القيمة الرّوحية –**معرفة الله**– لحاجة في أنفسهم، دون التعمّق أو البحث في كنهها.

نذكر من هؤلاء لبيد بن ربيعة في قوله:

ألا كُلُّ شيءٍ ماخَلا اللهَ باطِلُ وكـلُّ نعيمٍ لامَحالةَ زائِــلُ

وكلُّ أُنَاسٍ سوْفَ تَدخُلُ بَينَهُمْ دُوَيْهةٌ تصفَرُّ مِنها الأنَامِلُ[2]

كما أنّ زهير بن أبي سلمى قال أيضا:

بَدا ليَ أنّ اللَّهَ حَقٌّ فَزادَني إلى الحَقّ تَقوَى اللَّهِ ماقد بداَ ليَا[3]

وأمية بن أبي الصّلت في قوله:

إلهُ العالمينَ وكُـلُّ أرضٍ وربُّ الرّاسياتِ مِن الجبال

بَنَاها وابتنى سَبـعاً شِداداً بِلا عَمَدٍ يُرَيْنَ ولا رجــالِ

---

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، ط6، ص138.

[2] لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد، تح: بروكلمان، ليدن 1991، ص28.

[3] زهير بن أبي سلمى، شرح الديوان، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1944، ص288.

وسَـوَّاها وزيّنـها بِنورٍ مِن الشّمسِ المضيئةِ و الـهلالِ

وشَقَّ الأرضَ فانبجستْ عيُوناً وأنـهاراً من العَذْبِ الزّلالِ[1]

إنّ أوّل خاصيّة يمكن الوقوف عليها في شعر الأميري في موضوع الصّلة مع الله هي اتخاذه الفكر وسيلة ، وطريقة لبناء صلة الإنسان بربّه،"وذلك لأنّ الفكر يقود الإنسان إلى استكشاف عظمة الله تعالى في خلقه، ومن ثمّ يأتي البصر دليلا عمليّا على رؤية هذه العظمة في المخلوقات والظّواهر التي أوجدها الله تعالى، وتتّسع هذه الصّلة لتوجد في الإنسان حالة من الشّعور والإحساس العالي "[2]، يقول الأميري:

مع الله في سبحـات الفكر مع الله في لمحات البصر

مع الله في زفرات الحـشا مع الله في نبضات البهـر

مع الله في رعشات الـهوى مع الله في الخلجات الأخر

مع الله مطـــمئنّ الكـرى مع الله عند امتدادالسّهـر[3]

[1]أمية بن أبي الصّلت، الديوان، بيروت: المطبعة الوطنية 1934، ص 49.

[2] الأميري –مع الله– ص41.

[3] الأميري، المصدر نفسه، ص119.

3 سورة البقرة، الآية : 115

إنه هنا يقرّر حقيقة مطلقة يريد من البشرية معرفتها وإدراكها، إنّها معيّة الله المسيطرة والمهيمنة، وهي بالمناسبة حقيقة قرآنية، يقول تعالى:« **ولله المَشرِقُ وَ المَغرِب *فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ*ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**» [4]

إن حقيقة التّوحيد، وعبادة الله وحده تتردّد في شعره ونثره، فيتردّد صداها في جنبات القصائد محرّكاً حالة إيمانية عظيمة وطاقة روحيّة قويّة، يقول" الحقيقة الكبرى تزداد استقرارًا في كلّ ذرّات تكويني، عقلاً وقلباً وشعوراً هي- وحدانية الله سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته- وهي أمّ الحقائق وكبرى عقائد الوجود"[1].

كما أنّ الدّعاء والرّجاء من سمات شعر الأميري الذي يتغنّى بصلة العبد بربه، فمثلاً قصيدة " **نشور**" يقول في خاتمتها:

فيا ربِّ يا بارئ الكائنـــات ويا عالما بخفـايا الصّـــــدور

ألست ترى الهــمّ يشـــــوي كياني ويلهب قلبي بـنار ونور

ففكَّ لبأسي قيـــود الزّمـــان وأطلق يديّ في عنان الدّهـور

وهب لي من الحزم والعزم أمرًا ودعني لقومي يكون النشـــور[2]

إنّ العبادات ومنها مثلا الفرائض، تمثّل حقلا خصبا لبناء صلة متينة وقويّة بين الشّاعر وربّه، يقول:

---

[1] وقفة مع الشاعر والمفكر عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة، حوار طه أمين،مجلة النهضة، العدد 1066، السبت 1988/04/09.

[2] الأميري، مع الله، ص 113.

عبدك يا ربّـــاه لبّى واعتمـــــر

طوّف بالبيـــت العتيق وذكـــر

دعاك في السّعي وصلّى وشكـر

عبدك يا ربـــاه ذو الذّنب عُمَر

فاغفر لـــه إنّك أولى من غفر[1]

يستثمر في عبادة "**العمرة**" فيلهج لسانه بهذه الرّابطة مع الخالق عزّ وجلّ راجيا منه الغفران والتّوبة.

ونجد قيمة الخضوع والتذلّل لله تعالى هي الأخرى من سمات هذا الشّعر الذي يتلألأ حبًا وقربًا لله العظيم،

يقول:

إنَّ ربَّاً خلقَ الكَو ـنَ وما فيهِ جميعـــا

لايُؤدَّى حقّهُ قطُّ سُجوداً و رُكـوعـــــا

وطوافاً واعتكافا وقضاءَ الوقتِ جُوعـا

إنّما تلكَ رموزٌ من ذَوي الألباب تُوعى

---

[1] الأميري ، مع الله ، ص 109

حقَّقتْنا بالعُبوديَّةِ .. للهِ،خُضـــوعـــا[1]

يصف لحظة في غاية الرّوعة حينما لا يستطيع أن يمسك عن الدّعاء، وهو بين يدي العزيز الرّحيم،

فيقول:

أعيش صراع العمـــــر بين سجيّتي ودنياي فارحمني فأنت مجيد

وخذ بيدي، واجعـــــل إليك توجّهي سويّاً، فقصد السّالكين حميد

وكن في اغترابي المرّ مؤنس وحشتي فإنّي في لُبّ الزّحام وحيـدُ

إلهي وجاهي واكتناهي وبـــــارئي إليك التجائي والرّجاء أكيـــد

أقـــــول –على علم بسوء تأدّبي– إلهي ترفّق بي ولست أزيـــد[2]

لقد ظلّ شعر **الدّعاء** عنده متّقدا ومتجدّدا حتى آخر حياته، فها هو ذا في السّبعين يهتف:

يا ربُّ يا ربُّ عبد في صدًى وطوًى مولّه نائسُ من غربة لنـــوى

تداولته أكفّ الدّهر وانطـــــــلقت تسعى به هائما في لهفة وجوى

[1] الأميري، المصدر نفسه، ص 114.

[2] الأميري، ابتهال إلى الله (قصيدة)، المجلة العربية، السنة 16، العدد 176، مارس– أفريل 1992، ص 53.

قلب مواجعه في خفقـــــة ضرعــت تدعو وتدعو وترجو للعليل دوا

الجسم سبعينه بالعبء مثقـــــلةٌ لا تستريح وهمُّ الكــون فيه ثوى

عن الدُّنى نفسه قد أعرضت وذوت يا ربِّ فاجعل له فيما تحبّ هوى.[1]

إنّ مخيّلة الشّاعر الصّافية تجعله يذهب بعيدا في تصوّر علاقته بربّه، فهو يثق تمام الثّقة بأنّه يرى مولاه وخالقه بقلبه، من زاوية صفاته الجليلة التيّ أودعها في مخلوقاته الكثيرة والمتعدّدة، فتبعث هذه الرّؤية السّامية في نفس شاعرنا الانشراح والسّعادة لدرجة أنّه يقرّر أن لاّ شيء أمام عزّة وجلال الواحد الأحد،

يقول:

كيفَ لا أُومـــنُ باللهِ،وهل لِذوي الألبـــــــــابِ فيه مُلتَبَــسْ

كيفَلا أُبصرهُ في خـــــلقهِ في الضُحى، في الفجر،في جُنح الغلسْ

كيف لا أحيا بهِ والرّوحُ من أمرهِ، في غـــــورِ ذراتيْ انبَجَــسْ

كيف لا تَسعَدُ نــفسيْ بِسَنا نـــورِهِ في كـــــل ترديدِ نفـــسْ

وأنا،في سرِّ كُنْهيْ من أنا؟ أنا من إبداعـــهِ الـسّاميْ قَبَـــس![2]

[1] الأميري ،مقطوعه (في العبء) جريدة الدستور، 1989.

[2] الأميري، مع الله ص 61.

يبدع الأميري حينما يوجّهنا إلى فهم معادلة النّجاح في الحياة، والوصول إلى تحقيق الغايات، لأنّ الصّلة السّليمة مع الله شرف الإنسان وكرامته، وباب الوصول وإنجاز المأمول، يقول:

كن معالله، وابتغ الله وحـــــده ليس إلاّه في العـــــوالم عـــــدَّهْ

واجعل الله خفق قلبك حمـــــدًا ورجـــــاءً .. وخشيـــةً ومـــودَّه

وافن في حبّه إن استطـــــــعت فوق عمـــر الحياة ما شـاء خلـــده

كـابد الوجد بالـــذي لاتـــــــراهُ العين ،واجعل القرب من إلهك سجده

هو نـور السماء والأرض فاقتبس منه، واقـدح بـــه لروحـــك زنـــده

وتنفس بذكره، وتلـــــــبّـــثْ لتجـــلّيه، مُدّةٌ إثـر مـــــــدّه

ذروة العز والســـــــــمو وأوج السّعـــد والمجـــد أن ترامق مـجـــده

وعـلاك الأرقى أيا حـــــــرُّ أنّ الله سوّاك منـــــذ سوّاك عـــبـــده.[1]

إنّ لقب"**شاعر الإنسانيّة المؤمنة**" الذي أطلق عليه كان منذ صدور ديوانه "**مع الله**" حتى عرف به، ولم يعترض عليه أحد، ولهذا اللّقب قصّة، حيث اتّصل به قنصل ألمانيا في حلب، يريد شراء نسخ من ديوانه**"مع الله"** طلبها عدد من الأدباء والشّعراء الألمان،

[1] الأميري، قلب ورب ص 16.

وجلّهم من المستشرقين فأهداه الأميري النّسخ المطلوبة، فجاءه بكتاب يتضمّن تقديرا وشكرا ممّن وصلتهم النّسخ، ثمّ زاره القنصل وقدّم له نسخة من مختارات الشّعر الألماني الإلهي، مهداة إلى صاحب ديوان " **مع الله**" إلى الإنسان المؤمن، الذي استطاع أن يعبّر في هذا الزّمن المادّي عن مشاعر الإنسانيّة المؤمنة بأسلوب غير محليّ، وبطريقة إنسانيّة عامّة، فأطلق عليه الذين اطلّعوا على الكتاب من الأدباء وأهل الصّحف هذا اللّقب، ثم تداوله المهتمّون بهذا الشّأن حتى استقر"[1].

يقصّ الأميري أيضا علينا ارتباطه القويّ بالشّعر الإلهي، في مقدمة ديوانه " **قلب وربّ**" والتي عنونها **(على عتبة الدّيوان: خواطر.. ومشاعر)**، " وأنهيت في جدّة إعداد "**قلب وربّ**" ثالث دواوين شعري الإلهي بعد "**مع الله**" و"**إشراق**" وبيّضته مشكولاً بخطّي وكتبت مقدّمات صغيرة لجل قصائده وشرحت بعض كلماتها.."[2].

وينهي هذه المقدمة بعبارات الحمد والثّناء تفصح عن روحانيته وعن صلته القويّة بربّه، فيقول:

"وبعد: فأجدني قد سجّلت جلّ ما أردت، وقد تكون شردت عنيّ بعض الخواطر في غمرة ما تؤجّجه أجواء الحرم من مشاعر فالله بالغ الحمد على ما أولاني من إحسانه، وأسأله العفو والعافية والمدد لاستمرار العمل وسداد الأمل، إنّه سميع مجيب، إنّه الرّبّ، له القلب

[1] لقاء مع بهاء الدين الأميري، مقابلة– حوار: مصطفى بن شقرون ، مجلة المسلمون، السنة 8، العدد 379، الجمعة 1992/5/8، ص13.

[2] الأميري، قلب ورب ، دار القلم دمشق و الدار الشامية بيروت، ط1، 1990، ص7، 8.

وشعر القلب وصاحب القلب، قدّوس سبّوح ربّ الملائكة والرّوح"[1].إننا حينما نقرأ قصيدة "**لا شريك له**" نخلص إلى أن الأميري تسيطر على كيانه وروحه فكرة صدق التوجّه نحو الله، والارتكاز على العقيدة الصّحيحة،

يقول:

علمتني الحياة أنّ ابتغـــاء الله فذًا في كلّ شـــــــأن وقـصـــــدِ

يبلغ المــرء سؤله ومـــــــــناه وسواه – مهما ادعى – ليس يجدي

كم تحرّقت من لواعج وجدي ثم، بالله،كان يســـــــكن وجـــــدي

ولكم ضقتُ بالتوحّد ذرعـــــاً ثم بـالله لذَّ لـــيَ العيش وحـــــــدي

كم طلبت العــلا، وأنفقت فيها عنفــوان الصّبا، وغــاية جُـــــــهدي

فاستحالت عليّ، حتى طلبتُ الله –عبداًحـــــراً–وإذ هي عـــــندي

كم بذلت الحياة..أسعى وأسعى أستحثُّ الخطا لمجـــــد وســـــــعدِ

دون جدوى... حتى تجلّى إلهي برضاه، فكـــان سعــدي ومجـــــدي

أيها التّاجر المراوغ دنـــــــياه ليصطادها بصـــــفقــة عـــقـــدِ

دعك من وهمها وزور جداهـــا فجناها مـــرٌ بعشـــــرة شـــــهـدِ

[1] الأميري، المصدر نفسه، ص32.

واتّجر مرّة مع الله تـــــغنـــم فوق دنيا الفنـــــــاء جـنّة خُـــــــــلدِ[1]

يوظف الأميري لغة العشق بمهارة عالية في التّعبير عن حبّه وتعلّقه بالمولى عزّ وجلّ.

يقول:

عبدك الحرّ محـبٌّ هائم شـاردٌ عـن لبّه في حبّه.[2]

كما يقول أيضا:

هو طبّي وروح قلبي، وحبّي وحيـاتي هو الرّجاء الرّجاءُ.[3]

مع كل هذا التعلّق والارتباط بالمعيّة الإلهية، إلاّ أنّه يعترف بالنّقص والضّعف والشّرود.

يقول:

أهواكَ.. وأغفلُ عن مُـثُلٍ عليا لهواكَ.. وأهـــــــواكـا

لانكصاً في الدّربِ ،ونَقصاً في الحبِّ، ونقضاً لِرِضـاكا

لكنْ شرداتُ العيـــــن وقد أعشاها إشراقُ ســــــناكا

ويقينيْ أنّكَ رحمـــــــــانٌ بالرّأفةِ عمَّ الأفـــــــلاكا

[1] الأميري، المصدر السابق، ص 35، 36، 37.

[2] الأميري، إشراق، ص 184.

[3] الأميري،المصدر السابق، ص 218.

وشعـوريْ أنّـــي إنســـان هلْ أُذنبُ لو كنتُ مَلاكـا[1].

ولأنّه يفصح عن قصوره وضعفه الناشئ أصلاً عن طبيعته البشريّة فإنّه يختار اسم "**الرحمن**" لمخاطبة ربه ومناجاته، لعلّه يرحمه برحمته الواسعة.

يدقّ الأميري باب الملك الديّان، متوسّلا بعبادة "**حبّ الله**" والتودّد إليه طالبا الشّفاعة من ربه الودود، يقول:

...يا حبيبي .. أنا عبد يا حبيبي أنـــت ربيّ

أنت في خفق جـــناني و كياني ، ملء قلبي

فإذا جاوزت حـــــدّي أفـــلا يشـتـفع حبيّ[2]

وعندما نتصفّح شعره الإلهي سنجد فكرة محورية يعود إليها وتشغله في معظم أشعاره وهي: "**خلافة الإنسان في الأرض**".

ففي قصيدة "**ملحمة الجهاد**" يقدّم لنا حوارًا شيّقًا عن قصّة النّشأة، يقول:

قال: إني جاعل في هذه الأرض خليفه فأجابوا: يسفكون الدّم فيها يفسدون!

نحـــــن في أفـــــلاك مجـــــدك يا ملـــيك مـــــــن مـــلـــــك

---

[1] الأميري، المصدر نفسه، ص77.

[2] الأميري، المصدر السّابق، ص277.

نحن في تسبيح حمـــــــــــدك نحـــــن فـــي التّقـــديس لـــك

وإله الكون في حكمته آي حصيفة قال: إنّي عالم الغيب وما لا تعلمون[1]

كما يقول أيضا:

ويلي أنا الإنسان حمّـ ـال الشّـــــدائد والأمانه

المسلم المستخـلف الرُّ بانُ قطـب رَحى الوجود[2]

فهو يدعو على نفسه بالويل " متناصّاً مع الوصف الوارد في قوله تعالى" (إِنَّاعَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِوَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)[3].

وفي موطن آخر، يقرّر هذه السّمة بوضوح وجلاء.

فيقول:

يا عبد خـــــلاّق العوالـ لم أنت أنت الحرّ، فافـقه

انت الخليفة إنـــــــمّـا لمدىً، وقد كوّنـــــت وفقه

يتسلسل الدّوران فيـــــــ ـه، وأنت في الدّوران حلقه

---

[1] الأميري، ملحمة الجهاد (قصيدة)، دار البيان، الكويت 1967.

[2] الأميري، حجارة من سجيل، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، ص 93.

[3] سورة الأحزاب، الآية 72.

فاعرف حدودك وهي معـ راج فسيح البون وارقـــه[1]

في قصيدة "**في الطّريق**" يوغل الأميري في نزعته الشّخصية **(المتخيلة)** فيلمّح إلى تحويل مفاتيح المشكلات التي تعانيها الإنسانيّة إلى يديه المغلولتين، ويفصح إلى أنه لو كان له جندٌ يأتمرون بأوامره لقام بإصلاح ما فسد من أمر البشر.

يقول:

يا ربَّ، كيف أعيش في شِدق الرّدى أم كيف أصنع موتنا إحيـــــاءَ

روحي يضج عـــــــــزيمة وإرادة ودمي يفور تحـــــــفزاً وإبـاءَ

لكنني وحدي! فهل أجـــدي بـــلا جندٍ؟ وأقهر وحـــدي الأعداءَ

يا ربِّ، فاستخدم عُبَيدَك صـارمـــاً بيدِ القضاء، وصُغْه أنت قضاءَ

أو فاحْبُهُ لقيـــــاك في أوج الرّضـا لا مبتلىً، وارفد بـــه الشـهـــداءَ[2]

2.1_ الشّعر النبوي

هكذا هي قبسات الشّعر الإلهي عند الأميري، وهكذا يظهر تصوره **لله** في أشعاره، ونجد الشّعر النّبوي سمة قريبة من الشّعر الإلهي، اهتم بها الأميري، واستفاض في العناية بها وكتابة الدّواوين لأجلها، فكان ديوان "**نجاوى محمّدية**" يضمّ خمسين قصيدة نظمت خلال

[1] الأميري، قلب ورب، ص115.

[2] الأميري، نجاوى محمدية، ديوان(نبوي)، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط1، 1988هـ، ص 304/ 305.

خمسة وثلاثين عاما في ثماني مدن عربيّة، تقطر حبّا للرّسول الكريم ﷺ واحتراماً لمقامه العظيم، وشوقاً لصحبته وشفاعته الطّاهرة.

فها هي قصيدة "**صلة**" تتقطّر بشهد هذه المعاني النبويّة النديّة.

يقول:

"الحجرالأسود"... قبّلته بشفتي قلبي، وكلّي ولهْ

لا لاعتقادي أنّه نـــافع بل لهيامـــــي بالذي قبّله

"محمّد" أطهر أنفاســـه كانت على صفحته مرسله

قبّله، والنّور من ثــغره يشرق،آيات هدىً مـــنزله

قبّلتُ ماقبّـــله ثغـــره النّاطق بالوحي،ابتغاءالصّله[1]

ويقول أيضا في قصيدة "**سجدة روح**" ما يعزّز هذه القيمة السّامية لديه اتجاه الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلم:

دخلت، وقلبـــي قد طار منّي! ولكنّـــــــه عاد لمـــاّ دخلـــت!

دخلت الرّحاب، وأسلمت نفسي إلى تلف الوجد، حـــــتىّ سلّمـت!

وكان المقام العظـــيم العـظيم علـــــــيه يخيّم نور وصـــمـــت

[1] الأميري، نجاوى محمدية، ص11.

فطوّف بي من جلال الرّسـول ذهولٌ، فهِمتُ... وهمتُ...وهمــتُ

شعرْت كأنّ السّماواتِ أرضـي وأنّـي عليها بروحـــــي سجدْــتُ![1]

تقوى هذه الملكة عند الأميري وتتوسّع حينما تحتويه الرّحاب النّبويّة الغرّاء، فينطلق لسانه يردّد و يغرّد قصيدة "**الفجر الولود**".

يقول:

سجــدتُ أسبّح ربّ الوجــود وأمعنت، حتى عدوتُ الوجـودْ

وسِحتُ ورحت وغبت وأُبـْتُ ومامـــــــن غـواش ولا قيـود

وصرت كأنّي من الوجد كُنْهٌ يُلِمُّ به طـيفُ وَحْـي شـــرود

كأنّ هيولى الرّسالات ألقـتْ عليّ سلام تجَـــــــلٍّ وَجـُودْ

وأنـيّ في صحبـة المصـطفى أناجيه وحدي، وما من حـشودْ

فزادت طمأنينة الذاكـــرين وهام هيام اتّصال السّـــجود[2]

إنّ الأميري حينما يتغنّى في شعره بالرّسول الأعظم-ﷺ- فهو يقيم عبادة من أجلّ العبادات وهي -حبّ النّبي-ﷺ-يتقرّب بها إلى الله عزّ وجل.

---

[1] الأميري، المصدر نفسه، ص13.

[2] الأميري، المصدر السابق، ص15.

ففي قصيدة " **ظمآن**" .

يارسول الله إشـــــراقك أنـــى شمـــــــــــت لاح..

وشذى الجنـــــــــة من روضـــــــتك الزهراء فاح

وفؤادي يارســــــول الله في ســــــــــاحك ســـاح

هائماً.. متّقد الأشـــــواق خفّـــــــــــــاق الجـــــناح

زفراتي لاهـــــــــــبات الوهج،والقـــــــــــلب جراح

يارســـول الله،هل مـــن نهـــــــــــلة تروي الطماح[1]

وها هو يقدّم لنا صورة ذلك العاشق الوله، حيث صلّى في المحراب النّبوي الطّهور ركعات وداع... يقول في قصيدة "**محراب الرّسول**":

تألّه قلبـــي لمّا سجـــــدتُ أهيم بمحـــــــراب خير الأنـامْ

وأرسل من شفتيـــه الدعـاء وجيباً، وفي السمع سجع الحمامْ

وفي أعيني من سنا الله برق يُحَسُّ، ولكنه لايشـــــــــــامْ

له في خلاياي دفـــعٌ ورفعٌ إل شرفات حمـــــــىً لايرام[2]

---

[1] الأميري، المصدر السابق، ص17.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص18.

إنّ الشّعر النّبوي عنصر أصيل من الشّعر الإلهي، فكلاهما يقف على رسالة وغاية واحدة هي تقديس الله ﷻ وتوحيده وذكر أنعمه وفضائله، وإنما خصّ الرّسول الأعظم –ﷺ– بذكر ومدح وحبّ في قصائد حواها ديوان معيّن أو تفرقت في دواوين أخرى ،أو في قصائد مفردة، إلاّ من قبيل تنّوع المواضيع وتعدّدها.

إنّ المناسبات الدّينية كانت" من أكثر العوامل حيويّة ونشاطا في بعث قريحة الشّاعر، ولا شكّ أن ذكرى المولد النّبوي الشّريف أكثرها حضورا في شعره إذ تتجدّد سنويا في نفسه، فيهدي إلى صاحبها أرقّ التّحايا، وأجمل ما يجيد من مدائح، ولكنها – في الغالب– تتحوّل إلى مبضع طبيب ينكأ كلّ الجراحات المنّدملة على فساد فتسيل دماؤها ، وتتلمس الدّواء من جديد"[1].

ففي قصيدته النّبوية الرّائعة " **مع الذّكريات.. آهات وإهابات**" يمدح خير البريّة بأعذب كلام:

تعاودنا الذّكرى وما أخلد الذّكـــرى وصاحبها المبعوث بالرّحمة الكبرى

سراجا منيرا للبرايا، متمّـــــــــمـا مكارم أخلاق الورى تالـــــيا ذكرا

...وحيدا مع الذكرى .. وللـــهمّ زأرة صخوبٌ، يؤُجُ الرّوع من أزلها ضرّا

ففي أسرتي – والشرق والغرب دارها– أفانين من لأواء ما يوقر الظـــهرا

[1]خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعرالإنسانية المؤمنة ،منشورات نادي جازان الأدبي الرياض، ط1 ، 2006.ص 278.

وفي أمتي فتك التنـاحر دائـــــــب ضروس إلى الخسران يأطـرها أطرا

وفي بلدي –وا جرح قلبي –ومهجتي على بلدي غشم تفاقم واســتشرى

...وحيدا مع الذكرى..أكـابد غربتي وتنثرني نثرا...وأنظـــــــمها شعرَا[1]

1-3 الإنسان في شعره:

يزخر شّعر الأميري بفكرة الإنسانيّة حتىّ لكأنهّا المهيمنة على فكره وثقافته وعمله وسلوكه، "فقد كان الشّاعر حريصا على إنسانيّة أطروحاته متّصلة بالإيمان، في مؤلّفاته الفكريّة، ولقاءاته الإعلاميّة بأنواعها، بل وفي شعره، في غالب اتجّاهاته الموضوعيّة، ولاسيّما ما يختصّ بموضوع الإنسان مباشرة"[2].

فقد كان –رحمه الله– يعتزّ بأقرب لقب إلى قلبه ونفسه **(شاعر الإنسانيّة المؤمنة)** كما كان يحبّ أن يعرّف به ويقدّم في المجالس والمؤتمرات والندوات التي تنظّم هنا وهناك.

إنّ الإنسانيّة قيمة عليا، سامية لا تعرف وطنا ولا جنسا ولا حيّزا جغرافيا، بل هي تعبير عن كلّ العالم الإنساني بقيمه وخصائصه " فهي قوّة روحيّة عظمى تخاطب عقل الإنسان وضميره وجوهره وتحاول إبعاده قدر المستطاع عن تلك الماديّة الضّاغطة التّي ما تزال ممسكة بعنقه ومضيّقة عليه الأنفاس ومانعة إيّاه من تنشّق عبير تلك الرّوحانيّة السّامية التي

[1] الأميري، نجاوى محمدية، ص 283، 285.

[2] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري، شاعر الإنسانية المؤمنة، المرجع السابق، ص 3.

هي طريقه الأوحد للخلاص من ذلك السّأم والقلق اللّذين يلفّان إنسان العصر، وينغّصان عليه أمتع اللّحظات"[1].

لا تضادّ بين هذا المفهوم الواسع للإنسانيّة وبين الإسلام شريعة اهتمّت بالإنسان أين ما كان وكيفما كان، بهدف تحريره من عبادة العباد والأشياء إلى عبادة ربّ العباد وخالق الأشياء، يقول الأميري:

من لإنسانيّة مـــنهوكة قد غذاها الغرب سمّا حنظلا

يتلظّى الحــرّ من لأوائها ويعيش العبد فيـــها ثملا

آلة أو حيوانا خانـــــعا تائه الذّات شقـــيّا غافلا

هل لها من منجد ينقــذها يركب الصّعب غيورا باسلا

هل لها إلاّ فتى الإسلام من خير عبء في البرايا حملا[2]

إنّ اهتمام الأميري **بالإنسان** وتخليده في شعره، لم يكن وليد صدفة أو خيال عابر، وإنّما«يعلّل الشّاعر لوجود هذه المشاعر الإنسانيّة في نفسه بأنهّا الهموم الكبيرة الّتي حملها في شبابه، همّ أسرته ثم همّ وطنه ثم همّ أمّته، ثمّ الإنسانية الّذي تولّد نتيجة لاتّساع دائرة

---

[1] مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1981، ص28.

[2] الأميري، أذان القرآن، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة، عمان، الأردن، ط1، 1984 ص168.

هذه الهموم، فنقلته من المستوى الأدنى الّذي يجعل الإنسان يعيش لذاته ولشهواته، إلى المستوى الأسمى الّذي يميّز الإنسان»[1].

يقول في هذا المعنى شعرا:

ملكا كنتُ عندما كنتٌ طفلاً ثمّ أوشـــــكت أشبه الحيوانا

غير أنّ الهموم حفّت بذاتي منذ شبابي تصوغني إنسانا[2]

فهو مهموم بواقع هذا الإنسان متألّمّ لآلامه، سعيد لأفراحه، وأتراحه، يقول:

شعري، ووحـي شجونه دائي، ونشر جواه طــبّي

كم ذا جنى حلو المنى للمدنفين بعـــــطف نـدب

ولكم حنا، وكـــــــأنّه قد صيغ من أنفاس صبّ

يســـعى الورى وجراحهم فمداده مـــــن ذوب حبّ[3].

نعم إنّ اعتناء الأميري بالإنسان ليس صدفة عابرة وإنّما يعتبره من معاني الذّوق الجمالي السّامي وأمانة لها قيمتها ومكانتها في الوجود.

---

[1] خالد سعود الحليبي،المرجع السابق، ص 475.

[2] الأميري و همّ العالمين، مقابلة، حوار محمد سداد، مجلة منار الإسلام، ع: 7، 1989، ص 122.

[3] الأميري، لقاءان في طنجة ، نشرة للطباعة والنشر، بن ميد، الدار البيضاء 1985 ،ص51.

يقول:

أنا ومضٌ، كنهي طليق ولكن قدري أن أعيش غير طليــق

كدتُ أخبو لولا هموم البرايا في جناني نوري وتذكي بريقي[1]

من معاني شعر الإنسان:

1- العدل والمساواة:

وهما قيمتان ساميتان، من قيم المجتمعات المتحضّرة والمتطوّرة الّتي تغلّب الخير والحقّ والصّلاح على الشّر والظّلم والفساد، يقول:

ضجّ صبر الزّمان من سطوة الغر ب،ضجيجا ومال نحو النّفود

لم يعد منطق الحياة ليرضـــــى بامتيازات سيّد و مســـــــود

في حدودالاقساط والحقّ، يحياالنّ اس طرًّا من قائد ومقـــــــود

فخذوا العدل ديدنا ومنـــــــارا فهوللـــــحكم مصدر التّوطيد[2]

[1] الأميري، نكهة الدمع- قصيدة- جريدة الشرق الأوسط، ع: 3405، 03/25/ 1988.

[2] الأميري: ملحمة الجهاد، دار البيان، الكويت، 1968 ص 36/35.

2- **الأنا الإنسانيّة:**

حيث يتحدّث عن الإنسان أينما كان ووجد موظّفا لفظة " **أنا**" لأنّه يبدأ من ذاته منطلقاً إلى الفضاء البشري الفسيح،يقول:

أنا..أقول أنا.. ماذا أكون أنا؟ قطيرة طوّقتها غمرة الثّبـــــج.

.. قطيرة أنا، لكنيّ الخصم إذا درجت فيما يريد الله من درج.[1]

هذه "**الأنا**" ليست سلبية أو نرجسيّة قاتلة إنّما هي في جوهرها عند الأميري، حبّ وإحسان.

فجوهر الإنسان

الحبّ والإحسان

معدنه من نور

أبقى من الدّهور[2].

في كتابه البديع "**الإسلام في المعترك الحضاري**" يقرّر الأميري القاعدة الذّهبية الّتي تؤكّد بأنّ **(الإسلام والإنسان)** عنوان واحد فلذلك كان للإنسانيّة رمزا ناميّا لدستور حياتها السّوية..، لأنّ القرآن الكريم «قدّم الإسلام، كدين عام للبشريّة كافّة، فهو دين الله، وهدى

[1] الأميري، قلب ورب، ص47-49

[2] الأميري، ألوان طيف، دار الفتح، بيروت، لبنان،ط3، 1973، ص 350، 351.

الإنسانيّة، وشريعة الأنبياء والمرسلين..وكان في علم الله وحكمه أنّ الإنسانيّة قد بلغت من تجاربها الموزّعة في أمكنة الأرض وأزمنتها، مبلغها من طاقة الرّشد المختزن..التّي تهب الإنسانيّة سعادتها وجدارتها، فقضت رحمته سبحانه أن يرسل فيها رسولا عالميّا، يكون خاتم

رسله ليجاهد بتأييد الله وتوجيهه، في جميع طاقات الرّشد، وهكذا أصبحت كلمة الإسلام منذ محمّد ﷺجامعة مانعة، وأخذ الإسلام الجديد علميّة خاصّة، وعالميّة ممتدّة»[1].

ثمّ يواصل فكرته العميقة بهذا المعنى، إلى أن يقول: « في بديهيات البحث الحضاري تنهض أمام المتأمّل أسس أركان أمّهات ثلاثة:

-الوجود، وهو المساحة الحضارية.

-الإنسان: وهو الفعّالية الحضارية.

-العمران: وهو الهيكل الحضاري.

وإنّ فطرة العقل تحكم بأنّ مركز الثّقل بين هذه الثّلاثة هو الإنسان، يسخّر له الوجود والعمران، ولا يسّخر هو لهما، وإنمّا ينطلق فيها ليمارس ذاته الإنسانيّة فيما يحقّق خيره ويؤدّي رسالته..»[2]

"**الأنا**" المرتبطة بالإنسانيّة، "**أنا**" فاعلة، متضامنة، محبّة للخير، خادمة للغير، عاطفة على الآخر لا لأمر إلاّ لأنّه إنسان بكرامته، بعقله، بروحه وأشواقه، ونورد هاهنا قصّة كلّها

[1] الأميري، الإسلام في المعترك الحضاري، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت 1968، ط:1 ص9، 10، 11، 12.

[2] الأميري، المصدر نفسه ، ص 13.

دروس وعبر يقصّها شاعرنا لتؤكد عمق هذه القيمة العظمى "**الإنسانيّة**" في كيانه وروحه، فيقول:

«كنت في طريقي إلى الجزائر،أعزّي بإمامها المجاهد الشّيخ البشير الإبراهيمي–رحمه الله– وتوقفت ليلة في "جنيف" بضيافة شركة الطّيران.

وفي نادٍ...كنت أجلس وحيداً، أتأمّل النّاس؛ جاءت إحدى المضيفات تجلس بجواري ، وسألتني :

أتشرب هناعصير البرتقال؟!

قلت : نعم .

قالت : وهل يمنعك الطّبيب من شرب الكحول؟!

قلت :طبيب الكون الأعظم ،الله،قدحرّمها، وأنامسلم مطيع .

قالت : فقدّم لي كأساً من الخمر .

قلت :معاذالله، كيف أقدّم الأذى للنّاس،وقدصنت عنه نفسي؟!

قالت : وماذا يهمّك من أمري؟!!

قلت : نحن من أسرة واحدة .

عجبت، وسألت : كيف؟!

قلت : أسرة الإنسانيّة، إنهّا كلّها أسرة المسلم .

قالت : ومن أنبأك أنّي إنسانة؟! لقدأُنسيت ذلك من زمن طويل !

قلت : بل إنسانة ! والمسلم لاينسى الحق..»[1]، إلى آخر القصّة وهي مثبّتة في الكتاب، و ما يهمّنا هو هذا البعد القيمي والحضاري الذي يبني عليه نقاشاته وحواراته وعلاقاته بعاطفة صادقة وحبّ واثق حتىّ أنّه يؤكّد ذلك في شعره قائلا:

يا نجدة الإنسان...

بالقرآن، بالخير النّفوح

إنّي لأخشى قبل منبلج

السّنا طوفان نوح [2]

3- <u>الإنسان وحضارة المادّة:</u>

لأنّ هذه الحضارة الّتي عمّت وانتشرت وكانت المادّة أساسها وروحها زعزعت الإنسان وهزّت كيانه، بل وقتلت إنسانيته حتىّ وإن بدا أنّه يعيش رفاهيّة وغنى فـ " ضياع الإنسان

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص 40، 41.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص48.

(المعاصر) وقتل إنسانيّته مصدره الغرب المادّي، الذي خلّف وراءه القيم الإنسانية" [1] فدخل في نفق التّيه والشّقاء، فتعب وأصابه الوهن.

وللعقّاد كلام بليغ وعميق إذ يقول: «وقداستمع النّاس إلى الماديّة التّاريخية فقالت لهم إنّ الإنسان «عملة اقتصادية» في سوق الصّناعة والتّجارة تعلو وتهبط في طبقاتها بمعيار العرض والطّلب، وصفقات الرّواج والكساد.. واستمع النّاس إلى الفاشيّة فقال لهم: إنّ الإنسان واحد من عنصر سيّد، وعنصر مسود، وإنّ أبناء الإنسانيّة جميعا عبيد للعنصر السّيد.. واستمع النّاس إلى (العقليّة) فقال لهم قائل منها: إنّ (إنسانيتهم) كذلك شيء لا وجود له، ووهم من أوهام الأذهان، وإنّ الشّيء الموجود حقًّا هو الفرد الواحد!.. وبرهان وجوده حقًّا أن يفعل ما استطاع من نفع أو أذى، كلّما أمن المغبّة من سائر الأفراد والأحداث..!.. وسمعوا من القرآن غير ذلك...الإنسان في عقيدة القرآن هو الخليفة المسؤول بين جميع ما خلق الله.. يدين بعقله فيما رأى وسمع، ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب، فلا تدركه الأبصار والأسماع، و(الإنسانيّة) من أسلافها إلى أعقابها أسرة واحدة لها نسب واحد أفضلها من عمل حسنا واتّقى سيّئا، وصدق النيّة فيما أحسنه واتّقاه »[2].

ويعالج شاعرنا هذه الفكرة شعرا، فيقول:

---

[1] محمد عادل الهاشمي، الأدب الإسلامي تجارب و مواقف، دار القلم، دمشق و دار المنارة ، بيروت ، لبنان، ط1،1987 ، ص256.

[2] عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم، دار الاسلام ومطبعة دار العلوم ، القاهرة، مصر، 1973 ، ص 9 ، 10.

أيّهاالصّحب إنّهـــا دورة الدّهـ ـر كفانـــا في تيهنا دورانا

نخر (الهيروين) إنسان(غرب الـ ـعصر) نخراً، فلم يعد إنسانا

هو طوراً (تقنية) تنطح النّجـــ ـم، وطوراً يقـــارب الحيوانـا

والدّنى اليّوم في رحىً من شقاء ضلّ إنسانها، وشذّ وهانـــا [1]

وبصراحة لا تقبل التّأويل أو التّفسير، يصف فراغ هذه الحضارة التّي وصل بعض أبناءها الفضاء، ولكن سوادها الأعظم غارق في أوحال المادّيات والممنوعات القاتلة، يقول:

قادهم علمهم الظّا هر للجهل الدّفـــــين

فهم يحيون لكـــنّ في شقاء ســـــادرين

ماالذّي ينفـــعهم غزو فضاء بســـــفين

وهم في أرضـــهم صرعى بغزو "الهيرويين"

وبهــتك الخمروالـ ـعهروفتك المجـــرمين[2]

إنّ الأميري يلتقي مع أخيه الشّيخ الإبراهيمي في عالميّة الإسلام وإنسانيّته، وإنّ المسلم محبّ حريص على أخيه الإنسان من حيث هو**(إنسان)**، فيقول الإبراهيمي إذ يتحدّث في

[1] الأميري، ألوان من وحي المهرجان، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ، المغرب، ط1، ص 14، 15.

[2] الأميري، نجاوى محمدية، ص170

خواطره عن الشّباب: « أتمثّله واسع الوجود، لا تقف أمامه الحدود، يرى كلّ عربيّ أخا له أخوّة الدّم، وكلّ مسلم أخا له أخوّة الدّين، وكلّ بشر أخا له أخوّة الإنسانيّة، ثمّ يعطي لكلّ أخوّة حقّها فضلا وعدلا..»[1].

الأخوّة الإنسانيّة التّي عناها الإبراهيمي هنا هي من أبرز ضحايا المادّية المعاصرة، وشاعرنا يعتبرها من أهمّ رسالته الشعرية الإنسانية وهو لا يراها تتأسّس وتتحقّق إلاّ إذا كانت بالله، وفي الله الواحد.

يقول:

ما حضاراتكم، وإن هي مــدّت من ثراها إلى النّجوم جســـورا

بالّتي تســـــــــعد الأنام وئامـا وســـلاما...وصحّة...وحــبورا

نعمة الأمن والسّكنية فـــي الأعـ ماق والحبّ سلسبيلا نمـــــيرا

وتآخي الإنســان–في الله– بالإنـ سان يسدي له ودودا نصـــيرا

هي فحوى الحضارة الحقّ، بالإحـ سان يحيا الإنسان فيها قريـرا[2]

ويوظّف الأميري أسلوب"الإشفاق والحنيّة" في دعوة الإنسان ألاّ يغفل وألّا يسقط ضحيّة لشهواته أو يصير عبدا لنفسه أو غيره،فيقول:

أيّها الإنسان ماذا صنـعت شهوات الجســـم بالرّوح الثّمين

كرّم الله بني آدم مـــــذ برأ الخلق، وصـــــاغ العالمين

[1] البشير الإبراهيمي، أثار الشيخ الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 509.
2الأميري، سبحات و نفحات، ص 48 .

عبثُ الإنسان بالإنسـان ما كان فنّا في حجا الحـقّ المبـين

إنّه(الرّق) الذي ينكـــــــره كلّ إنسان ووجدان وديـــــــن [1]

نخلص فيما مرّ معنا أنّ رسالة الأميري الشّعرية في التغنيّ بالإنسان وله إنّما جوهرها وأساسها هو طرد الشّقاء والبأساء عنه ودعوته لمنابع الصّفاء والطّمأنينة كي يعمّر العمارة الحقيقيّة ويبني البناء الصّحيح المؤسّس للحضارة الصّادقة لا الكاذبة.

1-4الكون في شعره:

الكون في فكر الأميري مرتبط بربّ الكون، فكما مرّ معنا في قضيّة الإنسان، ورأينا كيف أنّ هذه الإنسانيّة يصير لها معنى سامي وراقي إذا ارتبطت ببارئها وخالقها، ليتقرّر الأمر نفسه مع الكون ومكوّناته الدّالة على خالقه ومصوّره ، فهو حينما يشدو بالله خالق الكون والأكوان، إنّما يعلن أنّ شعره ها هنا حامل رسالة وفكرة، يقرّرها في ديوانه الفيّاض " مع الله".

فيقول:

مع الله في نفـــــحات الشّذا مع الله ملء ثغـــــــور الزّهر

مع الله في الحقل حلو الجنى مع الله في الرّوض دانــي الثّمر

[1] الأميري، ألوان طيف، ص393، 394.

مع الله سامع صوت الدّبيب من النّمل أنّى وأيـــــــآن مرّ

مع الله والنّحل يحســــــــو الرّحيق ويحمي جناه بوخز الإبَر

إلى أن يقول :

مع الله ما افترقت في الورى لغاتهم والوانهم والصـــــــــور [1]

هنا التّأمل، وهنا العقيدة، وهنا التّقديس، وهنا الخيال السّابح في آفاق الكون الواسع الفسيح، والإنسان والحياة بما فيها، والشّاعر إذ يهتم بقضيّة الكون في صورته العامّة، فإنّه يعطي لبعض أجزاءه الخاصّة عناية واهتماما فيها القناعة والمبدأ كما هو الشّأن لفلسطين مثلا، فقدسيّتها وحرمتها عند المسلمين والمسيحيّين معاً، ولأنّها علامة وصل بين الأرض والسماء، يقول في قصيدة رائعة:

ملأ الملائك لهفـــة وهُيـــــام ترنو القلوب هوىً وتحنى الهامُ

أسرى، وسبحان الذي أسرى به فذرى السّماء، ينيرها الإلـــهامُ

حدث تفرّد في الوجود جـــلاله وجماله، وجداه، والإنـــــعـامُ

يا يوم "معراج الرّسول" وأنت في كرّ الدّهور، هداية وســـــلامُ

عذراً إذا خنق البـــــكاء تحيّتي لك، والأبِيُّ على البكاء يـلامُ

لكنّه "الأقصى" وفي نكـــــباته وحريقه، حبس الدّموع حـــرامُ

---

[1] الأميري، مع الله ،ص 10

الكون تطحنه رحى مدنيّـــــة هو جاء جلّ عطائها أوهام

ومعسكرينّ "لسامريّ" واحـــــد وكلاهما هلكت به الأقــوام

مكر "اليهود" وبغيهم وضلالهم بعثت به الأنصاب والأزلام

إلى أن يقرّر:

ليست "فلسطين" المجيدة قبلة في ذاتها، بل ربّها العــلّام[1]

إنّ مفهوم الكّون عند شاعرنا واسع متنوّع تتداخل فيه عناصر كثيرة، لكنّها تتّجه كلّها نحو خدمة محور أساس عنده هو الإنقياد لربّ الكّون وطاعته والإستئناس بالقرب منه،يقول:

إنّها خفقة الحياة، بقلب الـ كون، لاحت على مرايا البريّة

إنّها من بهاء ربٍّ جمـيلٍ بارئٍ مبدعٍ هبـــــاتٍ سخيةٍ[2]

لقد "حاول الشّاعر أن يتناول هذا الفنّ تناولا عصريّا، فجعل منه مجالا لخلع الهموم الذّاتية على كائنات أخرى تشاركه بعض نصيبه وفرصة للتأمّل واستجلاء أسرار الطّبيعة الكامنة وتوجيه النّظر البشري إلى قدرة الخالق وجماله، الّذي أبدع هذه الأشياء الجميلة"[3].

---

[1]الأميري، الأقصى ...وفتح...والقمة (قصيدة) دار القلم، بيروت، ط1، 1970، ص 1 إلى 25.

الأميري، آذان القرآن ص، 23، [2]24

[3]خالد بن سعود الحليبي، المرجع السابق، ص 459.

فـ"الشّاعر مولع بالجمال كلف به، متتبّع له، يراه في الأحياء والأشياء وينشده في الطّبيعتين الصّامتة والصّائتة، لكنّه لا يقف عند حدوده المحسوسة وإنّما ينفذ إلى أغواره العميقة، ليرى من خلاله جمال الله سبحانه"[1].

فهاهو يكشف عن عمق صلته بالكّون والكائنات، يقول:

ما بين تسبيح ضوء البدر مؤتلقا وبين تسبيح موج البــحر هدّارا

وقفت في ركعات الفجر منتشيا أسبّح الله تكرارا وتكـــــــــرارا

حتّى شعرت بفيض الذّات، وانبلجت روحي، ورحت مع الأفلاك دوّارا[2]

ويحكي قصّته مع طائر البلبل حينما يرتّل هو القرآن والبلبل في مقابله بتغريداته يسبّح خالق الأكوان،

فيقول:

لي مع البلبل في تسـ بيحك اللّهم موعـــدُ

أنا أتلو الآيه والبلـــــ بلُ يصغي ويغـــرّد

...ودنى الفجر لمن يفـ قه سر الفجر مسجد

---

[1]عبد الرحمن رأفت الباشا ،(حديث إذاعي) حول شعر الأميري (إذاعة الرياض) بعنوان (شعر، شاعر) عام 1974.

[2]الأميري، إشراق، ص156، 166.

وخلايا ملكوت الـــــــ لّه في صمت تـردّد[1]

عندما تملأ مكوّنات هذا الكون قلبه وعقله يسبح بعيدا ويطير عاليا محلّقا بفكره وشعره فتتلاشى الحدود من بين ناظريه، وتنزاح العقبات من بين يديه، ذلك ما أكّده شعرا في قصيدة **(دقائق إشراق)** يصف فيها رحلته بالقطار من (مكناس) إلى (فاس) بالمملكة المغربية،يقول:

إلى (فاس) من (مكناس) وحدي ترودني رؤاي، وتنأى بي وتغمرني صمتا

وللحسن من حولي صلاة أحسّهـــــــا بقلبي، ولكن لا أجيد لها نعـــــتا

زرابيّ وشاها الرّبيع ومدّهـــــــــــا من العين حتى الأفق ألوانها شتّى

تبسّم فيها النّور عن حبب السّنـــــــا وجادت حقول القمح في سهلها نبتا[2]

ونراه في موقف آخر يخاطب النّجوم مستلهما منها فكرة الإهتداء ، يقول:

...يا أنجمي يا دررا في الـذّرا فوق سماوات العلا ناهدة

يا أنجمي سرّك يهدي إلى الشّـ ـارد في درب الهوى رائدة

وأنت للرّوح الّذي هـــــــــدّه طواه، من بارئه، مائـــــده[3]

---

[1]الأميري: المصدر السّابق، ص120، 121.

[2] الأميري: المصدر نفسه، ص: 102، 103.

[3]الأميري، ألوان طيف، ص 265.

وبقدر ما يتحدّث مع الحقول والنّجوم او السّماء و الأرض فإنّنا نجده يتحاور مع البحر متأمّلا في صوره، مستمدّا منها الأحاسيس والعواطف المناسبة للّحظة ، يقول:

موج كأنّ البون من زحفـــه أسد أثيرت، فلـــها كرّ

تطارد الريح خطا سعيـــــه قليله ليس له فجـــــر

يركض من أقصى المـــدى لاهثا يكاد يرتجّ به البحر

وقد يراني ناجما باسمـــــا في عزلتي الحرّى فيغترّ

يا موج سل بحرك عن بسمتي وسرّها... فينجلي السّرّ

هو الرّضا، فالله قـــد حفّني بأنعم ليس لـــها حصـر[1]

ويسبح به الخيال في سبحات ممتدّة، ونفحات طيّبة فيجتمع عنده الكون مع هذا الخيال السّابح فيشكّل في نفسه وشعوره تلك اللّحظة الإيمانية الرّاقية والصّافية،

فيقول:

يا خيالا قد رأى الأضـ ـداد في أرض فأنـكر

فربيع كحـــــــــياة في خلايا الكون يظـهر

وطلول قد بدت كـــالـ ـهيكل العظميّ تنـــخر

[1] الأميري، قلب ورب، ص 81.

عظة للنّاس هـــــذي بلسان الحـــال تؤثـر[1]

يسيطر عليه في لحظات كثيرة التأمّل، فيجنح بمخياله إلى أجواء عجيبة هي إلى الأساطير أقرب، فيصنع بها لوحاته الفنيّة الرّائعة، يقول:

وتأمّل فيض الجمال على الوا دي نضيرا ، يشعّ في أسحـــاره

قد تمطّى ومد رجليه عبر الـ ـأفق في البحر مبردا مـن أواره

والرّوابي توكّـأت عن يميـن وشمال واسترسلت في جـــواره[2]

توطّدت في نفسه فكرة العالمية _لكثرة تجواله وترحاله بين البلدان والأوطان _ وفرضت نفسها في كل مناحي حياته وأسلوب عيشه، تصاحبه في الفكر، وفي الحلّ والتّرحال فصارت ميزة قويّة تخصّ شعره. يقول:

أنا في (الرّباط) مرابـــــط ورؤاي تـغرب فـــي النـوّاح

أنا في (الرياض) وفي (دمشـ ـق) وليس عن (حلبي) براح

أنا في امتـــــــدادات الأذا ن كأنّ في نسبي (ربـــاح)[3]

---

[1] الأميري: أذان القرآن، ص 18.

[2] الأميري: ألوان طيف، ص 62.

[3] الأميري: لقاءان في طنجة، ص79.

كلّ أرض، كلّ مكان يسمع فيه أذان التّوحيد فهي موطنه وبلاده، والمعروف أنّ الأذان يسمع في كل جنبات الكون الفسيح، لم يفوّت شاعرنا الفرصة ليؤكّد أنّه –ومن ثمّ الإنسان– أينما كان، جزء من هذا الكون، بل طيف باستقراره، بتناقضاته، بصراعه بعلاقاته،فيقول:

كيف أشكو، كيف لا أشكو، ومن أشكو وممّ

وأنا في فلـــــك الأك ـوان طيـــــف قد ألمّ

قدر، أمـواجه تهــ ـــدأ آناء وتصـــخبُ

وأنا في لجّه الـــوا ـسع، ارتـــاح وأتعـب[1]

تناول الأميري _ بمخياله الواسع_ الشّأن المقدس بتداخلاته، وتمثّلاته، فبيّن الله في فكره وروحه وشعره، ومن هو الإنسان ولماذا؟ وما دوره وما العلاقة الصّحيحة بينه وبين الله؟ ثم لم الكون؟ وكيف يراه؟ كيف شأنه معه؟ وهل يشكل هذا التلاقي قصدا معرفيا؟ لأنه يرى من الواجب عليه إبلاغ النّاس فكره وبثّه في روعهم وتفكيرهم، في سلوكهم، وفي كل علاقاتهم ، فالشّاعر –بلاريب– بما أتيح له من المعرفة الواسعة والاطلاع المتنوع، والقدرة على التأمّل، وتوظيف الفلسفة وعلم الجمال وكنه العقيدة وحقيقة الإيمان، تكوّن عنده تخييّل واسع استثمره في تشكيل قناعاته ووسائله، فجاءت واضحة كالشّمس وضحاها، ثابتة كالجبال ومرساها فكتب لها الانتشار والخلود، وعانقت بني الإنسان بلا حدود.

[1] الأميري، ألوان طيف، ص152

الفصل الثّاني

المقدّس الرّوحي

الفصل الثاني: المقدّس الرّوحي

لابّد أن نعرف ما الروح؟ وما صفاتها؟ وما علاقتها بالإيمان والأخلاق؟ ما هي في كتاب المسلمين (القرآن)، وهل ثمّة فرق بينها وبين النّفس؟ إلى غير ذلك من الأسئلة المعرفيّة التّي ترافقنا في هذا العنصر، وكيف اعتنى الأميري به في شعره؟

يقول المولى عزّ وجل: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِرَبِّي وَمَاأُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّقَلِيلاً)[1].

لقد وردت كلمة الرّوح في الكتاب العزيز على معان عدّة، نذكر منها:

1- الأمر: قال تعالى: *"وروحٌ منه"* [2]

2- الوحي: قال تعالى : "يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ" [3]

3- القرآن: قال تعالى: *"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً* مِّنْ أَمْرِنَا"[4]

4-الرحمة: قال تعالى :" وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ"[5]

---

[1] سورة الإسراء، الآية (85).

[2] سورة النساء: الآية (171).

[3] سورة النحل: الآية (2).

[4] سورة الشورى: الآية (52).

[5] سورة المجادلة: الآية (23).

5- الحياة: قال تعالى :"'فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ"[1]

6- جبريل عليه السلام: قال تعالى: " فَأَرْسَلْنَاإِلَيْهَا رُوحَنَا"[2]

7- ملك عظيم: قال تعالى:"يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ"[3]

8- جنس من الملائكة: قال تعالى: "تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فيها"[4].

وغيرها من المعاني التي -تقترب أو تبتعد- من فهم أنّ البعد الرّوحي مرتبط بالإيمان والإعتقاد، لأنّ الرّوح هو ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة.

وقال بعض المتصوّفة: " لا نعلم حقيقته، ولا يصحّ وصفه، وهو ممّا جهل العباد بعلمه، مع التيّقن بوجوده"[5].

تحدّث كثير من العلماء والباحثين عن صفات الرّوح، ويمكن الوقوف على بعضها:

أ) علويّة مقدّسة من الله وإليه ترجع، ينزلها بواسطة ملاك على منه يشاء، ثم ينزل ملاكاً آخر ليقبضها متى يشاء، والروح عطيّة من الله، وهي موجودة في البدن تفارقه عندما يعود إلى الأرض.

---

[1] سورة الواقعة: الآية (89).

[2] سورة مريم: الآية (17)

[3] سورة الشعراء: الآية: (193).

[4] سورة النبأ: الآية: (4).

[5] تاج الإسلام أبو بكر محمد الكلابادي، التعرف بمذهب التصوّف، تح: محمود أمين النوادي، ط1، 1969، ص83.

ب) حرّة طليقة تتجاوز حدود الجسد، فلا بدّ من أن تنأى حتى تتخلص من الضعف، وتطير حرّة لأنّها تهوى الرّحب، وتترك وراءها جسداً باليا.

ج) هي المحرّك الأوّل للإنسان والدّافع الأعلى للحياة المثلى، وهي قبس من الله، ولابدّ لذلك القبس أن يقوى على الجسد، حتّى يستطيع أن يرتقي إلى محبّة الله وخشيته.

د) مجهولة ولا يعلم جوهرها إلاّ الله تعالى..[1]

إنّ أشعار الأميري جاءت في مجملها تنبض بالقيم الرّوحية المتعدّدة التّي يسعى الإنسان من خلالها إلى الكمال والجلال، وينشد الاستقرار العاطفي والصّفاء الذّهني وجمال المبنى والمعنى في حياته، ولأنّ " الشّعر من أهم الفنون الجميلة التي تتغنّى بالفضائل وتحتفظ بها، بل إنه هو الذي يغري النفوس بها، من خلال ما يفعله من تجارب وتخيّلات ومؤثرات فنية، وذلك أنّ أهمّ وظائف الشّعر هي خلق استجابة روحيّة عند المتلقي، ومن خلال هذه الاستجابة تتولّد وظائف أخرى للشّعر، مثل تشكيل موقف أخلاقي أو سلوكي في نفس المتلقي، وبهذا يتبّين لنا أهمية هذه الوظيفة في تحقيق الجمال بكافّة أنواعه.. لذلك نجد أنّ القيم الرّوحية تتلاقى في قيمة الجمال"[2].

[1] ينظر ابن القيم الجوزية، الروح، تح: يوسف بديوي، دار ابن كثير، ط1 1993، ص 349.

[2] وائل مصباح محمود العريني، القيم الرّوحية في شعر عمر بهاء الدين الأميري، ص58.

يصفه الشيخ البشير الإبراهيمي قائلا "فهو مع شبابه وملابساته لفتن عصره متين الإيمان بالله، صادق التعبّد له، قوي الخوف منه، وقّاف عند حدود آداب الدّين، والمحافظة على شعائره محافظة دقيقة"[1].

ويقول عنه محمد المختارالشنقيطي "والأميري شاعر تحسّ إزاءه باختلاط كثافة المادّة بشفافية الرّوح ، عقله لا يتوقّف عن البحث في علاقة الجزئيات التي تشكّل مظاهر الحياة ومناهج إتّساقها، الذي يجعلها مترابطة الجذور، متعددّة الفروع، وبجانب هذا العقل المتسائل المدرّب المجرّب، يفيض قلبه بالحب في أسمى معانيه، وأنقى مراميه، قلب تحس أنّ دمه نور ونبضه ضياء، قلبٌ الحبّإشراقه، والصّفاء سبحه، في معانيه تصير رفّة الجفن سجدة، وخفقة القلب حمدا وشكرا،إذا أصغيت إلى هذا الشّاعر وهو يمجد خالقه، ويحلّق تصويرا لآياته ونعمه تظنّأن ليس له شأن بعواطف الأرض، وأهل الأرض، لكن إذا كشف لك عن مكنون هذه الزّاوية من قلبه ألفيت نفسك أمام شاعر رقيق، يغرف عن علم من طبائع البشر، ويصوّر عن ذوق خوالج النّفوس"[2].

وعندما نتحدث عن القيم الروحية نتلمّس اهتمام شاعرنا بها في ديوانه الشعري، فإننّا نتحدث عن الجمال، الحرية، المحبة والحب، السّعادة والفرح، اليقين واثبات الذّات، الإخلاص وحسن

[1] البشر الإبراهيمي جريدة البصائر، العدد 195 السنة:5، ص 3.

[2] محمد المختار الفال نظرة في قلب الشّاعر، مقالة ، مجلة :المسلمون، السنة:5، العدد 227، 1989.

القصد، السّمو والرّفعة، الصّفاء والطّمأنينة، الإرادة والعزيمة، حبّ الأوطان والذّود عنها...الخ.

أ/ الجمال:

وهو التّناسب بين أجزاء الهيئات، سواء أكان في المادّيات أم في المعقولات، في الحقائق أم الخيالات، ومنه أنّ الصّوت الجميل لا يكون جميلا إلاّ للتّناسب بين نغماته، والجمال نوعان: شكليّ (المظهر)، وباطنيّ(الجوهر)،فأمّا الشكليّ أو الماديّ فهو ما يدرك بالحواس، وأمّا الباطنيّ أو المعنوي فهو ما يتصل بالرّوحيات وأداة إحساسها القلب، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين:

1/ الجمال العقلي: ويدرك بالعقل كالحكمة والتأمّل والتّفكير..

2/ الجمال الرّوحي: كالتقوى والحياء و الهيبة ...

فالإنسان إذا أدرك الجمال غمرته السّعادة والسّكينة، وفي محبة الجميل لذة خاصة جدا – يعرفها أهلها– وهي قضية وجدانيّة لها تسميات أخرى كالبهجة والسّرور، وطيب النّفس، وقرّة العين، وراحة البال، وصفاء النّفس...الخ، والجمال مرتبط بالإيمان وفكرة الخير والعدل، فهو حاجة إيمانية من الأساس مرتبطة بحياة الإنسان (خاصّة المسلم) الرّوحية والمادّية[1].

[1]عبد الفتاح رواس قلعة جي، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، ، ، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط،1991،1،ص ،30.

والقرآن الكريم يعطينا وصفاً لجزء من الجمال، ولكن بصورة رائعة وإخراج بديع، يقول عزّ وجل: " وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"[1].

ويشير الأميري إلى أنّ الجمال قيمة روحية، تنبع من إحساس الشّاعر وفاعلية روحه اتجاه خالقه، لذا فإنّه يرى حقيقة الجمال الإلهي في دجى الليّل ، فإذا لم تره العين فإنّ القلب ينظره، يقول:

كلّما أمعن الدّجى وتحالك شمتُ في غوره الرّهيب جلالك

وتراءت لعين قلبي برايـــا من جمال آنستُ فيها جمـالك

وترامى لمسمع الروح همسٌ من شفاه النجوم يتلو الثّنـا لك

واعتـراني تـــــولهٌ وخشوعٌ واحتواني الشّـــعور أنّي حيالك

ما تمالـكت أن يخــرّ كياني ساجـدًا واجدًا ومن يتمـــالك ![2]

ويقرّر الأميري أن كلّ ما في الكون من حسن وجمال هو صدى لجمال الخالق تبارك وتعالى، يقول:

---

[1] سورة الأنعام: الآية: 99.

[2] الأميري ، مع الله (الديوان) ص:51

ترقد الدّنيا ويحويها الظّلام فينام الحسّ في النّاس النّيـــــام

وعيون الحسن تبقـى أبــداً في خلايا الكون يقظى لا تنـــام

لا تراهـا غير نفـــسٍ أرِقت من لظى الوجد وتبريح الغـــرام

سرحت تلتمس الطـبَّ،وفـي بهجة الحسن شفاءٌ وســـــــلام[1]

والجمال الإلـهي حالة روحيّة عظيمة ، يفقهها المؤمن حينما تقف عينه على منظر جميل أو تلامس يده شيئاً جميلاً أو يسمع لصوت في الكون يشدوا بأعذب الألحان، يقول:

التّجلّي يشعّ في الكون نــورا عجبا، من طبيعة الأنوار

يتصدّى المقدار مـنه لشــيءٍ فتراه يسمو بـــلا مـقدار

نفحات النّسيم ، سجع الشوادى الشـذا والبهاء في الأزهار

الكمال الوضاء في كلّ خلــق لذّة لا تشام بالأبصـــار[2]

ويحلّق الشّاعر في جنبات الكون إذ يتغنى بنفحات وروحانية "**الفجر**" مرهفًا الحسّ مستمعًا لنجاواه، يقول:

بادر الفجر واشتـمل بإزاره وتمتّع بالحسن في أغـواره

---

[1] الأميري ، المصدر السّابق، ص:54

[2] الأميري ،المصدر نفسه ، ص: 134-135

ودع الهيكل التّرابـــي حينـــا واسر بالرّوح فـي مـــدى مضماره

واتّجه في كيانك الطّلق واسرح في هـواه ، وفـي رؤى أفكـــاره

سترى غرّة ليـــــــوم جـديد كان في الغيب وانبرى من ستاره[1]

ب/ الحرية والسّيادة:

إنّ الحرية صفة للنفس السّيدة، و الرّوح القوية، و الإرادة الصّلبة فتصبح النّفس حرّة إذا تحرّرت من شهواتها وملذّاتها الحيوانية الطّائشة، وسمت محلّقة في فضاء المعالي مبتعدة عن المتعلّقات الأرضية الجاذبة.

إنّ شاعرنا بمخيلته البديعة يجعل من الأيمان بالله عزّ وجلّ دافعًا للإنسان ليتحرّر فتقوى عزّته وكرامته، لأنّ الإيمان بالخالق يحرّك الرّوح نحو المعالي والتّسامي والترفّع "ففي لحظة السّجود حيث تلتقي جبهة الإنسان المؤمن بالأرض تسمو الرّوح وتحلّق متجاورة الاعتبارات الأرضية وضرورات المادة إلى عالم الرّوح ، حيث تقترب الرّوح من بارئها فترى من صفاته وعظمته مالا تراه العيون، التي تنتهي من رؤيتها إلى معالم أو حدود مادية "[2]،يقول:

تمتدّ بالأبصـار آفاقها إلى التقاءاتالسّما بالثـــرى

ويبلـغ التمييز غايتـــه عند حدود الأفق المفتـــــرى

---

[1] الأميري: مع الله ، ص:135

[2] وائل مصباح محمود العريني،القيم الروحية في شعر عمر الأميري، ص: 68

لكنّ أهل الله تسري بهم بصائر الإيمان أنّى تســـرى

تجتاز بالأرواح دنيا الفنا حتى ترى في الله ما لا يُرى[1]

ويتحدّث عن نفسه في تجربة فريدة حينما يرتفع عن الصّغائر، لاجئا إلى السّلوك الحسن والطّبع الجميل وصدق الإخلاص لله عزّ وجل في هذه الطفرة الرّوحية الغالية، يهرب من المحيط السّيئ ويحلّق عاليا في عالم القيم فترتاح النّفس وتستقر الرّوح، وإلاّ فهو الغريب الشّريد إذا ابتعد عن هذا العالم الفسيح الذي لا حدود له، يقول في " **عزلة الأحرار**":

قالواعتزلت فقلت: صنت كرامتي ولزمت في رهج الزّحام إبائـــي

لاءمت بين تصـرّفي وسجيتـــي وحفظت حقّ الله والعـــليـــــاء

وذخرت نفسي للعظائم صابـراً وطويت عن ذلّ الصّغاررذائي

قالوا: ألست تملُّ؟ قلت: يُمل من قصرت أخادعه عــن الجـوزاء

إنّي لأغمض أعيني ومسامعـي هرباً من الأبهاء والضوضـــاء[2]

ولأن الكيان حامل للرّوح، مدافع عن هذه المعاني العليا للحرية، فلا يجب إهماله وتركه عرضة للخمول والتّيه، يقول:

غضبي على نفســي لأنّي لا أُوَفّـــي القلــب حقّـــه

---

[1] الأميري، مع الله، ص55.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص 172.

أرضى الخمـول له وأهمل شوقـــه، وأعـقُّذوقـــــه

أحيا، كأنّ لا قلـــب لي يهوى الجمالَ... يذوبُ رقّـهْ

والقلب بين الرّب، صاغ من السّنا والعشـق خــفقـهْ

فلو انطلقت به لـــحلّق بي، وحلَّق دون ربْقـــه[1]

ليؤكد صفة الإنسان الحقّ واصفا إيّاه بالحرّ، يذكّره بوظيفته في هذه الدنيا كخليفة داعياً إياه للفهم وإدراك هذه الرّسالة،

يقول:

يا عبد خلاّق العوالـــــم أنت.. أنت الحرّ، فافـقـه

انت الخليفة.... إنّـــــمـا لمدىً، وقد كوّنـت وفقــه

يتسلسـل الدّوران فيـــــه وأنت في الدوران حـلقـــه

فاعرف حدودك وهي معراج فسيــح البّــون وارقـــه

والعقل ميزان النّهـــــــى واقبس منـــه صدقـــــه

والقلب.. عافيــة الكيـــــان وليس يرضـى العقل خـنقه

طهّره بالتّقـوى، ودعـــه لوجده...ليبرّ عشــقـــــــه[1]

[1] الأميري، قلب ورب، ص 113.

وعندما يدعو الشّاعر إلى أن تحرّر النّفس من مغبّاتها وقيودها، يحذّر أيضا من معاوينيها ويدعو للتحرّر من قبضة الشّيطان، والحذر من غواياته وطرائقه المضلّلة، يقول:

حذار يا شيطان جسمي حذار فهـذه أيـــام شـــدّ الإزارِ

يدنو بها المذنب من ربّـــــه في غمرة من خشـية وإذكار

يعتــزم التّوبــة مـــن ذنبــه مستغفرًا في ذلّـــة وانكسار[2]

إنّ الحرّية عنده تحمل مفهوم الهروب واللّجوء إلى الله في سكينة ووقار ،يقول:

والقلـــــب إن حررّتـــه لله تنجُ مـن المعقّـــه

هو مضغة، لكن صلاحك فيــه إن أدركت عمقه[3]

فأجمل تجليات الحرّية حين يكون الإنسان عبداً لله، يقول:

وسلوك العبد حرٌ مطلق، وهو رهين.[4]

يرى الأميري أنّ من مقوّمات الحرّية اعتماد الإنسان الحرّ على الله والثّقة به، وقوة الإرادة المحقّقة للتغيير الإيجابي وروح المبادرة والأخذ بزمامها، فيتحقّق المجد والرّفعة، يقول:

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص 115-116.

[2] الأميري، أذان القرآن، ص 70

[3] الأميري، قلب ورب، ص116-117.

[4] الأميري، آذان القرآن، ص127.

عليك وحد – بعد الله– فاعتمد وانهض بعبئك لا تلوى على أحد

ألست حرًّ وزاد الحــرّ همته القعساء في روخ عيش كان أو كبد

فاكبح تردّدها واقدح توقـدها و إن خبــوت فلــذ بالله واتقـــد

فذروة المجد للحرّ الأبيّ على مدى الحياة ورأس الرُّشدِ والرَشَـدِ.[1]

إنّ الأميري يتنفسّ "حرية" في أشعاره وأناشيده، فيصف فيما موطن نفسه بأنّه "الحرّ" اشتياقا للحرية من جهة في محيطه وأمّته، وتمجيدا لها كقيمة تعلو بالإنسان عن سفاسفه و جواذب الأرض، يقول في قصيدة "رون وشجون":

يارَبُّ ماأنّافي الحَيـــاةِ وَمـاالحَياةُ وَرُونُـها

أهيَ الصَّوابُ أم السَّرابُ أم المـُنى مَجنونُها؟

مالي قَداجتَذَبَتْ خُطـايَ مِن السُّهـولِ حُزونُها

وَمُنَغِّصاتُ الـحُرِّهَزَّتْ لِلنِّطـاحِ قُرونُـها[2]

ت – المحبّة وحبّ الخير:

يقول عزّ وجل: **(يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍعَلَى الْكَافِرِينَ)**[1].

---

[1] الأميري، قلب و رب، ص34–35.

[2]الأميري: نجاوى محمدية، ص20.

ويقول سبحانه: **(وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)**[2].

فذكر المحبّة ومشتقاتها، وحبّ الخير للإنسان وغيره متنوعة كثيرة،فقد حفل بها القرآن الكريم وجعلها خالدة الذّكر، لأنّ المحبة قيمة رّوحية وسلوك المتحضرين وهي رابطة بين الإنسان وبين ما يحبّ، فمن معانيها:الصّفاء والنّقاء والعلو والظّهور واللّزوم والثّبات .. [3].

والمحبّة أنواع:

- محبّة الله: وهي حالة إيمانية عقدية
- محبّة الإنسان لمثله من بني الإنسان: وهي حالة إجتماعية
- محبّة الكون من حولنا بما فيه: وهي حالة شعورية نفسية
- محبّة الأوطان: وهي حالة ارتباط بالمكان والمضارب
- محبّة الأشياء: وهي حالة غريزية، ..الخ

فالمحبّة في كلّ الأحوال حالة شعورية تجلب السّرور والحبور، تنتج الحبّ والمحبّة، وتشيع الصّفاء والنّقاء، كما تريح النّفس والذّهن ولذلك احتفى بها الأميري في أشعاره، ودعا النّاس لها،يقول:

في تناجي القلوب بالحبّ رَوَحٌ فيه للرّوح والحشا خيـــر قـــــوت

---

[1]سورة المائدة: الآية 54.

[2]سورة العاديات، الآية: 08.

[3]ينظر: سيد بن حسين الغفاري، موارد الظمآن في محبة الرحمن، دار الأُقصى، ص14.

فيـه صفـوٌ ونشوة وهنـــــــاء وانطـلاق مـن الأسمـى المكبوت

حين تُصغِي بعض القلوب لبعض في الحديث النقّي أو في السّكوت

يشرق الله بالصـــــفاء عليـــها وينادي أعمـاقها: هـــل رضيتِ؟

في تناجي القلوب بالحبّ ســـرٌّ يتسامى بهـــا إلى المـــلكـــوت[1].

فبالحبّ والمحبّة تحصل السكينة ويأتي الفرج، وبجذوته المتّقدة تنزاح الظّلمات ويأتي الفجر بأنواره وأشواقه، يقول:

والحبُّ بَدْعٌ من صنائعـها فيـه تردُّ الرُّوح والرّمـــق

سرٌ لـه حرٌّ ... لواعجـه بلهيبها يتبدّد الوهـــــق

لا نار تحرق فيه بل نفس يحيي النفوس، كأنّه فلق

فرج مـن الأزمات منبلجٌ فجر من الظلمات منبثق

حرٌّ ...سلام كلما اتقدت جذواته تُطفى به الحـرَق.[2]

ويزعم أن له في الحبّ مذهبا في قصيدة رائعة عنونها بالفكرة نفسها " **على مذهب الحبّ**" بأسلوب حواريّ شيّق،يقول:

---

[1] الأميري: مع الله، ص 59.

[2] الأميري: قلب ورب، ص 227.

وقائلة: بادر صلاتك مســـرعاً لقد كــاد وقت الفجر أن يتسرّبا

فقلتُ: صلاتي وقتها العمر كلّه ومشرقه فــي الحبّ عانق مغربا

حريص عليها أن أقيـــم أداءها ولا أبتغـي منها ســوى الله مأربا

فقالت: وهذا الحكم في أي مذهب فقلت: كفى بالحبّ للصبّ مذهبا[1]

فهو هنا يعالج التعصّب والتطرّف بالحبّ، ويرى أن الحبّ مقدّم على تفوق مذهب على آخر، أو طائفة على أخرى ولذلك نجده يعمّق الأمر ويوسع مجاله، يقول:

فقالت: ألستم أسرةً حَنَفيّةً فقلت: اعتنــاقي ليس أمّا ولا أبـــــــا

مذاهب دين الله شتّـى وكلّها لها الفضل–مادامت على الحقّ تجتبى–

وأمّا أنا فالحبّ في الله مشربي وأكـــرم به بين المذاهــب مشـــــــربا

تصلي به ذرّاتُ قلبي خــافقا ويحيا جنابي، بل كيـاني مــؤدّبا

أناجي به ربي الحبيب مولّهــا وأرفـع رأسي خاشــعاً متــأدّبـــا

وأشعر في أجوائه برضا التُّقى بريئا بلا ذنب ولو كنــتُ مذنبـــا [2]

ولذكرى المقام النبويّ أشواقه وأصداؤه، فلذاك الحبّ ولتلك المحبّة خواطر ولواعج، يقول:

---

[1] الأميري: المصدر نفسه، ص213.

[2] الأميري، المصدر السّابق، ص 214.

حيالك والنور يجلو المهـج وقفت وقلبي بحـــب اعتلــج

ورمتُ السّـلام ورمت الكلام عصاني بياني، لساني اختلج

شرقت بغمـي شهقتُ وهمـي كأنّيَ به في شهيــقي ولـــج

وخامر روحـي وأورى جروحي وفي نبضات كيــاني امتـزج

دعوت حـبيبي وخفق وجيبي أراويح منــهل يضــجّ الثّبـج

وناديتُ ركـضا: إلهي ...إلهي ونجم السّماء بدربي رهـــج[1]

ث- السّعادة:

قال تعالى: **(فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَايَضِلُّ وَلَايَشْقَى)**.[2]

فالسّعيد نقيضه الشّقي، والسّعادة خلاف الشقاوة، وسعديك؛ أسعدك الله إسعادا بعد إسعاد، وأصل الإسعاد متابعة العبد أمر ربّه ورضاه[3].

السّعادة شعور في النّفس، وراحة في البال، وصفاء في الذّهن، وهي قيمة روحية عالية، يتطلّع لها بنو الإنسان، ويرومون إدراكها، وهي لا تكون بالبدن فقد يكون الإنسان عليلا فقيرا

[1] الأميري: نجاوى محمدية، ص33.

[2] سورة طه: الآية 123.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج/3، ص 262.

لكنّه سعيد لدرجة عالية بما تحمله روحه من تسليم ورضا وإيمان وهدى،فالسّعادة سعي روحيّ متواصل، يبتغي به الإنسان تحقيق السمو والطّمأنينة.

ولم تفت هذه الفكرة الأميري، فاهتم بها ومنحها من عذب بيانه ورقّة أسلوبه واتّساع خياله ما جعلها واضحة في أشعاره،إنّه يرى أنّ اتصاله الدّائم بالله عزّ وجل سبب أساس في تحقيق سعادته وراحة نفسه وسكونها،يقول:

في وحـدتي؛والرّوح فـي أعماقه نصب وغـربه

أرسلـتُ نفسي في فِجاج اللّيل،والآفاق رحبـــــه

فاستشعرتُ بالله نفـــــح سكينة في القلب رطبـه

في وحدتي؛ارتوتْ الجواحُ من ندى تلك السّكينـه[1]

يرى الأميري أنّ الصّلاة بما تحقّقه من سكينة وراحة، لأنّها طريق السّعادة وصفاء الرّوح وجمالها،ولأنّها صلة الإنسان بربّه وخالقه، يقول:

أنـا والمحراب على شفق وحبور بل فـوق حبور

في سجـدة روحٍ والــهةٍ في التّوبـة لاذت بغفور

لم أبق أنا أصبحت سنًا ينساب مع العين الحور[1]

[1]الأميري، مع الله، ص 167-168.

يجتهد الأميري في وصف الخطوات التي يقيمها الباحث عن السّعادة والطمأنينة، فيدعوه إلى الإلتزام بالآتي:

لوأخذالإنسان في يومه لغــده،العبرة مــن أمسـه

وأنفذالنّظرة عبر النُّهــى تقرأسرّ الغيب فــي طرسهِ

وأرهف السّمع وراءالِحجا يصغى إلى المقدورفي جرسه

لاستشعرالرّوع طمأنيــنة وشام وجه الأنس في بـؤسه

وسلّم الأمـرإلى رحمــةٍ يكتبها الله على نفـــــسه[2]

ج – اليقين:

القلب الذي يتسرّب إليه اليقين يسكن ويرتاح، فاليقين: "هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يتحوّل، ولا يتغيّر في القلب"[3].

كما أنّه " العلم الذي لا يدخل صاحبه ريب على مطلق العرف، ولا يطلق في وصف الحق سبحانه لعد التوفيق"[4].

---

[1] الأميري، نجاوى محمدية، ص 40.

[2]الأميري، مع الله، ص101.

[3]أنظر: الرسالة القشيرية، القشيري النيسابوري، ص 216.

[4]أنظر: المصدر نفسه، ص 121و215.

قال تعالى : " إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ"[1]

من هنا يؤكّد الشّاعر بأنّ اليقين درجة سامية من الدرجات التي تسمو إليها الرّوح، فترفع صاحبها إلى أن يكون نموذجا إنسانيّا صالحا.

إن اليقين عنده قاعدة صلبة يقف عليها الإنسان منتصرًا على شهواته وغرائزه وأطماعه التي لا تفنى ولا تنتهي، يقول:

يقينيَ بالله يسموبروحي كأنّي معـــاذٌ أوَأنـّي أوَيْسْ

ويرتدُّ بعــدقليلٍ جَنـَانـي جَمْوحاً شروداً كأنيَ قـَيْسْ

يُجَنُّ بقلبي الهوى كلـَّما تراءى له في ظلامي قـُبَيْسْ

وأنـَّى رأى بارقاً مائِســاً تـَعَلـَّقَ منـــه بأطياف مَيْسْ

يُحَرِّقُ قلبيَ هذاالصـــراع أليس لقلبـــي نجاةٌ،أليسْ! [2]

إنّ اليقين يقوي روحه التّي تحلّق في فضاء الإيمان والسّعادة، حينما يكون قريبا من ربّه، فخياله القدسيّ يحتويه ويضمّه اليقين بهذه القدرة الغيبيّة القادرة على كل شيء.

يقول في قصيدتهّ " **يا الله**":

ولقد تَثقلُ الهمومُ علـى القلـبِ وتُوحـي إليه مُرَّ أســـــاهُ

---

[1] سورة الواقعة الآية 95.

[2] الأميري، مع الله، ص67.

فإذاأشرقَ اليقيــنُ على المَرْءِ فنادى فــي الكــربِ: يـاأَللهُ

وبَدَتْ مِلءَرُوحهِ وجِجـــــاهُ وغَدَتْ فــي اللسانِ هِجيراهُ

أصبحَ الهمُّ قُربةً وسُكـــونـاً الرّضابالقضاءِ رَجــعُ صَداه

وتجلّى الرحمانُ بالعَزم والتثبيتِ فــالمـــرءُ صابـــرٌ أوّاهُ[1]

ح – الإخلاص:

وهو في اللغة: التّصفية وتمييز الشّيء عن غيره، والخالص كل شيء أبيض، والخلاصة ما خلص من الشّيء نقياً، وأخلص العبد لله ترك الرّياء، وأخلص الرجل السّمن أخذ خلاصته، وخالص فلان فلاناً صافاه، واستخلصه لنفسه بالمودّة.

وفي الاصطلاح: إخلاص العبادة لله سبحانه، وتجريد قصد التقرّب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب والعلائق والأغراض.[2]

وإذًا: فالمعنى الجوهري لهذه القيمة أنّها تعني صفاء ونقاء الموقف الإنساني اتجاه أمر ما.

والإخلاص جوانبه متعددة وكثيرة، فهناك:

- إخلاص العبد لربّه؛ بمعنى إفراده بالعبودية والتّنزيه.

[1] الأميري، المصدر نفسه، ص94.

[2]أنظر الرسالة القشيرية ، النيسابوري، ص 207.

- إخلاص المسلم لنبيّه: حبّه عليه الصّلاة والسّلام وإتّباع سنّته.
- إخلاص الإنسان لأخيه الإنسان: احترامه، ومودّته وحبّ الخير له.
- إخلاص الإنسان لوطنه وأمّته: الدّفاع عنه، والعمل على تنميته وتطويره.
- إخلاص الإنسان لأهله: رعايتهم وحبّهم ودفعهم ليتعاونوا على الخير والبرّ.

إنّ الأميري اعتنى بهذه القيمة السّامية واحتفى بها في أشعاره وترنيماته وكان على رأسها الإخلاص لله ربّ العالمين، مفتاح كلّ خير، وسبيل كلّ رشد، فمن أخلص في رابطته مع خالقه أفلح وفاز، بل نما وسما، يقول:

يا مَعانيْ اللهِ في نفسيْ وروحيْ وضميريْ حلّقي وارتقي فــوقَ سماواتِ الأَثيـرِ

أشرِقي وهّاجةً في غورِ قلبيْ ووجــودي والبثي وضّاءةً في ليلِ عمريْ وأنَـيري

وتجلَّي لِجبالِ الهمِّ تجثو فوقَ صدريْ فلقد أرهقَ صدريْ حمــلُ همٍّ مُستطِيرِ

غايةُ القصدِ ومَنْ أقصـدهُ ربٌّ كبيرٌ جَذْبةٌ تُنعمُني بالقـربِ من ربٍّ كبيــرِ [1]

يعطي الأميري لفكرة الإخلاص معنى جميل، فيحلّق به بأسلوب تخييلي إلى أبعد مدى، يعرّفه بالتّسليم مع التّصميم فيما هو مقبل عليه في أمور دينيه ودنياه،يقول:

تشبث تسليمي ...وسلّم تصميمي وتمّ اتكالي ...باعتزام وتنظيم...

[1] الأميري: مع الله، ص78.

هوالعقل أسمى ماسموت بنـــوره هوالقلب أغلى مايحقق تكريمي

هماعدّتي،استخلفت .. كنت مخولا بجدواهما،لولاهما اختّل تقويمي

بسرّهما كوّنت :عبدا ... محرّرا لربي،وهذاسرمجدي وتعظيمي[1]

ولأنّ الإخلاص محله القلب والتوجيه للعقل، كان لابد من رعايتهما والنظر إليهما وتحكيمها في مسيرة الإنسان،ينبّهنا الأميري في بعض أشعاره إلى أنّ الإخلاص سمته وشعاره، به ينتصر على شوائب النّفس الأمّارة بالسّوء،يقول:

آلاؤك يا رحمـــن عوالـم ضـــاق الأمر أم اتّسعَـا

فأنا –وعلى عجزي– كنهي الإخلاص وكم ألقى طبعَا

فصفائـي والكدرات مـــــن الأيّام بـــه تبــقى بقعـــــا

لكـــن سكينة أعماقـــــي غلبت، مسحت يدها الفزعا

كنُهى الإخلاص لوجهك يا ربّـي وأتيتـــك متّضعـــــا

فتقبّل عبـدك يـــا رحمـــن فعبدك حـرّ قـــد طمعَـــا[2]

[1]الأميري، قلب ورب، ص 250/249.

[2]الأميري، المصدر السّابق، ص26.

خ -السّمو:

الارتفاع والعلوّ، وسما الشّيء فهو سامٍ أي ارتفع وسما به وأسماه وأعلاه.[1]

والسّمو قيمة وخلق رفيع من أثر حركة الرّوح الطّيبة الصّافية" تتجاوز ما هو معتاد عند أخلاق البشر وسلوكهم، حيث تطبع هذا الخلق بالنّبل والرّفعة والتمَيّز، فيصير نموذجا لتفرّده وتعاليه على السّقوط ورفضه للابتذال، وبذلك ينحاز لمجتمع يتصف بالسمو[2].

للأميري شذرات في وصف هذه الحالة القدسية، ضمنّها أشعاره و تغّنى بها في قصائده،يقول:

قالواعتزلت فقلت: صنتكرامتي ولزمت في رهج الزحام إبائي

لاءمت بين تصرّفي وسجيتـــي وحفظت حــقّ الله والعليـــاء

وذخرت نفسي للعظائم صابــراً وطويت عن ذلّ الصّغارردائي

قالوا: ألست تملُّ ! قلت: يملّ من قصرت أخادعه عن الجــوزاء

إنّي لأغمض أعيني ومسامعـــي هرباً مــن الأبهاء والضوضاء[3]

---

[1]ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج14، ص488.

[2]أحمد محمود خليل: النقد الجمالي، رؤية في الشعر العربي، ص12.

[3]الأميري، مع الله، ص 172.

إنّ السموّ في نظر الأميري يبدأ من لحظة تخلي الإنسان عن شهواته ونزواته، والانتصار بإرادة وعزم على حالة الضّعف والهزيمة أمام الغواية والهوى، فتظهر الفطرة الشّفافة والرّوح الوثّابة، يقول:

كيف أنجوياخالقي من شباب عارم عاصف التوثّب ضـار

مستبدّبكل ذرّات جسمـــي مستفزّ كوامـن الأطـــــوار

كلّمارمـــت كبته ثارجهلا وتخطى عقلي وأعياوقــاري

فأنامنه ماكبـــحت هـواه في جموح وحدّة واستـــعـار

كيف أنجووإنّه مستقـــرّ في كياني وفي صميم نجـارى

هومن طينتي التي لوّنتنـــي ورمتني فريســـة الأقـــدار

إنّه رجعة الصّدى لفحيـــح لاهب الـذّات غاشم كفّـــار.[1]

إنّ التعمّق في العبادة والقيام بشروطها يطهّر النّفس من غرائزها الأرضية، ويفتح أمامها باب السّمو والرّفعة، يقول:

أيُّ سرٍّ يودي بدُنيا حُـــدودي كلَّما هِمتُ في تجلّي سُجودي

كيفَ تذرو "سبحانَ ربّي" قُيودي كيفَ تَجتازُ بي وراءَ السُّدودِ

---

[1] الأميري ، المصدر السّابق ،ص69

كيفَ تسمو بِفطرتيْ ووجـودي عن مفاهيم كونِيَ المـــَعْهودِ

كيفَ ترقى بِطينتِيْ وجُمـودي في سماواتِ عالمٍ من خُلـودِ

أتُراها رُوحاً مِـــــنَ المَعْبـودِ قد جَلّت ذاتَها لِعينِ شهودي![1]

د – الصّفاء:

نقيض الكدر، والشّراب يصفو صفاءً وصُفُوّا وصفوة كلّ شيء خالصه، وهو مُصافاة المودّة والإخاء، وأصفيتُه الودّ أخلصته.[2]

إنّ الصّفاء صفة لتلك العلاقة الرّوحية بين الإنسان وغيره، حيث تنعكس على حركة الإنسان فتزيده همّة ونشاطا، إقبالا وحيويّة، والصّفاء يكاد يكون قريبا من الإخلاص واليقين والسّمو...

فها هو الشّاعر يربط بين صفاء الرّوح وصفاء الطبيعة لما لهما من علاقة مرتبطة في التأثير والتّأثر، يقول:

يقظة الفجـــر أيّ سرّسنـــيٍّ في لحيظاتك العِـــذاب السّنيّـة

أيّ روح يسري فينعشُ روحي في نُسيماتكِ اللّـــطافِ النّديّـة

أيّ إشـــراق نشوة وصفاء في شعاعاتِ شمسكِ العسجديّـة

---

[1] الأميري: المصدر نفسه، ص97.

[2] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج/14، ص 570.

أيّ مغنى من الجمال ومعنى لاح فـــي غرّة الصّباح البــهيّـة[1]

ذ- فلسطين قضية المسلمين والعالم:

تحضر فلسطين بقوّة في شّعره، ويفردها مساحة واسعة جدًا، مرّكزا على المسجد الأقصى كعنوان بارز لها، إذ يظهر جليّاً اهتمام الأميري بالمقدّس الرّوحي في أبعاده وأنواعه، فهو هنا يجعل من المقدّس المكاني (المسجد الأقصى، قبلة المسلمين الأولى) رمزاً لاجتماع الأمّة ووحدتها، بل لقوّة الإنسان المسلم رافع حضارة الإنسانيّة ونهضتها.

فها هو يدعو المسلمين أينما كانوا كي يجتمعوا ويضحوا من أجل قضيتهم ، فهي عنوان النّصر والتمكين المبين، يقول:

يا "مغرب" العرب والإسلام هات يداً وهاكها،حلقاً شُدّت إلى حلق

تحيي ونحيي لإسراءالرّسول وللمعراج ذكـــرى من الإيمان والألـــق

وفي الحنـــاياجـــراحٌ لاشفاء لها.. وفي المحـــاجروخز الهمّ والأرق

فالقدس نهب وتنكيلٌ ومجـــــزرة وفي فلسطين حرب الفتك والزّهق

والمسجدالحرام "الأقصى" يلوثـــه من اليهودعُرَامُ البـــغي والشبّـق

---

[1] الأميري، آذان القرآن، ص21.

ياعالم العرب والإسلام حيّ علـــى الكـــفاح،جلجل أمر الله أن أفـــــق[1].

فكما يحفل بفلسطين القضية والمشروع فهو ينشد أناشيد المقاومة و الجهاد إشادةً بأبنائها الباسلين عندما قاموا بالانتفاضة المباركة في 1987، فخلّد المحطّة في شعره، يقول:

وفلسطين قد يرى من يـــراها حطّة الذّل بعد عزّ الصّعود

مهبط الرّوح والرسالات والإنجيل مهد المسيح خير المهـــود

معرجُ الصّادق الأمين المفدّى سيد الخلق طارف وتلـــيـد

كـل شبر فيها حشاشة نفـــس كلّ ركـــن فيها مقام سجـود

والصّدى رنّ في " المكبّر"في تكبيرة الزّحف شدو كلّ شهيد

أين أين القوّاد خاضوا لظـاها ورموا جحفل العِدا بالجنـــود

بالجنود المظفرين كلمـع البرق زحفا وهـــم كقصف الرّعود؟

ما فلسطين في الحقيقة والتّـاريخ إلا إرث الجـــــهاد الجهيـــــد

كيف حالت أحوالنا فشـــــطرنا "القدس" والعيد لم يزل يـوم عيد

من يُجير " الأقصى" ويحمي حمى " المهد" ويرعى صرح الفخار المشيـــد

[1] الأميري: المصدر السابق، ص28.

من يُلبّي استغاثة الشـرف المثلوم فيه يعيث فُجـــــرُ اليهـود...؟[1]

ويمجّد دور الطفل الفلسطيني في أشعاره، باعتباره وقود المقاومة وعنوان إصرار الشّعب الفلسطيني في ثباته وصموده.

يقول:

طفل فلسطين المارد

صائحًا: الله أكبر...

ضاق بالقمم... واستعلى عليه...

فتكسَّرَ...

وانبرى من سجنه

مثل شهابٍ...

وتحرّر...

عقدالعزم أبيًا

ومضى لايتعثّر... [1]

---

[1]الأميري: حجارة من سجيل ،ص 115/113.

لقد هيمن المقدس الروحي بكل مكوناته على الرّسالة الشعرية عند الأميري و دفعه دفعاً باتجاه الاعتناء بالقيم الرّوحية التي تقوي الأفراد وتبني المجتمعات،فهو يرى الأوطان والأمم بل والإنسانية كلها بما تحمله من قيم عالية وأخلاق بانية ولذلك انبرى بقلمه وقريحته يتحدث عن قيمة الجمال و فلسفته وأبعاده وتنوع معانيه وما يحدثه من أثر جميل، وتحدث عن الحرية وأشواقها و ضريبة الحصول عليها والتمتع بها في مقابل تضييعها والتفريط فيها و ما ينتج عن ذلك من مساوئ و هموم، كما بشّر بالمحبة و حب الخير والأثر الذي ينتج عنهما، كما قال في السعادة وأسبابها وحقيقتها وحيثياتها، و لم ينسى قيمة اليقين وأهمية الاعتماد عيها عند الإنسان الحر و هو يشق طريقه لتحقيق آماله و أهدافه و كذلك الحال مع قيمة الإخلاص والسمو و الصفاء وتحرير الأوطان و المقدسات وما ينتج عنها من خير عميم.

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص81.

الفصل الثّالث

المقدّس السلوكي

الفصل الثالث: المقدّس السّلوكي:

نحاول في هذا الفصل أن نتلمّس الجانب السّلوكي عند الأميري بشكل عام مع محيطه الاجتماعي وأمّته وبشكل خاص مع أسرته (الأم، الزّوجة، الأبناء والأحفاد...) فهو قد أفرد المجال الخصب والواسع دواوين وقصائد نثرت هنا وهناك، دلّت وبشكل قاطع على اهتمام الشّاعر بمحيطه القريب وإيفائه حقه من الرّعاية.

فديوانه "رياحين الجنّة" وهو شّعر في الطّفولة والأطفال برهان ودليل، وديوانه "أب" عاطفة أبوية صادقة ، وديوانه "أمّي" عنوان للبرّ وطلب الرّضا.

و سنتتبع الأميري من خلال هذه الدّواوين في موضوعين أساسيين تناولهما بقوّة:

-الأسرة.

-الأصدقاء والأقارب.

1- الأسرة:

كان الأميري من بين الشّعراء المعاصرين الذين إهتموا بموضوع الأسرة بل يعتبر أبرزّهم، فقد أصدر ثلاثة دواوين؛ "أمّي" و "أب" و"رياحين الجنّة"، كما كان عنده مشروع ديوان بعنوان "أبوّة وبنوّة" وكلها تهتم بالأسرة و مكوناتها.

فقد تحدث عن اهتمامه بهذا اللّون من الشّعر قائلاً:

" لفتني الاهتمام بهذا الشّعر الإنساني الوجداني، ولاحظت خلوّ مكتبة الأدب العربي المعاصر من ديوان في الأبوّة...فقرّرت إصدار (أب)..."[1].

1-1 مع والديه:

أ- مع والده:

لم يكن مكثرا في قول الشّعر عن أبيه بالشّكل الذي قام به مع أمّه، فقد "رحل والده عن الدّنيا ولمّا تنضج شاعرية ابنه بعد، ومع تأثير شخصيته في حياته فقد كانت الهيبة التي تكتنف شخصيّة الوالد في نفس الشّاعر الشّاب، تمنع من التواصل الشاعري بينهما، بينما عاش مع أمّه ربع قرن كامل، رافقته خلالها في أكثر رحلاته..."[2]

يتحدث الأميري عن والده في حياته في قصيدة واحدة بعنوان " موئلي ومناري" حيث وزعها بين والديه بالتّساوي، كتبها وهو ابن العشرين، يقول:

أبتي وأمّي مَوْئلي ومَناري بكمااعْتزازي في الوَرَى وفَخاري.[3]

أمّا بعد وفاته فقد ذكره في مقطوعتين هما (عهد) و (طيف أب).

ففي الأولى يقول راثياً:

أيا والدًا قد فارق الكون دون أن أراه، فأذكى فقدُهُ في الحشا حمّى

---

[1] الأميري، أب، ص:28.

[2] خالد الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري، شاعر الإنسانية المؤمنة، ص370.

[3] الأميري، أمّي، ص:40.

أيـا والداً فارق الكون دون أن يراني فهاج البعدُ في قلبـه همّـا

عليك سلام الله من حبّك الـذي إلى الله يشكو الوجد والفقد والغمّا[1]

وقال في الثّانية:

يا راقدًا فلي جـــوارِ الله معذرة لم أوفِ حقّك من صبرْ ومـن جلدِ

قد حزَّ فقدك في نفسي وأفقـدني رشدي، وعهدي بنفسي ذاكي الرّشد

في ذمّة العلم قد قرّحت يـا مقلي في ذمّة العلم قـد مزّقت يا كبـدي

لـولا المعالي لما فارقت ظلّ أبـي وكنت داريته فـي نقـلة الأبـد

فأرتمي بين أعطاف الخيال عسى أسري إلى عالم الأرواح في خلدي

أضمُّ طيـف أبٍ ولّـى وخلّفني أهيم وحدي غريب الرّوح والبـلـد[2].

ب/ مع والدته:

مع والدته الأمر مختلف، فقد عاش معها فترة أطول، وعايشها في مجالات متعدّدة ومتنوعّة، يصف هذه العلاقة بأمّه، يقول:

[1] خالد بن سعود الحلبي، المرجع السابق، ص 371.

[2] خالد بن سعود الحلبي، المرجع نفسه، ص371.

" كانت العاطفة بيننا تتجاوز البرّ والحبّ والوفاء... كانت مودّة في الأعماق الإنسانية، وضرباً من عشق المثل الأعلى في الصّبر والإيثار...، كانت تمازجًا في حياة السّراء والضرّاء، خلال ربع القرن الأنضر من عمري..."[1].

يدور شعره في أمّه حول محاور متنوّعة: المديح، الحب، الحنين...إلخ، ففي الحبّ نقف على العاطفة الجيّاشة والصّادقة تنضح برّا ومودّة، ورضا.

يقول:

في وحدتي وحبيبتي أمّي التي أهـوى هواهـــا

أمّـي التي آنستها وسَهِرتُ أنهل من رضـاها

ذهبتْ تنام لساعة والنور يشرق من تـُقـاها

أمـي تنـام فماعلـى جفنـي إذا أرِقَ العشيّــهْ[2]

حبّ صافٍ يدلّ على بنوّة بارة، وسعي وراء الرّضا، وهو سلوك عال و قوي متشبع بمعاني الخلق الرفيع من إبن مع أمّه، فيظلُ متعلّق القلب بها حنيناً وشوقًا،يقول:

---

[1] الأميري، أمّي، ص 217.

2 الاميري المصدر نفسه ، ص 150.

نسيمات «سرسنك» ذات الندى برِبّــكِ ماحـــالُ أمِّ الـرضـــا

أثيرة نفسي، وإكسير أنْســـي ونجم الهدى في ضميري أضا

تمنّيت لـو عشت في دَوْحهـــا حياتي،ولـكن رمانـــي القضا[1]

ينادي النسائم ويستحلفها بالله عزّ وجلّ أن تعطيه خبرًا عن حال أمه،لأنّ الأمّ هي الصّدر الذي يلقي عليه الرّأس فتزول الهموم، وتذهب الأحزان، وينجلي الضّيم. يقول:

ونهارٍ شاتٍ توارتْ ذُكاؤه وطغى قرُه،وغامت سماؤه

والعليل المشوق يرنو إليه يتنزى مع الحنيـن عَيَـاؤه

أين أم بعطفها وحجاهـــا ورضاهاالنصوح يذكوهناؤه

قلبهاخفقة المحبّة والخيـــ ـرسخي عطاؤه ونقـــاؤه

كلماأظلم الزمـــان عليه هرعتْ نحوه،فشعّ ضيـاؤهْ[2].

في أوقات الوحدة والغربة، يرنو إلى من يقف معه وبجانبه فلا يجد كالأمّ، تحضر بطيفها وروحها، فتخّفف عنه ممّا يشكو ويتألم،وهو حين يمدحها فعبارات الودّ والمحبّة وذكر المزايا التي تملكها أمّه.

يقول:

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص116-117.

[2]الأميري، المصدرنفسه، ص 62-63.

أمّاه.. ياهبة القــدَر ياكنز روحي المدّخَـــر

ياكل معنى من معا نـي الخيرفي نفسي وَقـَر

ياعزَّة الإيمان تشـ ـرق في البصيرة والبصر

ياعُنْفُوانَ الحـــــقّ يصمد للمكاره والخطـــر

يانفرة الطّبْعِ الأبيِّ مِن المذلّـة والـــوَضـــــر

ياغَضْبَة العزم الرحيـ م على المظالم والغَـــرَرْ

ياهاتف العلياء يد عوني:"تقدم ياعمـــــــــر"[1]

" يرتكز هذا النّص على النّداء العلوي (يا) لمن هي أقرب النّاس إليه، معرضا عن الهمزة أو تجريد الاسم المنادى من الأدوات، واللّذان يدّلان على القرب الحسّي أوالمعنوي، ولذلك مردود فنّي قوّي على تجربة الشّاعر، فهو لا ينظر إليها هنا على أنّها أمٌّ ولدته كباقي الأمّهات، فيستشعر قربها، بل ينظر فيها الأمّ المثال التي انتصر في نفسها المبدأ على العاطفة، ولذلك أنزلها منزلة رفيعة ثمّ راح يخاطبها بمعاني المثالية العالية.."[2].

يقول في قصيدة أخرى:

يا للهموم،تنوء بي هوجاً،فأوشـك أن أمورا

لكنّ لي عزمـا إذا جرّدتُـه،ولّـت دحـــورا

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص 127/126.

[2] خالد بن سعود الحلبي، شاعر الإنسانية المؤمنة، ص 374.

وأحسّ أني منك في همم فأقتحـم الدّهورا[1]

وحين التحقت بالرّفيق الأعلى، رثاها في قصائد عدّة، وبحالات متنوعة، فمرة يعتبرها فراقها مصاباً مفاجئاً وأخرى يتجاهل موتها فيعتبرها غائبة ويفتش عنها، وفي أخرى يعيش مع روحها، حتى لكأنّها بجانبه كما تعوّد عليها في حياتها، يقول:

ناديتُها: « أمَّاهُ – والخطبُ قدْ دهى فأوهى والأسى أوهـنا

هذاابنك المفجوعُ،في قلبِـهِ نارٌ،وفي عينيهِ وَخـْزُ القنـا

منذ انحنى معـانقاًلاثمـاً جُثمانَكِ الطّاهرَ،منذ انحنى

يعيشُ كالشّـاردعن ذاتـهِ مُفكّكَ الأوصال رهْنَ الونى

فأقبلتُ،طيـفاً،على لهفـةٍ وجاوبتني بلـسان المُـــنى

في حكمةٍ أفْحمني حُكمُها ! تـحْزَنُ أنْ خلّقتُ دارَ الفنا!

دارَالعَنا،دارَالجوى والنـوى دارَالشقا،دارَالأذى والخنـــا!!

لايهدأ المؤمـــــــنُ إلاإذا في كنف الله – ابتنى موْطـنا

لقاؤنا يا «عُمَري» في غـدٍ فاقنُ لـــذاك اليوم مايُقتـنى.[2]

---

[1] الأميري، أمّي، ص56–57.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص188–189.

يريد أن يخفّف ألم الفراق بهذا الحوار المشبع بالحبّ والحنين والشّوق لأمّه التي تعوّد على حديثها ومجالستها، ومراسلتها إن كان في سفر، لكن عزاؤه انّ اللقاء يحصل في الأخرى، حيث الخلود السّرمدي.

يثيره عذل بعض أصدقائه بسبب حزنه على أمّه، فيتساءل:

مابال من سكنوارحب القصورنسُوا أحوالَ أحبابهم في أضيق الحُفرِ

بالأمسِ ساروا بهم والحزن يغمرهمْ وأودعوهم بلحدٍ مطبقٍ حَصِـــرِ

وقيل ماقيل فـــي الدّنيا وباطلِهـا وخِيل أنـّــهمُ تابـوا من الأشـــرِ

واليوم عادوا إلى مألـوف غفلتِهـم كأنّ دائــرة الأيـّام لـــم تـــَدُرِ!

ويعذلـــون لآهـــــاتٍ أردّدُهـــا ودمعِ عينٍ كذوْبِ الجمر مُنهمِرِ![1]

ت/ زوجته:

لم يكن مكثرا في قرض الشّعر بها، غير أنّه ذكرها في قصائد متنوعة، يحكي فيها عن وثاقة الرابطة بينهما، وقوّة العلاقة التي جمعتهما تحت راية الحب والإخلاص والاحترام.

يقول في قصيدة "زفير الألم":

لك أمّ البنين ـادقُ وُدّي والتّحيات في دُنُـوّي وبعـــدي

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص196– 197.

السؤال الخَفيُّ منك وفـــــاءٌ أنا في أنــعمٍ تجـــاوزُ عـــــدّي

ليَ في النّفس صحّة وارتيــاح رغــم (سلكٍ مقسطر) مستبـــــدِّ

.. تنهش الغربة الحبيسة صدري فأداري أمري وأخـــــفي وأبـــدي

..غير أنّي وغربتي تتشظّـــى لا أرى غير غصّةٍ ملء سهدي

فالتّفاني في الحرب يحصدُ أروا ح شعوب الإسلام أشنع حصد..[1]

العبارات مختارة، وكلمات الودّ بينهما مشوبة بالاحترام والوقار، والحوار يتعدى همومهما الخاصة إلى هموم الأمّة والبلاد، لعلّها الخلفية التي تربى عليها أو هي تقاليد العائلة والمحيط.

والدّليل في هذا ما استدركه في شعره، يقول:

كان قصدي (أمّ البنين) حواراً للتّسلّي ففوّت الجِدُّ قصـــدي

نَضَج القلب بالهموم وسالت من جراحاته احتدامات جِدّي

فإذا بي أحيا مصـائب قومي وأنا في الفراش لا حول عندي[2].

[1] مخطوطة محفوظة بمكتبة الشّاعر الخاصة بالربّاط، المملكة المغربية.

[2] الأميري، المصدر نفسه، (المخطوطة).

لأنّه صاحب رسالة وغاية عظيمة تسيطر على كل اهتماماته فإنه يقاسم زوجته حملها والانشغال بها حتى وهو يرغب في التغني بها، فهو" مع مودته لها فإنه مشغول عنها بهمومه الكبار، وأسفاره الكثيرة، وأعبائه الجسام، وضيوفه الدائمين".[1]

ث/ مع أولاده:

المساحة الأكثر في قوله الشّعر لأسرته وأحبابه، فمنذ والده البكر (أحمد البراء) ثم الآخرين تباعا، لاحقهم في لحظات كثيرة ومتعددّة، عند لعبهم، أو حين يفتقدهم في أسفاره، أو حينما يسافرون هم عنه، في تعلّمهم أو في أفراحهم أو خرجاتهم... الخ

لقد كان أمرا مقدّسا لديه أن يجلس إليهم وينظر إليهم، يحضنهم، يوجّههم، يطمح في تعلّمهم أحسن وأفضل، فيغدق عليهم بالحنان والعاطفة الجيّاشة، لأن "الحنان الأبوي بلسم للطفل وسعادة، يشعره بثقته في نفسه، وامتلاكه كل ما في الدنيا ما دام أبوه بجواره، وهو شعور فطري ينبثق من قلب الأب لا تعوّضه مشاعر المربين المصطنعة، وهو شعور متبادل، فإن بسمة الطّفولة لتمسح عن قلب الأبوين الآلام، وتفتح لهم أبواب السّعادة..."[2].

إن الأسرة في بداية مشوارها تتطلّع إلى المولود الأول، لينشر الفرحة والبهجة ويضفي الحبور والسّرور في جنبات البيت، وهو المحطات الأساسية في مسيرة الأسرة، وتقام لذلك طقوس وعادات تختلف من مجتمع إلى آخر، والكل يلتقي في عنوان الفرحة بالضيف الجديد.

---

[1] خالد بن سعود الحلبي، شاعر الإنسانية المؤمنة، ص383.

[2] محمد عادل الهاشمي، الأدب الإسلامي، تجارب و مواقف، ص296.

لقد كان أوّل ابن سعد به الأميري وابتهج لقدومه، هو (أحمد البراء) فخلّد مولده بقصيدة رائعة، عبّر فيها عن حنان الأبوّة، ورقّة مشاعرها،يقول:

لِصَفاءِ عَيْنَيْكَ العِـذابْ يَحْلو العَذابُ فلا عَذابْ

ولِثغرِكَ الزّاهي الرّقيـ ـقِ،وقد تَفتَّحَ عن حَبابْ

تَتهنّأُ النّـــفسُ العَنـا ويَلَذُّ خوضُ الصِّعــابْ[1]

وهو يفرح بمقدم ولده البكر فيربط بخيط واضح اللّحظة وما تحمله من معانٍ كبيرة برؤية تتطلع للمستقبل عنوانها حمل الرّسالة والمشروع وهو هدف عظيم له كشاعر ولابنه لأنه رجل المستقبل المعول عليه ،يقول:

أبَـراءُ, يابَــرْداً لِـــــــرو حي لاحْ في لَفَحـــاتِ"آبْ"

يامَنْ أراهُ خـــــلالَ طَيْـ فِ الغَيْبِ يَرْفُلُ في الشبابْ

...وأراه خاض إلى العـلا والمجـــد أغـــوار العبـاب

وأراه بالإيمـــــان والـ عرفـــان مدفـــوع الجنـــاب

يتقدّم الصـفّ الأبّـــي ولا يحـــــيد ولا يهـــــاب

هذا ســـــؤال محبّـــتي لك، فلتكن أنت الجـــواب[1]

---

[1]الأميري، أب ، ص37. و رياحين الجنة ،ص/11.

يحددّ له من لحظة الميلاد برنامج ولد ناجحٍ يخدم أمته ودينه وحضارته، إنها آمال وأحلام أبٍ يعيش لقضية، ولفكرة، فجمع له بين الإيمان والعلم، والقوة والطّموح، والمجد والمروءة، وهي لعمرك صفات الرّجل المتكامل المتوازن.

ومن المشاهد التي تستحق الانتباه والإشادة، هو تغنّي الأميري بلحظة ترقيص الأبناء بغية إسكاتهم أو جلب النّعاس لهم لينامو هادئين مطمئنين، وهي عادة تنتشر في كل البيوت بأساليب مختلفة، مرتبطة بالعادات والتقاليد، ففي إحداها؛ يرقّص الأميري ابنه بكلام يتقطّر حنانا وعذوبة، ويشكل صورة بديعة وجميلة لمودّة ورحمة وعاطفة "أب" يمتلئ بمشاعر الإنسانية الواسعة.

يقول في هذه الأنشودة:

المقطع الأول:

غرّدي...هدهدي رويداً بفنٍّ

للبراء الحبيب ملءَ التمنّي

إنّه ناشط كبلبل غصنِ

أعطينيه فقد ينام بحضني

---

[1] الأميري، المصدر نفسه (أب)، ص40، 41.

يا برائي الحبيب ..ننِّي ...ننِّي

المقطع الثاني:

بشر النُّورُ في العيون العذاب

يا وليدي يا راحتي من عذابي

أن ستغدو وانت زين الشباب

ساعدًا يدرأ المكاره عنّي

يا برائي الحبيب ..ننِّي ..نَنِّي...[1]

يوظف عبارة "**ننِّي**" والمنتشرة في المجتمع العربي عموما و الشامي خصوصاً لأنهم يهدهدون بها أطفالهم كي يتسرّب النّوم إلى عيونهم، وهي كلمة تعني طلب النّوم في مقاطع مغناة بلحن شجّي هادئ.

في قصيدة أخرى يخاطب أبناءه خطابا فيه مسؤولية، وفيه إفهام لوضع صعب يعيشونه، وهذا قدرهم، فلا يلوموا أباهم ولا يحمّلونه وزر هذا الحال رغم انه صغار لا يفقهون بالمرّة مراده، لكن تركها لهم من باب الحجّة والدليل إذا كبروا.

يقول:

[1] الأميري، رياحين الجنّة، ص،17-18.

وأنتـــم أيا رضّعا رتّـــعـــا يناغـــون مثل فراخ الحـــمـــام

أيا قبسةً من معين الخلـــود تشعشع فـــــي فتنة وابتســـــام

ويا وصلةً لتـــراث الجـــدود لها عندي ذي العرش أعلى مقام

إذا رعرعتكم ليالي الأســـى وألفيتم النّـــاس صرعى خصام

وعانيتم بؤس هـذي الحيـاة وأعيالكـــــم ظُلمـــها والظّـلام

رويـــداً..لا لا تلومـــوا أبـــا عطوفا شغوفا طـــواه الحِمـــــام

فما كنت في الكون إلاّ صدى لأمـر المقـــادير أحنيـت هـــام

وما كنت إلا بريـــد الوجـــود أريـــد لـــه أن يـــدوم فـــدام[1]

يتحاور مع ابنه (براء) فيكشف له عن مسؤوليته اتجاهه، والدّور الذي يقف عليه من اجله.

يقول:

أبراءُ ما في الخلق لي من حيلةٍ فذر العتـاب

الله قدّر أن تكـــــو ن وحكمهُ أمرٌ عجاب

لك أن أُمـــدِّك يا بنّيَّ وان أعـــدّك للغلاب

[1]الأميري، أب، ص،49-50.

وأظلُ أمحَضُك الهــدى والحـــقَّ والرّأي اللُّبــاب

فعسى تميز الصِّدق في سُبُل الحياة عـن السّراب

وعسى تكـــون موكّلاً بالخير في أمّ الكتـــــاب[1]

ففي " عددٍ من قصائده، حاول الشّاعر أن يرسم طفولة أولاده في صورة طبيعية، غير مصنعة، التقطها بعدسة شعره، ونقلها كما هي دون تزيين، وربما كان ذاك أدعى لاستحضار الصّورة بين عينيه وعيني المتلقي، وربّما رأى أنّها هكذا دون محاولة لتدخل الإبداع التصويري الفنّي – فنّ قائم بذاته، تستطيع أن تقوم بوظيفة الصّورة من استثارة للمشاعر، وتخييل المعنى وتتجسيده وملء القصيدة بالحركة والألوان[2].

إنّ قصيدة (أب) نالت شهرة واسعة، وانتشرت على نطاق كبير فأثارت إعجاب النقّاد ومتذوقي الشّعر، لشفافيتها ورسالتها الإنسانية العالمية.

يقول في هذه اللوحة الرّائعة:

أين الضّجيج العذبُ والشغبُ؟ أين التدارسُ شـــــابهُ اللّعـبُ ؟

أين الطفولـةُ في توقُّـــــدِهـا؟ أين الدُّمى في الأرضِ والكُتُبُ ؟

---

[1]الأميري، المصدر السّابق ص،43،و44.

[2]محمد علي الهاشمي، عمر بهاء الدين الأميري، شاعر الأبوّة الحانية، والنبوّة البارّة والفن الأصيل، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1986، ص321.

أين التشاكُسُ دونَما غَرَضٍ ؟ أين التّشاكـــــي ما لـهُ سَبَــبُ ؟

أين التّباكي والتّضاحُكُ، في وَقْتٍ معاً ، والحُزنُ والطَّـــــرَب؟ [1]

لوحـة مزينـة بالأضـداد وهـي عامـل مرتبط بالطفولـة العذبـة، المرحـة المُبهجـة، أضـفي عليهـا باستفهاماته المحرّكة للخيال وأطيافه، فيرسم لوحات فنية شاخصـة، ترى فيها الطّفولـة اللاّهيـة العابثـة المرحـة فـي انـدفاعها واسترسـالها وعفويتهـا وبراءتهـا، خطّـت خطوطهـا ريشـة الفنّـان الوصّاف، فلم تغادر شيئا في ساحة الطّفولة وعرامها إلاّ رسمته"[2].

يواصل سرد القصّة.

فيقول:

أين التسابُقِ فـي مُجاورَتـي شَغَاً،إذا أكلـوا وإنْ شربـوا

يَتَزاحمونَ على مُجالسـتِي والقُربِ مِنّي حيثُما انقَلَبوا

يتوَجَّـهونَ بسَوقِ فِطْرتِـهم نَـحْوي إذارَهبوا وإن رَغبـوا

فنشيدُهُم "بابا" إذافَرحـوا ووعيدُهُم "بابا" إذاغَضِبـوا

[1] الأميري، المصدر السابق، ص/27.

[2] محمد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص34.

وهتافُهُم "بابا" إذاابتَـعــدُوا ونَـجِيُّهُم"بابا" إذا اقتَـرَبُــوا[1]

(بابا) الكلمة الدّارجة على لسان الأطفال في تعاملهم مع الأب في ساعة البهجة والفرح أو في ساعة الحزن والقرح، ولأنّها المدخل والرّابطة بين الأب وولده، وظّفها الشّاعر لما تحمله من عواطف ودفئ دفّاق رقراق، كما أنّ لها وقعا موسيقيا عذبًا أضفى على القصيدة جوّاً من سكينة النّفس وهدأة الرّوح.

وفي نفس القصيدة نجده ينتقل من لحظة الاستفهام والتساؤل عنهم وعن أحوالهم المتقلّبة، إلى لحظة تخيّلهم بين يديه، يقفزون وينطّون فيضفون جوّا من الرّوعة والسّعادة.

يقول:

إنّـي أراهم أينمـــا التفـــت نفسي وقد سكنوا،وقد وثـبـوا

وأحسُّ فـي خَلَدي تلاعُبَـهُمْ فـي الدَّار، ليس يناله نَـصَب

وبَريقَ أعيُنِـهم،إذاظَـــفِروا ودُمـــوعَ حُرقتِهم إذاغُلِـبـوا

في كلِّ رُكنٍ مِنهُـــمُ أثــرٌ وبكلِّ زاويةٍ لَهُم صَـــخَبُ

فـي النافِذات،زجاجـها حَطموا في الحائِط المَدهونِ،قدثَقَبُـوا

في البابِ،قدكسروا مَزَالجَــهُ، وعليه قد رَسَمُوا وقــد كتَبُوا[2]

---

[1] الأميري، أب، ص/58-59.

2 الأميري، المصدر نفسه، ص 112

واللّحظة المؤثّرة يتركها في ختام القصيدة، بلفتة عاطفية مؤثرة، فيقول:

دمْعي الذي كتَّمْتُهُ جَلَـدَاً لمَّا تباكَوا عنـدما ركِبـــوا

حتَّى إذا سارُوا وقد نَزَعُوا من أضلُعي قلباً بِهمْ يَجِبُ

ألفَيتُني كالطّفْل عاطِفَــةً فإذا بِه كالغيثِ ينسكِـــب[1]

يخلّد اللحظّة بعبارة "دمعيّ" التي اختصرت الحكاية، وأبانت ذلك الشّعور النبيل الصّادق الذي يبني التجربة الصّادقة الشّفافة، البعيدة عن الزّيف والأوهام،لقد كان شاعرنا مهموما بربط أبناءه بالرّسالية في حياتهم، فلا يشغله أكلهم أو شربهم، بقدر ما يهمه نجاتهم من الواقع المرّ حولهم،يقول:

ضممتُهمْ في خافقٍ متعبٍ بالحبّ والإيمان معمورِ

أحنوعليهم والها مشفقـــا من عالم بالبغي مسعورِ[2]

ويقف في موطن آخر واضحا صارماً، لكن بعطف ووّد، مبينا لهم طريق الخير والنّجاة.

يقول:

وأبوكم مـــا بينكـم ضيفٌ وفيمن متتتات عبرهْ

[1]الأميري، المصدر السّابق، ص/62.

[2]الأميري،المصدر نفسه ، ص/68.

يسعى لخيركُمُ نصو حاً فاغنموا ما عاش خيره

قد لا يسارع في هوا كم، فالهـــوى عقباه مُتره

يرخي لكم حبل التـدرُّ جِ في التّفتُّـح دون طـــفره

حتّى تصون نجـاركم بين الورى: تقوى وخبـــره.[1]

فكرة "الحِكم" مسيطرة في هذه الأبيات وكأنّه تذكّر سورة لقمان إذ ينصح ابنه في القرآن الكريم، وما خلّفته تلك الأجواء التيّ صوّرها القرآن تصويراً فنياً بديعاً.

وهنا المنحنى واضح، إذ الأمر ينتقل من التجربة الخاصّة إلى العمومية باستفادة المجتمع حتما من هكذا نصائح تبني وتقوّي البناء و تسعد الأبناء مع الآباء.

يتواصل العطاء الأبوي الحاني متدفقا فيهتم بكل اللّحظات التي تواجه مسيرة الأبناء في توجههم مع الحاضر نحو المستقبل، ففي مناسبة كالزّواج، يستثمر الأميري اللّحظة ويوجه بلطف وحنان نصائحه وتوجيهاته لأولاده.

يقول:

(مجاهدٌ) يا بنيَّ وأنت أدرى بما لك ملء قلبي من محبّه

لو أنّ ابنا يحلّ محلّ قلب لكنت لصدري اللّهفان قلبــه

وأنت اليوم في أمــر بهيج مريج جـــدّه قــد زان لعبــه

تبنيتَ الطريق وسقت فيها خطاً لشبابك المرموق صـعبه

وإنّي ضـــارع لله – ربي– لتمضي سالكاً مـا عشت دربه

..حياة كلّها خير وتقـــوى بجنّاتٍ مـــن الرّحمات رحبة

على شرع المودّة في انسجام وأعوامٍ مـــع الأبناء عـــذبه[1]

والمواطن كثيرة، إذ يلقفها الشّاعر فيخلّدها شعرًا يتواصل من خلالها مع أبنائه في التجربة الخاصّة تواصلا على قاعدة الحوار الذي ينطلق من كل جوانب حركة الإنسان في أبعادها الرّوحية والوجدانية والنّفسية والذهنية والاجتماعية إلى التجربة العامة حيث هي نصائح وتوجيهات للمجتمع الذي هو صورة للأسر والعائلات يقوى بقوتها وينهار بانهيارها.

2/ مع الأحباب والإخوان:

إنّ إخوانيات الأميري تدور موضوعاتها في فلك الحب في الله و العلاقة الصّادقة المشكلة لها ورابطة الأخوة والإنسانية الصّافية، وكل ما يقوّيها ويمتّن أواصرها.

ففي ديوانه الجميل **"إشراق"** نجد له قصيدة ظريفة بديعة عنوانها (حبّ في الله) يخاطب فيها الشّاعر أحد أصدقائه بنبل وسموّ.

يقول:

[1] الأميري، مخطوطة بالمكتبة الخاصة بالرّباط.

يا أخي والــودّ متّصل بيننا في الحلّ والسّفـــــر

...إنّ يوما لا أراك بــه ليس في الأعمار من عُمُري

حبّنا في الله أعمق من خلجات الودّ في الفطـــــر

فإذا ما باعـــدت قِسَمٌ بيـــن جسميْـــــــنا لا وزر

فلقاء القلوب متصّل الـ ـــوُدِّ في صفـــو وكـــدرٍ[1].

ولعلّ هذا النّوع من الشّعر كانت فضاءاته الرّحبة مع القاضي اليمني الشّاعر: الزّبيري الذي جمعته به الأيام و هموم الأمّة و تطلعاتها فكانا كثيراً ما يلتقيا فيتناقشا و يتحاورا و إذا طال اللّقاء بينهما فكانت الرسائل تملأ هذا الفراغ.

ففي الرّائية المشهورة بينهما حيث تحاورا شعرًا في باكستان عام 1950، و كان قد ابتدأه الزبيري قائلا:

أهلاً بوجهك يا عمر وبقلبك الشّهم الأبرّ[2]

فكان ردّ الأميري:

وافَى كتابك بالغرر من فيض ودّك والدّرر[1].

---

[1] الأميري، إشراق ص/268-269.

[2] الأميري، من وحي فلسطين، ص 26.

ففي القصيدة يعطف الزبيري على أخيه الأميري، فينصحه بأن يخفف عن نفسه الأثقال ويجلي عن قلبه الهموم والأكدار.

يقول الزبيري:

رفقاً بقلبك يا "عمـر" لم تُبقِ منـــه ولمْ تـذرْ

حمّلتهُ عِبْءَالبشـــرْ وحكّمتهُ حُكمَ القـــدَرْ..

ووضعت فيه من همو مك ما تضييق به القُدر

كلّفته ما لو تكـــلّ فه شهـــاب لانفـــجر

وطلبته قطـــــع المسا فة ليس تقطع في عُصُر

رفقا به طـال المسيـــ ـــر عليه، واتّصل السّفر[2].

ويردّ عليه الأميري قائلاً:

وذكرتَ قلبي والأســى لمْ يُبقِ منهُ ولمْ يَـــذَرْ

ودعوتني للرّفق فـــي أمترٍ تَضيقُ بهِ القُدَرْ

ماحيلتي يـا صاحبـي وقلوبُ مَنْ حولي حَجَرْ

---

[1]الأميري، المصدر السّابق، ص 26.

[2]الأميري، المصدر نفسه، ص/27.

...ما حيلتي يا صاحبي قلبي تقطّع وانصـــهر

فمرير واقـع أمّتـــــــي عن خطبه الدّاهي سفر

وغدا التّهاون في غد الـ ـأوطان كابــرة الكــبر[1]

وفي موطن العزاء وتقديم واجب التعزيّة، يخلّد شاعرنا هذا السلوك الحضاري التّربوي الإنساني، في شعره فلا يتوانى في ذكره للأحباب، فمثلا يعزي احد أصدقائه:

واه يا صاحِ أيُّ فقد عزيـــز أيُّ حبٍّ غال قضى اليـــوم

أمّكَ العــفّة المصون تولّت رحلت..أغربت من غير أوبه

ليس كالأمّ عند من عرف الأمّ ملاذٌ للمـرء يكشف خـطبـــه

فإذا الخطب كان بالأمّ لم يسـ عفه إلاّ أن يذكر المـــرء ربَّه

فاذكر الله يـا أخي،وتضــرّع وتمرّس بالصّبر فالصّبر قربــه

..وتهنّأ رضاك بالقــدر العلـــ ـــويَّ لا تستسغ بشكواك شجبه[2]

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص28-29.

[2] الأميري، ألوان الطيف، ص/132-139.

إنّ المقدّس السّلوكي بدا واضحا وجلّيا، واسعاً ومفتوحا عند الأميري، نتلمّسه في علاقته بفضائين أساسيين في حياة الإنسان حيث يكون فيهما للسّلوك أثره ومبتغاه مدّا وجزرًا تأثيرا وتأثرًا، هما

أ) الأسرة وما يتفرع عنها من: الوالدين (الأب والأم) وربما الجدين و الزوجة، ثم الأبناء والأحفاد.

ب) الأصدقاء والأحباب: في الصّغر والكبر ومن تجمعهم بنا اهتمامات الحياة والعلاقات الإنسانية أو الفكرية أو غيرهما من حراك و إبداعات البشر.

لقد قال الأميري في هاذين المجالين بل وأغناهما، فعرفنا سلوكه مع والدته ثم مع والده ثم مع أبنائه وأحفاده، كما رأينا سلوكه مع الأصدقاء والإخوان، فجاء شعره حاملاً لنبض تلك الرّوابط وما أفرزته من مشاعر وعواطف وأثر طيّب يعود بالنّفع والخير على المجتمع، نقله لنا الأميري شعراً في دواوين بعينها كـ **(أب)** و**(أمي)** و**(رياحين الجنّة)** و**(إشراق)**...وغيرها، أو في قصائد نشرت في مجلات ودوريات أو قرأها في مؤتمرات ومنتديات كثيرة ...إلخ.

إنّ ما يمكن الوقوف عليه إجمالا فيما أودعه في قصائده وأشعاره هو أنه كان يدافع على قيمة أساسية ومهمّة تمثّلت في رسالية هذه العلاقات و الرّوابط التي تنتج سلوكات حضارية.

الباب الثّاني

نظام القرابة في ديوانه الشّعري

الباب الثاني: نظام القرابة في شعره.

توطئة:

يحوز موضوع القرابة المساحة الأكبر في الدّراسات والأبحاث الأنتربولوجية لحساسيته الاجتماعية وأثره العميق في العلاقات المتحرّكة داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات، ففي " عقود الخمسينيّات والستيّنيات وحتىّ السّبعينيات من هذا القرن كانت القرابة هي الموضوع الذي تحدّدت بموجبه التّخوم والتقطّعات بين الاتّجاهات النّظرية والمدارس الأنتربولوجبة وربّما حتّى هوّيات هذه النّظريات والمدارس، ويكفي في هذا الصّدد إلقاء نظرة على محتويات الدّوريات العلمية الأنتربولوجية وعلى الأعمال الإثنوغرافية التّي نشرها الأنتربولوجيين خلال تلك العقود لتبيان الدّور المحوري الذي شكلّه موضوع القرابة في تاريخ تطوّر النّظرية الأنتربولوجية"[1].

إنّ **ليفي ستروس** كعالم انتربولوجي أدّى دورا بارزا في تقديم نظرية القرابة للدّارسين والباحثين بشكل مفصّل من خلال مؤلّفه الضّخم : "**البنى الأولية للقرابة**" واعتبرت نظريته مهمّة جداً حيث كان سبباً في تزعّم هذا المجال في الضفّة الأخرى من أوروبا وهي فرنسا، إذ أنّ البحث الأنتربولوجي كان حكرًا على المدرسة الأنكلوساكسونية كما تحدّث عنها أيضا في

[1] عبد الله عبد الرّحيم يتيم، كلود ليفي ستروس قراءة في الفكر الأنتربولوجي المعاصر، إصدارات بيت القرآن، مارس 1998، المنامة، لبحرين ط: 1، ص46.

كتابه القيّم " **الأنتربولوجيا البنيوية**"، وأيضا في كتابه"**الميثولوجيا**" وكذا مؤلّفه الرّائع "**الرّؤية من بعيد**" حيث بحث وناقش موضوع: العائلة وزواج الأقارب وما شابهما...

ففي " **البنى الأوليّة للقرابة**" سعى ستروس إلى شرح نظريته في القرابة عبر أحد أضخم مؤلّفاته. لقد اعتمد في شرحه هذا على مادته الإنثوغرافية والتي شكّلت احد مصادر سلطته كأنتربولوجي وكاتب، وهي الّتي قام بجمعها خلال رحلاته الحقلية إلى المجتمعات الهندية في أمريكا الجنوبية وكالدونيا الجديدة في أمريكا الشمالية ثمّ يذهب إلى المقارنة بينها وبين كمّ هائل من إنتوغرافيا القرابة والزّواج لثقافات متعدّدة من بينها: أستراليا، الصين، الهند، وأفريقيا.

اعتمد ليفي ستروس في هذه الإثنوغرافيات على كمّ هائل من الأعمال الكلاسيكية الّتي كان من بينها أعمال مالينوفسكي، وراد كليف براون، وللوي، وليش وكروبير، وفيرث، وأيفانز بريتشارد"[1].

إنّ نظرية ستروس في القرابة اعتمدت أساسا على منطق النّظر في كلّ أشكال التّنظيم الاجتماعي وقوانين الزّواج وأنّها مهما تعدّدت وتنوّعت من ثقافة مجتمع إلى آخر، ذلك " إنّها تعتمد جميعها على قوانين عقليّة وكونية وهي تتحكّم في موضوع القرابة والزّواج مثلما تتحكّم في اللّغة، وبناءا عليه فإنّ ليفي ينظر إلى الزّواج بوصفه معبّرا في جوهره عن وجود تنسيق للاتّصال يتحكّم على المستوى العقلي اللاّشعوري في العلاقات القرابية وفي مؤسسة الزّواج

[1] عبد الله عبد الرّحيم يتيم، المرجع السابق، ص:48.

مثلما يتحكّم في ميادين أخرى كاللّغة والاقتصاد والسياسة وحتىّ السكن، ويربط لفيفي مفهوم الاتصال باعتباره نسقا بعدد آخر من المفاهيم مثل المبادلة والتّبادل"[1].

أمّا **راد كليف براون** البريطاني فيعرّف القرابة بأنّها نتاج " علاقات مباشرة تقوم بين شخصين نتيجة انحدار أحدهما من الآخر، فمثلا: انحدار الحفيد من الجد أو أنّ كلاهما انحدر من جدّ واحد مشترك سواء خلال خطّ الذّكور أو خطّ الإناث، ونسق القرابة عنده عبارة عن شبكة من العلاقات الاجتماعية، تلك التّي تكون جزءًا من الشّبكة الكليّة للعلاقات الثنائيّة التي تقوم بين شخص وآخر في الجماعة...، فالأسرة الأوّلية هي الوحدة الأساسية في نسق القرابة وهي خليّة المجتمع ونواته..."[2].

انطلاقا ممّا سبق فإنّنا نحاول في هذا الباب تلمّس أثر شاعرنا الأميري في اعتنائه بالقرابة وتشعّباتها مناقشين اهتمامه المركّز والثّري بأبعادها المتعددة والواسعة، وننظر إلى تناوله للقرابة الأسرية من حيث انتمائه لعائلته الّتي أولاها اهتماما بالغا في شعره أو القرابة القومية على اعتبار أنّه ينتمي لأمّته العربية والإسلامية أو القرابة الإنسانية باعتباره واحد من العائلة الإنسانيّة المترامية الأطراف.

---

[1] عبد الله عبد الرّحيم يتيم، المرجع السّابق، ص49.أم

[2] فادية فؤاد حميدو، البنائية عند ليفي ستروس، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 2013، ص/32.

الفصل الأوّل

القرابة الأسرية

الفصل الأول: القرابة الأسرية:

يكفي أن نقف على ما ألّفه الأميري من دواوين شعرية تناولت موضوع الأسرة باسهاب واهتمام بالغ، فقد أصدر ثلاثة دواوين واضحة العناوين بينّة الدّلالة وهي: **(أمّي)**، **(أب)**، **و(رياحين الجنة)**.

لقد ظهر عنده هذا الاهتمام منذ الصّغر، حين كتب لبعض أفراد عائلته مادحا ابنا من أبنائه أو مهنّئا لأخر بنجاحه وتفوّقه أو مهنّئا لعائد من السّفر بالسّلامة، ونجاح المهمّة، أو مسّجّلا لحيثيات ذكرى من ذكريات الأسرة أو حدث له قيمته ومغزاه في العائلة.

سنتناول في هذا الفصل مظاهر الاهتمام الأسري والرّعاية العائليّة عند الأميري من خلال الدّواوين الثّلاثة.

أ- ديوان (أب) :

يقول عن الدّيوان:

عشر قصائد من وحي الأبوّة..

لوحات فيها مكابدة ومعاناة..

صور وجدانية..تكاد تكون حيّة...

متعدّدة متجدّدة...

يعيش ألوانها وأكوانها...

كل إنسان أب... و أب إنسان.!

حتّى لقد يظنّ بعض القرّاء...

مسترسلا في التأمّل والإصغاء –وهو مندمج في أجواء القصيدة– أنهّا نظمت فيه، تتحدّث عن أحاسيسه وما يعانيه...

عشر قصائد...عصارات من مشاعر " **أب**" نحو بنيه بين الأمل والألم...في السّراء وفي الضرّاء...بين أنس وانقباض..في صفاء وبأساء...في رخاء ...ولأواء ...قلب "**أب**" "**أب**"...يترنّم...يتألمّ...يتكلّم.."[1].

فهو ههنا يبيّن لنا فكرة الدّيوان ومضمونه، فهي فكرة الأبوّة السّامية والخالصة، الأبوّة الحانية المقدّرة لأمانة الأجيال ومسؤولية إعدادها للقيادة والرّيادة.

يعمّق الفكرة أكثر حيث يقول:

غبّ شعور سماوي....بأنّني أصبحت " أب نسب"

فإحساسي بأنّني " أب" ...مطلق" أب إنسان ...لكل طفل! جدّ إنسان...

[1] الأميري، أب (ديوان) دار القرآن الكريم، ص/06.

أب لكل أب... إحساس عامر...غامر...وكم أتعبني.... وهو يسمو بي....

وكم استشعرت معه بأنّني مرهق...!

تطحنني رحى " الأمانة والتبعة."! مسؤول عن كلّ شيء...مسؤول عهدا...وجهداً...

بإنسانيتي...بعزمي...بشعوري....وبشعري....أكثر من قدرتي...وعمري.."[1].

ففي أوّل قصيدة يفتتح بها الدّيوان وقد عنونها "**براء**" نسبة لولده البكر، حيث يقدّم لها بأنّه قد استعجل بكره، وبعد مجيئه للدّنيا ومضي شهور على ذلك أين اشتدّ عود الصّغير واستقامت حياته تأنّس الشاعر به، وصفت روحه به، فكان ملء قلبه وأمله.

يقول:

يا بسمة بفم الزّمـــان	ودرّة من غير عـــــاب
يا زهرة قدسيّة التّكوين	..عابقة المـــــــــلاب
ما انت إلاّ نعمـــة	وافت على غير ارتقـاب
الأهل أنت أنيسهـــم	لك في قلوبهم رحـــاب
مهما اتيت فلا جناح	ولا مــلام ولا عتـــاب
كم ذا بلّلت ثيابهــم	بل كــم تخطّيت الثيـاب

[1]الأميري: المصدر السّابق، ص8.

فتضاحكوا..وتلاثمــوك كــأنّ فعــلتك الصّـــواب

إنتبتسم..شـــاع السّرور ..وإن بكيت...البِشر غاب

وإذا ثغوت بحضن أمّك زغــردت فيها الـــرّغـاب

فإذا رنوت إلـــى الثّدي تدفّــق الــرّوح المــذاب[1]

لوحة تصويرية راقية، يصوّر فيها أغلب وأهم اللّحظات في ترعرع براء داخل الأسرة وهو ينظر إليه يكبر أمام ناظريه فتكبر معه الرّغبة في أن يكون له شأن وصاحب مهمّة وهمّة.

يقول في الأبيات الأخيرة:

أبراء ما في الخلـق لي من حيلة فذر العتـاب

الله قـــدّر أن تكـــون وحكمه أمـر عجــاب

لك أن أمــدّك يا بنــيّ وأن أعــدّك للغـلاب[2]

وهو في الغربة يلازمه طيفهم فلا يبرحه، ويحلّ عليه عيد الفطر بعيدًا عنه فيغرّد بأبيات جميلة يرسلها إليهم كتحيّة للعيد.

يقول:

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/13.

[2] الأميري، المصدر نفسه،ص 14.

يامـزَعَ القلب وراء البحـــار في القلب نور من هواكم ونارْ

ذكرتكم في العيدفي غربـتي والعبء مُضن وهمومي كبار

فأظلم القلب وضجَّ الهـوى فـــي كلّ ذرّات كياني وثــار

ثم ذكـــرتُ الله،في حُبِّـــه افتراقنا، وهو لنـــا خير جار

فهشّ روحي واطمأنّ الرّضـى في غور إيماني،وقلبي استنار[1]

وفي قصيدة " **درج من نور**" تأجّجت مشاعره نحو أطفاله وهم من حوله فاختلط عنده شعور القلق بشعور الاشفاق، فنطق ذلك شعرا:

..ومُـزَعُ القلب وهـم « تسعة» كـدرج صيغ مـن النوّر

طفلٌ وعبء الطّفل يوهي القوى أحلى المنى حفَّت بديجورِ

همٌّ لـــه في النـفس قدسيـة أحيابه، في حلـم مذعـور

العقل فيهـم والهـــوى لائـبٌ مابين ملـهوف ومسـرورِ

ضممتُهمْ في خـــافق متـعبٍ بالحـبّ والإيمان معـمورِ

أحنـــوعليهم والـها مشفـقـا مـن عالم بالبغي مسعـورِ

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/16.

غدوتهم روحـــي،وأودعتهم ربّي، وسلَّمـــت لمقـــدوري[1]

وفي قصيدة "**ولدي**" الرّائعة، حيث تتقطّر حنّية وعطفا، وتتلألأ بهجة ورحمة، إذ هو حريص على تنشئتهم تنشئة صالحة، يغرس فيهم مثلا عليا.

يصفو ويسعد بهم وبرؤيتهم يتوثّبون ويتحفّزون فيلهج قلبه ولسانه بالدّعاء لهم.

يقول:

ولدي؛وآمالي بكـم تحبوكم أسمى نُعـوتْ

لاتجعلوهاواهيـات مثل بيت العنكبـــوتْ

شردتْ بكم،نـزوات أنفسكم،وأمزجة شتـوتْ

ورميت حباتِ قلـبي في رحى نزقٍ عنـوت

فالعـمر..من لأواءِ حُبِّيكُمْ، وجوركم يفوتْ

تحيون بي،وأنابـكم في كل شاردة أمـوت!

ولدي؛فثوبوا،واستبينوا الرّشدَ،والتزموا القنـوتْ

أرضي فأدعوجـأرةً لكم، وموجدتي صَمـوتْ

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/19.

وأناعلى الحالين أدعو في الكلام وفي السّكــوتْ[1]

أمّا في قصيدة " **ريحانة الله**" فالأميري يقدّم لوحة فنّية رائعة لسلوكيات الصّبية وما تتركه من أثر طيّب على النّفس سواء كانت صائبة أو طائشة، فعنده هذه المتناقضة هي عين الجمال وهناء الرّوح واستكانة النّفس من الأتعاب والأحقاب.

يقول بعدما يصف في أبيات طويلة لعبهم ومرحهم وشقاوتهم وزهوهم:

كمْ ذابَذَلْتُ حُشاشتي لَهُـــــــمُ ووهبتُهمْ روحـــي..ومابذلوا

وحَرَمْتُ نفسي كُـــلَّ مَطْلَبِها وحَبَوْتُهُمْ كُلَّ الّذي سألــوا

فَهُمُ العَذابُ..لـــــه عُذوبتُه وهمُ النّظامُ..جمــالُه الخَلَلُ

وهمُ الهُمومُ..تُقِضُّ مضجَعنَا وهمُ الغدُ المرمــوقُ والأملُ

وهـــــمُ الهَناءةُ والعَناءُ مَعاً فمُقامُهمْ..وفِــراقُهــمْ..جَلَـلُ

عبءٌ ..وتحمله الكواهل في حبّ فــلا بـــرم ولا مـلـــل

ريحانـــــة الله التي نبتــت من غرسنا والأمــر يتّصل

حكم الإله وكلّـــــه حكـم ولكلّ حلــق عنـــده أجـلُ[2]

---

[1] الأميري، المصدرالسّابق، ص/20.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص/23.

عندما فقد أمّه تغيّرت أحواله وتداخلت الظّروف من حوله، فلم يعد للحياة طعم يبغيه أو مذاق يشتهيه فتطّلع في تلك الأجواء إلى مبادرة من أبنائه أو من أحدهم يخفّف عليه هول ما أصابه أو يعينه على تجاوز ما ألّم به من محنة عصيبة شديدة.

لكنّه لم يتلقّ إلاّ اللاّمبالاة... ممّا أشعره بحزن وألم خطّه في قصيدة عنوانها " **عفو الأبد**".

يقول:

اذهبوا في شأنكم يا ولدي ودعوني..غارقا في كمـــــدي

أنتم ..تبغون غنما لكـــم وأنا أبـذل فيكـــــم كبـــدي

ولقد يثقل ظلّي بينكـــــم ولقد يلطف ظلّي في غــدي

في غدٍ يذكـرني منصفكم عبثًا فـــي لوعـــــة المفتقد[1].

إلى أن يصل إلى طرف الحقيقة المزلزلة أمامهم، حيث ذهبت بهجة الحياة بموت الأمّ الغالية، أساس وعرصة الأسرة،

فيشدو:

اذهبوا، إنّ لكم من والـــــد لو يوفّ الحقّ، عفــو الأبد

أسأل الله لكم فيض النّدى ولنفسي راحة الرّمس النّدي

[1] الأميري، المصدرالسّابق، ص24.

لم تعد تبهجني الدّنيا..وقد قبضت أمّي..وأكدى بلـدي[1]

إلى أن يختمها بنصيحة غالية، لا تصدر في الغالب إلاّ من " أب" يحبّ أبناءه ويعطف عليهم.

يقول:

ولدي، ما دمعة يذرفهـــا ولـــد في والـــد ملتـحد

حوّلوا الأدمع راشدا وتقًى وابتغوا مسلككم في الجـدد[2]

أما القصيدة الأخيرة في الدّيوان فخصّصها للنّصائح والتّوجيهات رغبة منه في أن يرى أبناءه قادة للأمّة و جنودا منافحين عنها العدا.

يقول:

في القلب نيران .. وفـي عينيّ أمسكُ ألف عبـرة

تأبى الأبـــوّة ذرفهـا وببسمتي..ألم وحســرة

ممّن هـــــم للقـلـب حبّته، وللعين قـــــرّة

ربّيتهم .. وبذرت فيهـم للمعـــالي خير بـذره

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/24.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص24.

وفديتهم بالنّـفس ممـّا في الدّنى يخشى ويكـره[1]

ثمّ يوجعهم بزجرة تربوية لعلّهم يفطنوا أو يهتدوا فمشوارهم متواصل.

يقول:

يا فتية آذوا أبـــــا.. أفنى ببر أبيه عـمـــره!

حرموه بالنزق الشــرّود منى الحياة المستقـــرّة

وتشاحنوا من غير داع واشتكوا من غير عسرة

يتذمّرون...وقـــــائل وكأنّه بلـــــغ المجـرّة[2]

إلى أن يبيّن ويفصح لهم عن غرضه ونيّته من هذه النّصائح الغالية.

فيقول:

أبنـيّ.. لا تستثقـــــلوا نصحي.. طريق الحقّ وعرة

إنّي لمجتهد لكم وسعي ولســـت دعيّ قـــــــدره

سلّمت لله الـــــــــذي فطر البريّة خير فـــــطرة

وإليه قـــــــد أسلمتكم ودعوته فـــــي كـل زفـــرة

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص26.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص26.

أملي بكم ما زال وفــرا والهمـــوم لدي وفـــرة

وستذكرون غـدا مقالي والدّمـــوع تشوب ذكـره[1]

هكذا تحدّث الأميري عن حالةّ الأبّ الطّبيعية والإيجابية، بشعر ينضح بمشاعر صدق الأبوّة وعطفها ومسؤوليتها فقد لمّح لذلك في تقديمه للدّيوان حيث قال:

وتراءت لي خلال معاناتي الأبويّة.. ومكابدتي العربيّة الإسلاميّة الإنسانيّة... معاني.. ومقاصد... وتبعات..

قرّرت إصدارّ **أبّ** أكفكف به عبرة.. وأسدّ به ثغرة.. وأتوخّى، فيما أتوخّى.. إعانة الأباء.. على تحمّل الأعباء..أستدرج لهم أبناءهم.. في عواطفهم.. ومواقفهم.. إلى جدد الخير...

وإعانة الأبناء على تفهّم مشاعر الآباء.. أجلي لهم مراميهم في التّهذيب بين التّرغيب والتّهذيب، لتكون منهم الاستجابة.. والطّاعة، والبرّ.. ألا ما أحوج أمّتنا.. واليوم.. أكثر من أيّ يوم إلى اجتماع الآباء والأبناء.. على كلمة سواء.."[2]

ب) ديوان (أمّي):

الأمّ، هي القصّة الخالدة في هذا الوجود، أصل العلاقات الأسريّة ونورها وبركتها، استقرارها ودفئها، منبع الحنان، وجذر العطاء بلا حدّ، فلا غرابة أن يخصّص الأميري لأمّه ديوانا

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص27.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص10،11.

شعريّا تتداوله الأجيال فترشف من معينه وتتربّى على معانيه ودروسه، يقول في غلاف الدّيوان بخطّ يده:

عرفان جميل... وسموّ

بالعاطفة الإنسانية... وممارسة في الأرض لأخلاق الجنّات العلويّة .. الأمّ..

وفي الإنشاد لها تغدو الأنغام سماويّة ... ينبوع الحبّ .. عطاء الرّبّ .. منى وجنى كل مزيّة

من برّ الأمّ، يبرّ الخير .. يبرُّ جميع البشريّة[1].

يستفتح الأميري ديوانه بقصيدة "أمّاه" عرفانا، وردّا للجميل أو بالأحرى بعض الجميل.

يقول:

أمّاه، يا روحـــــا منيـرا فـــي رحى جسم، أهـلّا

وعلى الثّرى، ملكا طهورا فـــي ثياب "الأمّ" حـلّا

وعلى جناني، من جنان الخلد، كالنّعمى أطــلّا

قد كان كـــــــالإشـراق يغمرني جداه، إذا تجلّى

[1]الأميري، أمّي (ديوان) دار الفتح، بيروت، ط1، ص/آخر الغلاف.

بركات عمري من رضاه... وتستمرُّ...وقد تولـّى...[1]

في لحظات الأنس والرّفق، تستبدّ بشاعرنا عاطفة الحنين للوالدين الكريمين، فتفيض قريحته بأبيات على الفطرة والسّجية.

كتب قصيدة عنونها:" **أبي وأمي**" مناديا إيّاهما بالمكانة والقدر الذي يخصّهما.

يقول:

أبي وأمّي موئلـي ومنـــــــاري بكما اعتزازي في الورى وفخاري

يا شعلتين منيرتين أضـــــاءتا قلبي الفتيّ بأبهج الأنـــــــوار

يا مقلتين من الكرى قد فرقـــا سهرا عليّ مخافة الأكـــــدار

ما كنت أصب قبل ترك حماكما أنّي أحبّكما بذا المقـــــــدار

الله كـــــــم للشّوق عندي آيـة قد قصّرت في شرحها أشعاري[2]

وفي قصيدة "**حنين**..."اعتراف بالتقصير، وطلب للصّفح والعفو وإقرار بسبب النّجاح وتحقيق الأحلام والطّموح، فهو لا ينفكّ يعيش غربته بوجدانه مع الوالدين الغاليين.. البعيدين..

---

[1] الأميري، أمي، ص / 32- 33.

[2] الأميري، المصدر السّابق، ص38.

يقول:

زفرتُ، وفي عينيَّ نظرة لائـــــب فلاحا سنى في الأفق بين السّحائب

أبي بـــــاسم، والصبر بعض وقـاره، أمّي ترنو في تلهّـــــــف لاغـب

وتدنو وتحنو، وهي تمسك دمعـــة يراها خيالي مثل ومـض الحباحب

حبيبان، مافي الكون أعلى،ولا على فؤادي أغلى منهما فـي الحبائـب

أحنّ ُ إلى أهلي حنين متيَّـــــم وفيّ بعيد فـــي العوالـــم جائـب

تؤرّقه الذكـــــــرى فيخفق قلـبـه وتحتاطه الأشواق مــن كلّ جــانب[1]

وفي قصيدة "**نافحة الهمم**" تسجيل لتلك المشاعر المتدفّقة نحو الأبوين الكريمين خاصة لمّا يكثر ويطيل الغياب عنهما بسبب كثرة الأسفار والأعمال.

يقول:

ما للحياة يشـــدّني اعصارها حتى أدورا

وأنا أكابدها وأمضي عبر فتنتها طـــهورا

...

[1]الأميري، المصدر السّابق، ص/50.

رحم الإله أبي ولقّــاه السّكينة والحبـــــورا

قد كان كالطّود الأشمّ عليه كم شدّنا قصورا

...

أمّاه، في ذرّات عزمي أن أديم بــك البــرورا

وأغيب عنك! فللعلى حقٌّ ، وحبّكِ لن يمورا

ولأنت ملء النّفــس تزدادين إحسانا ونورا[1]

وفي قصيدة "**وحيد ...بعيد**" يتغنىّ الأميري بأمّه، طالبا رضاها، ذاكرا آلاءها وخيرها، موظّفا لرموز السّعادة والهناء وكلّ عناصر البرّ والخير في وصفها وذكر أحوالها وأحواله معها.

يقول:

أين أمّ بعطفها وحجــاها ورضاها النّصوح يذكو هناؤه

قلبها خفقة المحبّة والخير سخيّ عطـــاؤه ونقـــاؤه

كلّما أظلم الزّمان عليــه هرعت نحوه، فشعّ ضيـــاؤه[2]

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/ 53 –54، 55.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص53.

أمّا في قصيدة "**أريج الأمّ**" فيعبّر عن توجساته من حالتها الصحيّة واعتلالها وهو بعيد عنها، يتطلّع كل وقت وحين لأخبار تصله من الأسرة تبدّد مخاوفه وتهدّئ من روعه.

يقول:

رويدا أهيل الحيّ لا تحرقوا قلبي وجودوا بأخبـار يزول بـــها كربي

إذا كنت أهواكم وأشفق لهفـــة عليكم مـــــن الأيّام، بالله ما ذنبي

أحنّ إلى أمّي حنين متيّـــــم مشوق جزوع مدنف كلـــف صبّ

وأستودع الرّحمن أمي وأسرتي وأحيا ونفسي في حمى صونه الرّحب

وأدعوه في غور الدّجى متضرّعا أردّد فـــي سرّي وجهري : "ياربّي"...[1]

في قصيدة " في الثّلاثين" ، يقدّم لها بهذه الكلمات العامرة، والغامرة قائلا: "كانت رضي الله عنها لمّاحة رؤوما، رحيمة النّفس رهيفة الحسّ، وكنت أواري عنها همومي وأداريها... وقد أوجّه بعض قصائد بثّي إليها، ولا أذلعها عليها! ومن ذلك ما أنشدته "في عتبات الثّلاثين، ليلة مولدي، وأنا أسيف حزين..."[2].

يقول:

أمّاه، قد هلّ الرّبـيع يشعّ في الأكوان سعدا

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/57، 59..

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص/86.

وهموم قلبي قـــد أقامت دون أنسي فيه سدّا...

برٌّ بأمٍّ لم يجد عـــــن محضها الإغداق بـدّا

وشقيقتين..وأسرة تخذتــه دون النّاس رفـــــدا..[1]

وهو في الغربة وتحديدا بدولة باكستان كسفير سوريا بها، تذكّر أمّه متأثّرا لفراقها والبعد عنها، وخائفا عليها من حالتها التي هي عليها فخلّد ذلك في قصيدة "**بكى كياني**".

يقول:

...وذكرت أمّا قد أضرّ بهـا اغترابي والـكبـــر

وخشيت غائلة... ودون لقائنا بحــر وبـــــــرّ

فبكى كياني لوعـــــة والقلب ضجّ وما صبر...

ودمي تأجّج وارتعـــدتٌ كأنّما روحــي اقشـعـــرّ[2]

تعرّض وهو في كراتشي لحادث مرور خطير، ولكنّ الله سلّم وبعد تعافيه وراحته، تردّد في الكتابة إلى أهله وأسرته مرجّحا ألاّ يخبرهم حتى لا يصيبهم الذّعر والوجل وكذلك إشفاقا على قلب أمّه الحنون، لكنّ عمّه علم الخبر من الإذاعات فكتب له رسالة إطمئنان ومحبّة فردّ عليه برسالة شعريّة ضمّنها قصيدة "**قُبلة.. وراء البحار**"

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/87-89.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص/93.

مطلعها:

كتابك يا عمّاه قد هاج أشجاني وعطفك والتّحنان قد زاد تحناني

وإنّك والأهل الكرام وإن نــأت ديار، لفي قلبي وروحي ووجداني[1]

وفي آخرها يتذكّر أمّه وظلال الخير عليه فيقول:

وبلّغ سلامي ربّة الخير والتّقى وأمّ الرّضا والصّبر والخلق الباني

أقبّل من خلف البحار عيونها وطيف دموع لاح فيها فأبكاني[2]

وتتوالى مواضيع وجوالات الأميري في ديوانه هذا لنصل معه إلى أمّ القصائد حيث يتحدّث فيها عن مقام الأمّهات ومكانتهنّ في نفسه وكيف ينظر إليهنّ وعمق الفاجعة والمصاب بفقدهنّ.

يقول في قصيدة " **ليس كالأيّام ملاذا**":

واه يا صاحبي أيّ فقد عزيز أيّ رحب غال قضى اليوم نحبه؟

أمّك العفّة المصون تولّــت رحلت أغربت إلى غير أوبـــة

أيّ نعي بربّـــــة الخير واه جرحـــــه فـــي الفؤاد ثرُّ مـنبَّه

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/97.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص101.

ليس كالأمّ عند من عـــــرف الأمّ ملاذا للمرء يكشف خطبه

فإذا الخطب كان بالأمّ لم يسعفه إلاّ أن يذكر المرء ربّـــــــته[1]

أمّا قصيدة "**أمّ الخير**" والتي قال مقدّما لها : "كانت كلّما تقدّم بها العمر تزداد حدبا وإيثارا، لا تثنيها عن ذلك أعراض الشيخوخة وأمراضها.. وكنت أشفق عليها لكثرة ما تحمّل نفسها من هموم.. واهتم بها من أعماق القلب والعقل والإيمان..."[2]

يقول:

أمّي وقد جـــازت ثمانينها واستشرفت ترمـــــق تسعينها

الضّعف في أعصابها راجف والعمر قد أوهن تكوينـــــها

والسّقم طوّاف بأعضائـــها يسعـــى ولا ينسى "شرايينها"

واحدودب الظهر وأعباؤها في وجهها خطّـت مضامينها

أمّي وكل الخير في طبعها والبرّ قـد زان لـــها دينـــها

تحمل همّي وهموم الـورى والفـكر لا يحـــصي أفانينها

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/109.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص/143.

فكيف لا أحملــها بالحشا! لا خــفّف الله مــوازينـــــــــها[1]

بعد وفاتها –رحمها الله– قال قصائد يستذكر طيفها ويستحضر صورتها ويستجلب أنسها وحنانها .. إنّه لا يكاد ينساها ، كيف ينساها وهي بلسم الجراح، ومفتاح الفلاح والنّجاح.

يقول في قصيدة رائعة جميلة، "**أفتّش عنها**":

أقلّب طرفي في كل فــجّ شجيّ الدّموع، خفيَّ الجنـــان

أفتّش عن طلعة يشـــرق التّقى في سناها، ويزهو الحنان

أفتّش عنها، وأنّى أراهــا؟! وقد أصبحت فوق كنه المكـان

على روحك البرّ يــا أمّتاه سلام محبّ عصاه البيـــان

تردّد زفرة أنفاســـــــــه تحيّاته مـــــا أقام الزّمــان[2]

إنّ الأميري شاعر مكثر في "**الأمّ**"، وهذا ما يفسّر لجوءه إلى نشر ديوان كامل باسم "**أمّي**" نسبة لأمّه الغالية، ومنها إلى كلّ الأمّهات.

كما توجد له قصائد أخرى متناثرة في دواوين أخرى سواء تلك التي نشرت أم التي بقيت مخطوطا.

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/145.

[2] الأميري، المصدر السّابق، ص /166-167.

في موضوع الأمّ لدى الأميري يمكن حصر العناصر الآتية:

1- الأمّ كانت كلّ شيء بالنّسبة له، أصل الحبّ والخير، عمق النّجاح والوصول، قوّة الأسرة وسرّ استقرارها ورمز نضالها وكفاحها.

2- شعره عن الأمّ تسجيل لوقع العبرات.. ومدّ الزّفرات بل واحة لفنون الحبّ والترضّي، وفرج للهموم، وعمل من أعمال البرّ، بل هو البرّ ذاته.

3- الاهتمام بالأسرة عموما وبالأمّ خصوصا نابع من قيمة السّموّ الإنساني التي تتجذّر في أعماق الشّاعر، وتسيطر على فكره ووجدانه.

4- التّغني بأمّه "الإنسان" بصرف النّظر عن ارتباطه بها من حيث صلة النسب، إكراما لسجاياها وأخلاقها ومزاياها، ولأنّها في كلّ الأحوال تستحقّ الذّكر والتّمجيد والمودّة والإكبار.

5- حديث الشّاعر عن أمّه هو حديث عن كلّ الأمّهات وما يجب في حقّهنّ من الرّعاية والاهتمام والبرّ والصّحبة الحقّة.

ج/ ديوان (رياحين الجنّة):

من العنوان ندرك أنّ مضمون الدّيوان في الطّفولة والأطفال وما يحوم حولهما من مواضيع وأشجان وقد سمّاه بهذا الاسم تيمّنا ببعض أحاديث الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- التي يذكر فيها أنّ الولد الصّالح ريحانة من الله.

يقول الحسن النّدوي عن الدّيوان مقدّما له: "...واليوم تثرى مكتبة الشّعر العربي الغنيّة بديوان جديد "**رياحين الجنّة**" وأقول هذا إثراء خير أو خير إثراء، استقبالك أرواحا سماويّة بريئة حبيبة ممّن رزقت من الأولاد والبنات والأحفاد والأسباط، نعم البيت الذي أنت سيّده، ونعمت الأسرة التي جعل الله مثلك راعيها والتي تتشرّف بأبوّتك الغالية المليئة بالحبّ والحنان.

والبلد الطيّب يخرج نباته بإذن ربّه... إنّني لم أتعوّد المجاملة ولا أحسن صنعتها، ولا أعرف أصنافها وآدابها، إنّما الشّيء الوحيد الذي عرفته في حياتي هو أنّ الإخلاص لله لا يموت، والذي يذكر الله في خلواته وهمساته لن يضيّعه الله .. وتلك الرّياحين التي أنعم الله بها عليك سوف تعبق بها الأجواء الرّوحية إلى زمن طويل..."[1]

عن إحدى بناته ينشد لها ويغني، فقد حظيت **عائشةغرّاء** بدلال واهتمام خاصّ، فحصل أن كان شاعرنا بعيدا عن أسرته وطال غيابه فحنّ إليها، وكتب لها هذه القصيدة الجميلة:

أنا "غـــرّاء" النجيبة حلوة الوجــه حبيبـه

عفّة النّـــــفس أبيّه جـمّة الظّرف ذكيّه

فذّة الفهـــــــم لبيبه لذّة النّطـــق أريبـه

[1] الأميري، رياحين الجنّة (الدّيوان)، مكتبة العبيكان، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، المقدمة لأبي الحسن الندوي، ص 41.

اقبل النّصح سميـعه افعل الخير مطيعـه

فأنا أعبد ربّـــــي وأصلّي.. وألبّـــي

وأنا أخدم أمّـــــي بنشاط كلّ يـــــوم

تبهج الألعاب نفسي بعد أن أتقن درســي

موطني أهوى هواه حقّـــق الله مـنـــاه

وأبي يملك قلبــي إنّـــــه نعــم المربّـي

وغرامي واهتمامي بأخي الحلو الكـــلام

ليس يحتلّ فؤادي غـير أهلي وبـــلادي

صانهم ربّي جميعا إنــّه كـــان سميـــعا[1]

ترنيمة كلّها حنان وحبّ، وتوجيه رسائلها واضحة وغايتها بيّنة فهي تخليد من الشّاعر لابنته الحبّوبة، وهديّة منه إليها ولغيرها من الفتيان والفتيات ليردّدوا وينشدوا في أيّامهم هذه الأنشودة الغنائيّة بما تحمل من تربية وتوجيه نحو قيم عالية وأخلاق غالية.

فكما يتغنّى بأحد أبنائه أو إحدى بناته، فإنّه أيضا يخصّص نصيبا من اهتمامه وشعره لأحفاده وحفيداته، فهاهي ذي "**نعمى**" يخصّها بقصيدة ، جاء فيها:

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/9.

أأبثُّ "نعمى" الشّوق أم أشكو لها وأنا اقلّب في يديّ رسومـها

أرنو إليها والجوى شاب الجوى والدّمع ملء العين يرعش هدبها

فيهزّ صورتها .. يحرّك ظلّـها... فكأنّها تحبو.. وتفتح ثغــرهـا

لتقول: "جدّو" يا لجدّ وكم هفا لعناقها وخياله كـم ضمّـــــها

متوهّج النّظرات يرمق حسنها متفتّح الشّفتين يبـغي لثمـــها

...

ناغمتها، مذ قيل: نعمى عانقت نور الحياة، فقلت: يا .. نعمها

وثغوت في خلدي لها رغم المدى وكانّها قربي أردّ ثغـــــــاءها

وعصرت في صدري **البراء وفاطما** والوجد في روحي شدا وتأوّها[1]

وعن الحفيد "**حذيفة**" أيضا ينشد الأميري أبياتا، حيث بشّر البراء أباه بقدوم المولود إلى الحياة، فأنشد يقول:

بارك الله بالبراء وبشـــــرى زفّها عن "**حذيفة بن اليمـان**"

وحبا الأسرة العزيزة مـــــنه طالع الخير والرّضا وحبـاني

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/18.

لليمان الغالي وكندة من قلبي وحبّي أحلى المنى والتّهـــاني

بالوليد السّعيـــد أنبـته الله نبات الإيمان والإحســـــان[1]

ولبكر ابنته "**سامية وفاء**" وقد سمّوه **الحسين زين العابدين**، يخصّص قصيدة جميلة جاء فيها:

حسيني وزيني والرّؤى كلّها مـــني وفي النّفس ما فيها من الحمد والحرق

رسومك فـــي عيني يابن حبيبـتي وفاء قد انسابت وجاوزت الـــــورق

يحرّكها الصّدر الّذي قـــد بسطـتها عليه، بما في قلبه من هوى خـفـــق

حبت وربت في مطمعي وترعرعت وشبّت، وكانت بهجة الفكر والحـــدق

فقبلت فيها نفحة نبـــــــــويّة وعزم جـــهاد فـــــي ملامحك ائتلــق

وفاضت مع الدّمع الأبيّ ضراعـة إلى الله، مـــا بين السّكينة والقلـــق

يحفّك من سواك بالصوت والرّضى ويرعاك في مسراك في كـــل منـطلــق

لتعلي مجد الله ما عشت ماضـيا معاذا بربّ الخلق من شرّ مـا خـــلق[2]

---

[1] الأميري، رياحين الجنّة، ص /20.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص /21.

ويتغنّى بإحداهن في مشهد بديع، يريح النّفس، ويبهج القلب، ويزيح الهموم، ويذهب الأحزان والأكدار.

يقول:

تأمّلت **حسنى** وهي مشرقة حسنا وأبعدت عن نفسي بها الهمّ والحزنا

وأومض في قلبي بريق عيونـــها ونظرتها فـــي البون جاوزت البونا

كأنّي بها قد لاحظت في امتدادها عجائب فامــتدت لتكشف الكـونا

وتكتنه الأسرار حفّت وجـــــودها وترنو إلى الأغوار تستوعب الرّنى

وقد فتحت من دهشة فمها على فجاج غيوب تبهر الإنس والجنّـا

...

ولـم أصح إلاّ والدعاء بخافقي من الله يستعطي لها الصّون والعونا

هنيئا **بحسنى** يا **براء** وعشتـما و**فاطم** و**الشبلين** في الغــدق الأسنى[1]

في قصيدة أخرى تتقطّر عاطفة وأشواقا ، يردّ على رسالة "**علا**" بكر ابنته **(الأثيرة)** حيث ضمّنتها رسوما بدائية وبعض الكلمات الطفولية البريئة لتهنّئ جدّها الشّاعر بذكرى الهجرة، فكان جوابه شعرا:

[1]الأميري، المصدر السّابق، ص /24.

أذكى وأحلى طفلة في المـلا حبيبتي .. حبّة قلبي**عـلا**

رسماتك الحلوة قبّلـت فـــي خطوطها الخطاط والأنـملا

وقبلات الشّوق أرسـلتها ضاعفها شوق بقلبي غـلا

والسّنة الغرّاء تبريكــهـا بادلت، والدّعــوة والمأمـلا[1]

في لحظة عاطفيّة نادرة حرّكت مشاعر الأميري حينما خاطبت ابنته **وفاء** صغيرها **تاج الدّين** بصوت مسموع: "أمّا أنت.. فجدّك لم يفرغ لتحيّتك ولو بأبيات قليلة، فارتجل الجدّ الحنون أبياتا من وحي اللّحظة وفاجأ بها ابنته الغالية ليسعدها:

يا طلعة العيد والعـــــام الجديـد أيا **تاج** السّنا والدّنى والــدّين دمت لنا

مغرّدا مبهجا كالفـــجر منبلـجا بالخير فيه منّي تفــوق كـــــلّ مـنى

يا غرّة قرّة للعين إن عبســـت حياتنا لاح يسلّيـــــنا ويفرحـــــــــنا

يا مالئ البيت ضوضاء محبّبة ما ضمّ **آمنـــة** أو داعـــــب **الحسـنا**

...

فشملكم يا حبيبي **التّاج** سلوته في غربة الدّهر قد زانت لـــه الزّمنا[2]

---

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص /29.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص /36.

مّما مرّ معنا من قصائد بلحظاتها وشخوصها فإنّه يمكننا فهم الآتي:

1- نظرة الأميري للطّفولة نظرة رسالية يطبعها التّوجيه والنّصح.

2- بخيط واضح ندرك مسؤولية الأميري في أسرته، كزوج، وكإبن، وكأب، ثم كجدّ، يهتمّ بأحفاده، ويتطلّع لرؤيتهم والفرح بلقائهم والتغنّي بعالمهم الفطري البريء.

3- بقدر ما خلّد في ديوانه هذا **(رياحين الجنّة)** أسماء من أبنائه وأحفاده بعينها فإنّه يوجّه الآباء والأمّهات في العالمين، إلى رعاية أطفالهم وحمايتهم بتوفير البيئة الآمنة **(الأسرة الناجحة)** التي تيسّر لهم العبور النّاجح في حياتهم.

الأسرة في شعر الأميري فضاء واسع، نالت اهتماما بالغا ومقدّرا بالنّظر لأهميّتها ومكانتها وحساسيتها، و نكاد نقول أنّ شاعرنا لم يفوّت شاردة أو واردة تخصّ الأسرة وجوانبها المتعدّدة إلاّ ودوّنها وتحدّث عنها، وربّما ناقشها، وسجّل موقفه منها.

إنّ الأسرة تقع وسطا بين الفرد والمجتمع، ممّا يضفي عليها خصوصية وميزة، فإن اتّزن حال الأسر ورسخت قيمها ومبادئها تقوّى المجتمع واشتدّ ساعده ونجحت بذلك مسيرته وشيدت نهضته واستفاد أفراده من أثر هذه القوّة والصّلابة، وإذا حدث العكس، فالضّياع والتّخبّط للأفراد، والانتكاسة والسّقوط والانحطاط للمجتمع.

إنّ الأميري باهتمامه بموضوع "**القرابة الأسرية**" في شعره يقدّم خدمة لكلّ الآباء والأمّهات، بل وللإنسانية قاطبة في الدعوة لحماية الأسرة ورعايتها والنّضال لأجل صيانة قيمها ومبادئها.

إنّنا نجد الأميري يتحدّث عن دور الأب والأمّ، وقيمة البرّ بهما وحسن صحبتهما وتقدير مسؤوليتهما في تسيير شؤون الأسرة والعائلة ويتحدّث عن الأبناء ويدعو لرعايتهم وحسن تأديبهم والإهتمام بعالمهم، وإحاطتهم بكلّ عناصر التّنشئة النّاجحة.

يتحدّث عن عالم الطّفولة البريء وجمالياته بكل متناقضاته وكيف يمكن التعويل عليه في إعداد هؤلاء الأطفال لمسيرة القيادة والرّيادة في الأوطان والمجتمعات.

الفصل الثّاني

القرابة القوميّة

الفصل الثّاني: القرابة القوميّة

القوميّة حيث الانتماء للوطن والأمّة، والمقصود بها القوميّة المعبّرة عن الهويّة والارتباط والوجود، يتحدّث الأميري في إحدى كتاباته عن القوميّة فيصفها بأنّها : "واقع تاريخيّ، ووجود جغرافيّ، وحقيقة إنسانيّة، فالعالم معمور بأقوام هنا، وأقوام هناك، فهو مكوّن من شعوب وقبائل، وبلغة العصر، مكوّن من قوميّات متعدّدة متميّزة"[1]

والنّص القرآني يقرّ ذلك بوضوح في إطار من الإيجابيّة والتّلاقي على الخير والصّلاح، يقول عزّ من قائل:

(يَأَيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وأُنْثَى، وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُم عِندَ الله أَتْقَاكُم)[2]

يخُصُّ شَاعِرُنا هذِه الآية بتفسير مميّز يستوعب المراد ويجلّي المطلوب فيقول: "فالقوميّة هي إذن الواقع اللّغويّ والتّاريخيّ والثّقافيّ والجغرافيّ العامّ لقوم من الأقوام

وأمّا الدّين فهو عقيدة وهداية ورسالة تعالج الحياة، وترسم للنّاس سبيل الرّشاد، وتتّجه بهم نحو الأفضل، فهو يستوعب كلّ القوميّات ويحتويها.

وقد أراد الله للقوميّات التي تسير في طريقها السّويّ، أن تتعارف في المعنى الواسع للتّعارف، الذي يقتضي حسن الصّلة، والنّظر في خصائص كلّ قوم ومميّزاتهم وتبادل المنافع

[1] الأميري، عروبة وإسلام (محاضرة)، دار القرآن الكريم، بيروت. الطبعة: 2، ص /14.
[2] سورة الحجرات، الآية : 13.

وإعمار الكون وتحرّي المصلحة العامّة، حيث تتحقّق التّقوى.. وهكذا نجد الصّلة التي شرعها القرآن بين الأقوام.

ورسم خطوكها الله، والتي اصطلح العصر على دعوتها بالقوميّة، نجد أنها صلة غير (عنصريّة) لأنّ كل الأقوام (ناس)، والنّاس من ذكر وأنثى، وليست (انعزاليّة) لأنّها (لتعارفوا) وليست تعصّبا وأنانيّة، لأنّ (أكرمكم عند الله أتقاكم).."[1]

بعد سقوط الخلافة الإسلامية العثمانيّة، وصعود القوميّة الأوروبيّة العنصريّة على أنقاضها وتفكّك الوطن العربي والإسلامي وتحويله إلى دويلات، للحيلولة تماما دون قيام خلافة جديدة تجمع أمر العرب والمسلمين وتقوّي كيانهم وتحفظ إمامتهم للبشريّة، عمل بعض أصحاب الفكر والثّقافة على إيجاد أطر وصيغ يعبّرون من خلالها عن ذواتهم وشخصيتهم فكان أن ظهرت "القوميّة" ولكن متأثّرة بثقافة وقيم الغرب ممّا أدّى على حالة "تفتّحت فيها أعين المسلمين عامّة، والعرب خاصّة على حركة قوميّة غير سديدة، لأنّهم لم يعودوا إلى منابع الإسلام الصّافية ويبحثوا عن المحرّكات السّويّة للوجود القومي، في نظامه الأصيل الذي جهلوه فانحرفوا عنه، بل تلقّفوا الدّعوة القومية الواردة من الغرب على علّاتها، حاملة عداءها للدّين ورجاله، بنفس السّطحيّة والارتجاليّة التي تلقّفوا بها سائر صادراته الفكرية وغير

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/15 -16-17.

الفكرية دون تمييز بين خيرها وشرّها وصالحها وفاسدها ودون إدراك للمفارقات الهائلة في العقيدة والطّبيعة والتّاريخ، بين عالم الغرب والعالم الإسلامي."[1]

إنّ العروبة لا تتنافى والإسلام عند الأميري، بل التّكامليّة بينهما هي الصّورة الحقّة التي ينبغي الاعتراف بها والعمل بمقتضاها فهو يرفض تلك العروبة التي "ألبسوها شكل (القوميّة العربية) وجعلوا منها أسلوبا دعائيّا (ديماكوجيا)!، وقد ينحرفون بها إلى مذهبيّة عنصرية، تحرّك المشاعر بعصبيّة الأمّة بدل عصبيّة الحقّ! وقد يزيد الانحراف إلى الشّطط والضّلال حتى يبلغ مبلغ (الرّدّة) حين ينادى بها عقيدة أرضيّة تحلّ محلّ الدّين السّماوي!!"[2].

لقد اهتمّ الأميريّ بالوطن والعروبة والأمّة في أشعاره، فتغنّى بأمجادها وبطولاتها، وحزن لأوضاعها وهنّاتها، فهو "لا ينثني عن تغنّيه بالعرب والعروبة، ولا يملّ عن قبول الدّعوات، والسّفر إلى البلاد المختلفة للمشاركة في مناسباتها الوطنيّة، حيث إنّ الجزائر قامت بدعوته إلى احتفالات الذّكرى الأولى لثورتها الإسلاميّة الظّافرة، وصلّى المحتفلون بهذه الذّكرى وصلّى معهم الشّاعر في جامع كتشاوة.[3] وهناك أنشد رحمه الله:

يجلجل الحقُّ..

والأكوان أذان..

---

[1] الأميري، المصدرالسابق، ص / 23-24.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص /63.

[3] وائل مصباح محمود العريني، القيم الرّوحيّة في شعر عمر بهاء الدّين الأميريّ، الجامعة الإسلاميّة ، غزّة ، فلسطين، رسالة ماجستير، 2008، ص/98.

بأنّ آية هذا النّصر إيمان....[1]

إنّ العروبة بإسلامها الحق، قوّة ونصر ، عزّ وفخر، ولذلك أنشد قصيدة توضّح مفهومها وتجلّي حقيقتها.

يقول:

قالوا "العروبة"، قلنا: إنّها رحـــم وموطن ومروءات ووجـــدانُ

أمّا العقيدة والهديُّ المنيـــر لنـــا درب الحياة، فإسلام وقـــرآن

وشرعه قد تآخت في سماحتـــها وعدلها الفذُّ أجنـــاسٌ وألـوان

قلب من النّور يُحيي جسم حامله له جناحان: إيمان وإحســانُ

إذا تباهت حضاراتٌ بمحتدهـــا وشاد مجد بني الإنسان إنسانُ

فذروة العزّ غب ممـتدّ عالمـــه ورافع الصّرح ما دانـاه بنيانُ

"محمّد" الله انماه وأبدعـــــــه أمراً حكيما، وشـأنا دونه الشّأن

رسالة ورسول جلّ ربّهمـــــــا والدّين أجدر من يرعاه ديّـــان[2]

---

[1] الأميري، نجاوى محمدية، ص/10.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص/10.

إن شاعرنا يصدح برأيه الواضح في شأن ما يجب أن يكون عليه أبناء العروبة والإسلام، فيقول" إنّه لا مسوّغ لأي خلاف بين المخلصين العاملين المؤمنين، من أبناء العروبة والإسلام والأخطار المحدقة بنا جميعا أكبر من أن تدع لهم مجالا للإنتظار أو الاختبار فليسيروا على بركات الله، جنبا إلى جنب في أداء رسالته المشتركة وليكنوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا".[1]

يقول في قصيدة بليغة:

يا بني العرب هل تـــــرون وراء الغيب دربا مـا عـــاد بالمسدود

صرخات الجهاد في جنبات الكون منا تلقـــى حـــــفيّ الـــرّدود

في ترامي الأسقاع تسمـــــــع: لبّيك صدى من نجودنا والوهود

"كأوان مستطرفات" يسـيـــــل الدّم منـــها بمستـوى منضـــود

إن أحداثنا الـجسام لضـــــرب من ضروب الإرهاص والتّـمهيد

وسيوف الفتوح بعد ركـــــود تتمطّى نصولها في الغـــــمود[2]

ثمّ ينادي في قادة العرب وحكّامهم بنداء صادق وخالص، ليستثمروا الفرصة وعناصر القوّة في الأمّة فيوحّدوا صفّها لتردّ شرّ من يريدون بالبشرية شرّا وبؤسا.

---

[1] الأميري، المصدر السابق، ص68.

[2] الأميري، عروبة وإسلام، ص 69- 70

يقول:

قادة العرب هذه فرصة العمـــر وهذا نداء مجـد الجدود

وحّدوا العرب بالذّي وحّد العرب قديما من شرعة التّوحيـد

انقذوا الكون من تحكّم شـــــرّ الغرب فيه وفتكه المنكود

أنقذوه من التّنافس بين الشّــرق والغرب في صراع مبيـد[1]

إنّ همّ الوحدة بين العرب يسيطر على قصائده الشّعرية، فينبذ تشتّتها وفرقتها، ويمجّ غفلتها وسهوها، ويتألم ويتحسّر لهذا الوضع الذي يتنافى وشروط النّهضة والتّقدم الحضاري.

يقول:

يا ربّ ما أنا في الحيـاة وما الحياة وما رونـها

أهي الصّواب أم السّراب أم المنى مجنونـــها

ما لي قد اجتذبت خطأي مـن السّهول حزونها

فالأرض في رأسي تـدور شؤونـــها وشجونـهـا

ومنغّصات الحرّ هـزّت للنّطـــاح قرونـهـــا

[1] الأميري، المصدر السابق، ص70-71.

لي أمّة داء التّبعثـر والــونى أفيونـهـــا

والمدّعون علاجهـا من دائها.. طاعونـها

وشعورها أودى بهــا في المعمعان ركونها

والمخلصون..وأينهـم؟ غفلوا وتلك حصونهـا

ملئت عليهم بالعـداة وخانها مؤمونـــــها[1]

تتوالى من حوله أخبار أمّته وما يحدث لها في أكثر من بلد، فتلفّه الحيرة ويصيبه الذّهول فلا يعرف ما يفعل وليس بيده أمر، فيقوم بواجبه لكنه يعرف أنّه يملك الدّعاء والرّجاء فقط كما يملك النّصح والتّوجيه والتحفيز.

يقول:

يا ربّ أجّت في المحاجر بالدّمـوع شؤونـها

والرّوضة الغرّاء نـــور والجلال يرونـهـا

وأنا أصلّي والعيـــون المرسلات جفونها

حارت بنظرتها ودارت والعيــون سجونـها[2]

---

[1] الأميري، نجاوى محمدية، ص24.

[2] الأميري، المصدر نفسه ، ص24.

إنّ همّ وحدة الأمّة لا يعيشه بين جوانحه فقط، إنمّا يطالب المسلمين بالعمل والجهاد على تحقيقها، رغم ما هم فيه من فرقة وضعف، وتفكّك في الأوطان لأنهّم يمتلكون بذور وعوامل الوحدة وعلى رأسها العقيدة الصّحيحة واللّغة والتّاريخ المشترك.

يقول:

ونحن ما نحن سوى أمّـة صفاؤها قـــــدّ مـــن الغضـب

توزّعت ركبانها في العلـى والجدّ مــن درب إلـــــى درب

لكنّنا مــن معدن موطـن ندب يشدّ الشّــعب بالشّعـــــب

نقدح من منطلق واحـــــد زنــاده مـــن وحـــدة الــرّب

على هدى الله ونور مـــــن الإسلام في النّعمى وفي الكرب

قد ينزل الخطب بنا فادحـا فيجمع الرّكبان فـــي ركـــب

يقرّب "الأقصى" مسافاتنـا ما للرّحى بدّ مـــــن القطــب

وتجمع القدس شتاتا لنظـا ونحـــمد الله علـــى الخطــب

وجذوة القرآن في عزمهـا تصهـــر غير العُــرب بالعَرب[1]

[1] الأميري، آذان القرآن (ديوان)، ص47-49.

لا يكتفي الأميري بذكر الضّعف والانكسار الذي تعانيه أوطان العرب، بل يتلمّس الأسباب التي أدّت إلى ذلك، ويغتنم كلّ مناسبة يشارك فيها ليقول ما يعتقده محفّزا ومستنهضا للهمم والإرادات.

يقول:

تعاودنا الذّكرى ومـــا أخلد الذّكرى وصاحبها المبعوث بالرّحمـــــة الكبرى

سراجـــا منيرا للـــــــبرايا متمّمـــا مكارم أخلاق الورى تاليا ذكـــــــرى

وحيدا مع الذّكـــــرى.. وللهـــــم زأرة صخوب يؤجّ الرّوع من أزلها ضرا

وفي أمتي فتك التّناحر دائـب ضروس، إلى الخسران يأطـــــــرها أطـــــرا

وفي بلدي..واجرح قلبي ومهجتيعلى بلدي غشم تفـــاقــم واستشـــــــرى

تحكّم واحتدّت صوارم بغـــــــيّه وشذّ وجـــــرّ النّاس يوردهـــــم كفرا

فجيل علـــى السّوأى يربّى مضـللا وشعب يعاني القهر ويكـــدح في عسرا

وشرذمة أغراضـــــها نصب سعيهـا تطأطئ للباغي وتلـــــقف مـــا أذرى

وغابت عن السّاح الجدارة والدّعة القيادة من لا يمـــــــلك الرّشـــــد والأمـــرا

ولو جمع الإخلاص لله صفّهم لصّفاهم وزادهم طـــهرا طـــــهرا[1]

وفي موطن آخر ، ينبّه لخطّة الأعداء في تفتيت الأمّة، وإبقائها في دائرة التّبعية والهيمنة، ويصف هذه الخطّة بأنّها أشدّ فتكا وتأثيرا في غيرها لأسلوبها الخطير، وطريقتها المخادعة.

يقول:

ماذا أقول وملء أنفاسي شجـا حصر الدّعاء بخافقي وتلجلجا

دارت رحى الأرزاء تطحن أمّة الإسلام طحنا دونه موت الفجا

أعداؤها والبغي في هجماتهم كيد يبيّت كي يدمّر أهوجـــا

يستهدفون –تدرّجا– تفتيتها والفتك أبلغ ما يكـــون تدرّجا

والحكم أدوار وتلعب قسمة هذابها أودى وذاك تـــــفرّجا[2]

لقد كان من ضمن هذه الخطّة الاعتماد على "حرب الأفكار" حيث يتمّ التّضليل والتّجهيل والإغواء مع الإغراء فكانت "هذه الأفكار تمزج بدقّة، وتدبير، وبسيكولوجية " ماكرة، مع الدّعوة إلى ما يسمّى بالنّهضة والتقدميّة، والحرّية، والعدالة والمساواة، وتحرير المرأة، ومختلف الشّعارات التي ابتكرت وزوّرت أو استجلبت من الغرب، دون أن تعني حقيقة

[1] الأميري، نجاوى محمدية ص53–54.

[2] الأميري، المصدر السابق، ص/59

معانيها والتي كان يبذل قصارى الجهد والخداع لإبراز الإسلام، وكأنّه معاد لها، وساعد على ذلك ما كان وصل إليه حال الكثيرين، ممن نسبوا أنفسهم للدّين، وادعوا تمثيله والتكلّم باسمه، من جهّال ومرتزقة وجامدين بينما انزوى أكثر الصّلحاء الأكفياء من العلماء فرارا من الفتن والتّبعات الجسام"[1]

كما وينبّه إلى تلك الخطوة الماكرة التي أقدم عليها الغرب الاستعماري في ضرب الأمّة في مركز قوتها وتجمّعها، وأصل وحدتها وقوتها ونهضتها، يقول: "وغيّر الثّالوث (الاستعمار، الصّهيونية، الصّليبية) استراتيجيه عمله، فاتجه بكل قواه إلى التسلّط على أوضاع ما بعد الاستقلال والتّحرر برواسبه وعملاته ومؤامراته، ووجدنا مع الأسف الشّديد، انحرافا بيّنا عن الشّعارات التي كان ينادي بها، ولاسيما عن الإسلام وشريعته ومنهاجه بل وجدنا تنكّرا له، وحربا من بعض الحكّام الذين نسوا أو تناسوا، أنّ شعوبهم جاهدت وتحرّرت للإسلام وبالإسلام، وإنّهم لولاه لما وصلوا إلى سدّة الحكم[2]"

ويرسم لهذه الحالة، صورة فنية شعرية، تتلألأ رعاية وعناية.

يقول:

يا أمّة الإيمان نهدا قد كفى طيّ الكشوح

[1] الأميري، الإسلام في المعترك الحضاري، (محاضرة)، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1968، ص23

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص25

مستخلفون على الحياة أما نشدّ، أما نـروح!!

أين الأبوة والهـــــدى أين المبادرة الطّموح؟!

الكلكل الغربيّ والدنيــا ..رزوح فـــــي رزوح

لابد للظّلمات والظّلم ..المركّب من نـــــزوح

يهتزّ ميزان الـدّنـــى والحقّ أصمــد للرّجوح[1]

يعزّز الأميري في شعره فكرة وحدة الأمّة وقوتها بالإسلام ودستوره الخالد –القرآن الكريم– ولذلك لا يفتأ يذكّر بهذا كلّما سنحت له سانحة، أو طلبت منه مساهمة أو شارك في عمل من الأعمال.

يقول في إحداها:

بلى نكّبنا قد نـــــاب أمتنا والخطب من قلبنا في أعمق العمق

لا يأس فالحرب أقدار ودائرة وإنّه طبق يأتي علـــــــــى طبـق

مكبّلون ولكن في غدٍ نبـــأ يا نجـــم مزّق ظـــلام اللّيل وائتلق

لسنا نبالي، وللقرآن في دمنا جذى مـن العزم تطوى شقّة اللّـــحق

[1] الأميري المصدر السّابق، ص / 46–47.

غدا سيشرق بالإسلام طالعنا رغم الصّعـــــاب والإعـــداد والسّبق[1]

وهو بالمغرب الأقصى،وفي ذكرى الاسراء والمعراج لعام 1388 هـ احتفت بها التلفزة المغربية،فألقى الأميري قصيدة بالمناسبة ،قال عنها:"الحدث في تاريخ الإنسانية فريد مجيد،وذكراه مدى الدّهر غالية..هادية..أما حياة أمتنا الإسلامية اليوم فمضطربة..متضاربة،فيها من جراح الهزيمة دماء..وفيها من روح الإسلام مضاء،قد يشتدّ اللّيلويمتد،ولكن للفجر في يقين المؤمنين موعدا مع المجاهدين الصادقين"[2]

ومضى يلقي قصيدته يحث الإنسان العربي المسلم ويستنهضه وممّا جاء فيها:

يا "مغرب"العرب والإسلام هات يـدا وهاكها،حلـقا شدّت إلى حلـق

تحي ونحيي لإسراء الرسول والمعراج ذكرى مـن الإيمان والألـــق

وفي الحنايا جراح لاشفاء لـــها... وفي المحاجر وخـز الهمّ والأرق

فالقدس نهب وتنكيل ومجـــــزرة وفي فلسطين حرب الفتك والزّهق

والمسجد الحـــــرم "الأقصى"يلوّثه من اليهود عـرام البغي والشّبق

يا عالم العـرب والإسلام حيّ على الكفاح،جلجل أمر الله أن أفـق

أعـدد بعزم ليو الرّوع عـــــدّته وأعلن العهد فـي إيمان معتنق [3]

---

[1] الأميري، نجاوى محمّدية، ص:24

[2] الأميري، المصدر السّابق ص:25

[3] الأميري، المصدرنفسه، ص25

يتذكّر شاعرنا أمجاد أمّته ويذكّر بها، في رسالة واضحة منه لأبنائها وقادتها ونخبتها كي يعملوا ويجتهدوا ويضحّوا لأجل عودة هذا المجد ورسوخه.

يقول:

هذي الرّمال كأنّها صحف من التّاريخ تشرق عزّة وعباء

يا دهر أين الأمّة المثلى الـتي أيّام شادت سادت الغبراء

المجد مجد الله حثّ عبـــاده لنواله وأثابـــــهم وأفـاء

فتنافست همم الرّجال وأبدعت للعالم العلــماء والحكمـاء

وبنت ذرىً في شامخات صروحها جنّات عدن تنبت العظماء[1]

وعلى قاعدة الحكمة التي تقول :"أحلام الأمس حقائق اليوم، وأحلام اليوم حقائق الغد" يحلم الأميري وبيقين بعودة بعض ديار العروبة والإسلام إلى أمّتها وعقيدتها.

يقول:

لك يــا "تطوان" ممدودة الثّنا كنت مذ كنت منارا للعلى

سدّدي المنهج وامضي قدما بارك الله الجهاد الأنبلا

أذّن القرآن للفتح ومـــــن قدّر الله صــداه جلجلا

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص: 56

بدا الزّحف فـــــلا قلب ولا عقــل إلا مشرئبّا هلّلا

سنرى في "سبتة" المجد غدًا علم الإسلام خفّاقا علا[1]

إنّ الأميري حينما يتحدّث عن وجع الأمّة ويطلب من ذويها وأبنائها الدّفاع عنها وعن أمجادها، لم يكن صاحب قول فقط، إنمّا وجدناه في الميدان حينما شارك في حرب 1948، حيث انضم إلى جيش الانقاذ بقيادة فوزي القاوقجي.

لذلك فهو قدوة حينما يتكلّم، فقد خلّد الانتفاضة الإسلامية بفلسطين عام 1987 حاثّا كلّ غيور على دعم إخوانه وتثبيت صمودهم.

يقول:

ما فلسطين في الحقيقة والتاريخ إلاّإرث الجهاد الجهـــــــــيد

كيف حالت أحوالنا فشطـــــرنا (القدس)، والعيد لم يزل يوم عيد

ورمينا (حيفا) و (يافا) و (عكّا) طعمة الذلّ للنّهوم الحقـــــــود

ونسيغ الطعام ! والموت سوّى بين حتف الشّجـــــاع والرّعديد؟![2]

إنّ وجع فلسطين يسيطر على كيان الأميري، ويرى أنّ الأمّة تتوحّد بعودة هذه البقعة المقدّسة لأصحابها وأهلها.

---

[1] الأميري، أذان القرآن، ص/06.

[2] الأميري، حجارة من سجيل، ص /115.

يقول:

يا فلسطين يا تراث النبوّة

يا لسان المجد الأثيل المفوّه

لا يضرّك العدوان مهما تمادى

إنّ هذا العدوان مبعث قوّة

أمّة العرب في ركابك هبّت

تلقم العاني الزّنيم عتوّه

والأباة الكماة تهتزّ ثأرا

كلّما معرج الرّسول تأوّه[1]

يتفاءل الشّاعر بهذه الانتفاضة كمقدّمة للنّصر الأكيد، ويقرّر أنّه فتح من الله العليّ القدير، فهو بحكمته من ينير درب الصّادقين من أبناء الأمّة في الدّفاع عن عرضها ومقدّساتها.

يقول:

[1]القصيدة في مقالة لدكتور، صابر قميحة بعنوان "أدبيات الأقصى والدم الفلسطيني"، رابطة أدباء الشّام ، موقع إلكتروني.

من الله..

من اقداره..

جلّ قدره..

تنزّل هذا الفتح

فالنّصر..نصره..

ومن حوله..

ومن طوله..

وبأمره..وحكمته في حكمه

تمّأمره..

وإنّ له عمقا ..وأفقا،

على مدًى من الدّهر..

لن يرتدّ

قد ذرّ فجره..

وإنّ له من إشراقه .. وانطلاقه

ومن قال:أوقفناه..

فالجهل وزره

ولكنّها الآجال

لليوم حقّه

وللغد

ملء السّعي والوعي

أزره

يعدّ الحصيف

الثّاقب الرّأي

عزمه

لموعده المرصود في الغيب سرّه

على ثقة

كالرّاسخ الطّود

إنّه سيأتي

وفي الإبّان

يزحف كرّه[1]

وهذا كما يلاحظ من بعض شعر التّفعيلة القليل عنده، لجأ إليه حاجة في قوله وبما يناسب اللّحظة والسّبب.

[1] الأميري، حجارة من سجيل، ص،45-47.

لم ينس الأميري أن يخلّد المرأة العربية المسلمة في شعره، ويحيّي صبرها وجهادها ودفاعها عن أمّتها ومقدّساتها، حيث أثنى في أبيات شعرية مرتجلة على الشّهيدة **(سناء محيدلي)** البالغة من العمر حينها سبعة عشر عاما إذا اخترقت بسيارتها المشحونة بالمتفجرات قافلة بسيارات صهيونية حربية ففجّرتها مخلّفة العشرات من قتلى الصّهاينة، وتلقى هي ربّها شهيدة مطمئنّة.

يقول:

قرأت كتاب السّنا

من سناء..

إلى أمّها..

واحتسبت البكاء

تشيد بها..

بجني غرسها..

تهنّئها..

في مقام العزاء..

وتدعو ذويها... وإخوانها...

وكلّ الرّجال... وكلّ النّساء...

إلى المجد

في حرب أعدائنا...

إلى تضحيات هدى... واقتداء

"**سناء**"

ولست أسمّي انتماء...

ولكن أقول:

عروس السّماء...

فلا للجنوب... !

ولا للشمال... !

ولا للتّراب ... !

ولا للفداء ... !

تبيّنت روحك ...

فيما كتبت

ومن وحي قلبك

وحي الصّفاء ...

تبينّت أنّك نبت الهدى

هدى الله...

نبت السّنا والسّناء...

وبذلك للنّفس

لله كان ...

فبشراك ...

إن صحّ منّي الرّجاء ...

بمقعد صدق

وفي ظلّ عرش ...

مع الأصفياء ...

مع الأنبياء ...[1]

وفي عملية فدائية أخرى لفتاة مرابطة عمرها سبعة عشر عاما وأمام الكنيست، أفرغت رصاصات مسدسها في صدر أحد رجال الكاهانا الصهاينة يدعى (اليعازرا) ، كردّ على خطاب تهديدي لرئيس وزراء الصهاينة يومها –اسحاق شامير– ضدّ قادة المقاومة الباسلة، حيث صرّح أن إسرائيل قادرة على قطع كلّ يد تمتد للنّيل من الدّولة اليهودية.

وفي جرأة هذه البطلة وشجاعتها، يقول الأميري:

اسمعوها... اسمعوا

برقية مستعجلة

من فلسطين من القدس

[1] الأميري، المصدر السابق ، ص /55–58.

بدارا مرسلة

عبر سمع الدّهر

بالحقّ تعالى صوتها

صادقا

يشرح للدّنيا

صميم المشكلة

من فتاة السّلم

من قوم الهدى والنّدى

تاريخهم ما أنبله

صاحت البنت بمن همّ بها

ابتعدوا عني

يا...يا سفلة

أنا لم أقتل أليعازار

لا ألف لا

بل أنتم يا قتلة

أكدت في ثقة جازمة

دون لبسي

وانبرت مسترسلة

أنا لم أقتله كلّا

غنّما شعب صهيون

"كاهانا" قتله

سلّو تقاريركم

عمّا جنت يدكم

هتكا... وفتكا وازهاقا وتنكيلا

عن التّحدي

عن استفزازكم

قد كبّلوا بالغشم تكبيلا

حتى إذا أنّ منهم مثخن ألما

أسكتّم صوته

خنقا وتقتيلا[1]

هناك فكرة تسيطر على روع الأميري وهو يتأمّل حال الأمّة، أو يكتب عنها أو ينافح عنها في الملتقيات والمنتديات والمؤتمرات والجلسات في موطنه أو في غربته، وقد دوّن هذا في كتابه الرّائع: "الإسلام في المعترك الحضاري" حيث يقول:

[1] الأميري، المصدر السّابق، ص/113-115

"واسمحوا لي أن أعبّر بصراحة، عن اعتقادي مهما كان مرّا إنّني أرى أن كلّ العرب والمسلمين اليوم يعيشون في استعمار حقيقي، ما دامت إسرائيل مستولية على أولى القبلتين، وثالث الحرمين، مغرورة السّلطان، موصولة العدوان، وهم من حولها غثاء، يحاربون بالخُطب، ويثأرون بالاحتجاجات، ويتعلّلون ويطمعون بإنصاف الأمم المتحدة ومجلس الأمن!"[1]

في ذكرى الإسراء والمعراج بعد حريق مسجد الأقصى وانعقاد مؤتمر القمة الإسلامي أبرق الأميري للقادة برسالة شعرية ناصحا وموجّها، مقدّما قوله الحق وما يراه صوابا خدمة للأمة واجتماع كلماتها ووحدة صفها.

يقول:

ملأ الملائك لهفـــة وهيـــام ترنو القلوب هوى وتحنى الهام

أسرى وسبحان الـــذي أسرى به فذرى السّماء ينيرها الإلهام

حدث تفرّد في الوجود جـــلا له وجماله وجـداه والإنعـــــام

يا يوم **(معراج الرّسول)** وأنت في كرّ الـــدهور هداية وســـلام

عذرا إذا خنق البكاء تحيّـتي لك والأبـــيّ على البكـــاء يُـلام

[1] الأميري، الإسلام في المعترك الحضاري، ص30.

لكنّه (**الأقصى**) وفـــــي نكابتـه وحريقه حبس الدّموع حرام

دمع الأبيّ الحرّ بعض جهـاده وزفيره عنـــد الوغى إقدام

...

فالقدس نار محاجري ومشاعر يهول يغول هناءتي وحمـــام

هل تطمئنّ في الصّلاة وقبلتي الأولى يدنّســـها خنى وآثام!

في عين إيماني قذى وأذى وفـي قلبي السّكينة للهــموم عرام:

المسلمون؛ جدارة مسفوحـــــة وكرامـــــة مجروحة، وخصام

أمم! يشتّت شملـــهم زعماءهم وعدوّهم متكاتـــــف غشّـــام

.....

رهط من (الصّلحاء) يؤثر عزلة رغدا على وهم العبادة ناموا!

ومنابر لموظّفين تفتّحـــــــت أشداقها ولقــد يقال كـــرام!

.....

والجيل في تيه التّناقض شـــارد يعتام مـــنه (المذهب الهدّام)

أصل أصيل في الحضارة والـهدى لمعات برق في الظلام تُشام

وذووا الجدارة والغيارى عصـبة عزلاء حيرى والخطوب جِسام[1]

إلى أن يصل إلى المجتمعين بالقمّة فيخاطبهم صريحا واضحا:

يا(قمّة) الحكّام بورك سعيهـمما اخلصوا ومضى به الإحكام

جهد الدّعاة بكم سيثمر غرسـه فلقاؤكم درع لـــه وحـــزام

هاذي طليعة مسلك منشـودة غاياته تخذيلـــه إجـــرام

جمع على قربى العقيدة والنّهـى دفع لخطب ردى آذاه ركام

أمل يشقّ غيوبه ودروبـــــه الإيمان والإقدام و(الإعلام)[2]

ويختم رسالته الشّعرية بأمل كالعقيدة في فكره وآراءه يقول:

تاريخنا سيعيد سيرة مجـــده الأولى وللإسلام تحنى إلهام

قدر سيمضي في البريّة أمـره طوي الكتاب وجفّت الأقلام[3]

---

[1] الأميري، الأقصى..وفتح..والقمة، مجلة البلاغ، الكويت العدد 44، 1970، ص/07-08-09-14-15.

[2] الأميري، المصدر نفسه، ص/29-30

[3] الأميري، المصدر نفسه، ص 34

وفي مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد بأندونيسيا في مدينة (باندونغ) لم يفوّت الشّاعر الفرصة ليقول كلمته ويقدم نصحه كعادته ويرغّبهم فيما يجب أن يصدر منهم كقادة للأمّة. يقول:

يا قادة الشّرق في "باندونغ" معذرة إن شاب آمالي الكبرى بكـــم حذر

فإنّ فيما مضى من عهدنا بكـــم لكل ذي بصـــــــر درس ومعـتبر

سجلّ أقوالكم ضخم بـــه سيـــــر شتىّ سفر الفعـــــل مختـــــــصر

وأعضل الدّاء اني لا أرى لكم من كعبة حولها التّطـــــواف ينحصـر

أقطابكم تخذوا أطماعـــهم صنمـا أوحى إليهم بما أبدوا وما ستـــــروا

كل يغنّي علـــى ليلاه منتشـيـــا والشّرق في ليله الدّاجي وما شـعروا

يا قادة الشّرق إنّ الهول مرتقب فالشرّ محتدم والويـــل مستـــــــعر

والغرب يعمل فيء مكر ودأب لمحوكم وله فـي ذالكـــم بـــــــصر

في الغرب قوم وعوا ما يبتغون وما ونوا عن الجدّ في إنجاز ما نظـــــروا

...

فيا لقومي إذا ظلّت ذواتكـم فـــــي التّيه لن تعرفوا –والله– ما الظّـــــفر

ما بالمآدب والأحفـــال نهضتـنا الحقّ كالشّمس مهمـــــا لجّت السُّتُر[1]

يصف حاله حينما يخلو بنفسه في كثير من خلواته وجلساته مع نفسه، فهو إذ يحدّث نفسه فالأمر عظيم وللأمة والأسرة والأهل نصيب بلا ريب، يقول:

جلست وفي الرّأس من همـّة النّفوس الكبار نجاوى سجينه

أفكّر في أمر ديني وقومـيو أدمع عينيّ حـــــرّى دفينـه

وطرفي يرنو وراء المـــدى وللحبّ أنـــوار كشف مبيّنه

وكنت من الهمّ في شـــردة تلـــمّ برأسي طيوف حـــزينـه

كأنّي ألمح في عاصفـــات العباب تعـــــثر جري السفينـه

وألقي بنفسي حنانا عليـها ..لأوثّقـــها بالحبـــــال المتينـه

فيرتدّ للصحو بي مفزعـــا يطير بوجهـــــي حمام المدينـه[2]

إنّ الانتصار للقوميّة الحقّة المرتبطة بهويّة الأمّة وانتمائها الدّيني والحضاري هو صميم جهد وجهاد شاعرنا الأميري إذ يصدح بوضوح لا يقبل التّأويل أو التّعليل أنّ العرب كقوم وقومية يمكنهم قيادة الحضارة وريّادة نهضة البشرية في أنحاء المعمورة، لكن بتحكيم مصدر القوّة والطّاقة والتجميع عندهم وهو الإسلام دين السّلم والبناء والتّنمية.

---

[1] الأميري، آذان القرآن، ص29-30-32.

[2] الأميري، نجاوى محمدية، ص34.

إنّ الغرب عرف المعادلة فراح يثخن في الأمّة العربية والإسلامية الجراح ويبثّ الفرقة والشتات بها ويقوّضها، فأغرى بعض المفكّرين والمثقّفين بشعار وكيانات سرعان ما بان زيفها وثبتت محدوديتها كلّ هذا الفعل بعد أن قوّض آخر حصون الأمّة والمتمثّلة في الخلافة الإسلامية العثمانية.

فمرّة باسم القومية العربية ومنها القومية الشّرقية بميزات والقومية الغربية(نسبة إلى المغرب الإسلامي) بميزات تختلف عن أختها....ومرّة باسم الاشتراكية العربية، وأحيانا بالدّعوة إلى التقدّمية ومحاربة الرّجعية (والرّجعية في نظرهم ليست إلاّ الإسلام) وأحيانا أخرى يتركونهم يلهثون وراء شعار الحرّية والعدالة والمساواة الزّائف لأنّهم يكيلون بمكيالين فعندما يقتل أحدهم يقيمون الدّنيا ولا يقعدونها، ويوظّفون لذلك الإعلام العالمي ويحرّكون المنظّمات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان وغيرها، وعندما يموت آلاف المسلمين هنا أو هناك فالقضيّة يجب أن تبحث ويحقّق فيها لتمرّ السّنوات والعهدات فتنسى وتطوى وهكذا...

إنّ الأميري في شعره حدّد القاعدة بوضوح إذ أنّ**العروبة والإسلام** وجهان لعملة واحدة هي الأمّة العربية المسلمة التي تخدم نفسها وتطمح لنهضتها وريادة الإنسانية بما يحقّق استقرارها وتقدّمها في أجواء الخير والسلام.

الفصل الثّالث

القرابة الإنسانيّة

الفصل الثالث : القومية الانسانية :

أ / تعريف الانسان :

- **الانسان في اللغة** : " روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ،أنّه قال : إنمّا سمّي الإنسان إنسانا لأنّه عهد إليه فنسي ، قال ابو منصور : إذا كان الإنسان في الأصل إنسيان فهو إفعلان من النّسيان ، و قول ابن عباس حجّة قوية له".[1]

" و الانس بالتحريك : الحيّ المقيمون ، و الأنس ايضا : لغة في الأنس و الإنسي منسوب إلى الإنس ، و الأنس هو ضد الوحشة ، و أ نست به و آنُستُ آنس ايضا بمعنى واحد ، و الايناس : خلاف الايحاش ، و كذلك التَّأنيسُ، و الأَنَسُ الطّمأنينة ، و قد أنس به و أنس يأنس و أنُس أُنسًا .

-جارية آنسة : إذا كانت طيّبة النّفس تحبّ قربك و حديثك، و جمعها : أنسات و أوانس.

-و آنس الشّيء : أحسّه ، و آنس الشّخص و استأنسه : رآه و أبصره و نظر إليه.

وأصل الإنس و الأنس و الإنسان منالإيناس و هو الإبصار ، و قيل للإنس إنس لانّهم يؤنسون أي يبصرون كما قيل للجنّ لأنهّم لا يؤنسون أي لايبصرون".[2]

و نحن نتأمّل هذه المعاني اللّغوية الغزيرة ، فإنّنا نقف على معنى واضح و عميق لمعنى كلمة (الإنسان) حيث الخير و الطّيبة و الذّوق و التّواصل و غيرها من الصّفات الأصيلة في الانسان لانّه فطر عليها ، و إنّما تعترضه الصّفات الأخرى المقابلة لأمر من الأمور أو عارض من العوارض في مسيرته البشرية .

الانسان في القرآن الكريم : لقد حفل القرآن الكريم ،–كتاب الله الخالد–بالانسان و خلّد ذكره و اعتنى بوجوده و قيمته و رسالته من حيث هو إنسان.

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مج /6 ، ص /10 – 16 .

[2] ابن منظور، المصدر نفسه، ص16–10

خلقه الله لغاية و هدف ، و خاطبه و كرّمه ، و جعله خليفة في الأرض مؤتمن على منهج الله السّماوي و شريعته القدسية .

لقد جاءت كلمة الانسان في القرآن الكريم خمسا و ستّين مرة [1] في مواقع و أدوار متنوّعة ، توحي بأهمّية هذا الكائن عند خالقه .

فالإنسان كائن عاقل متعلّم : " الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ،عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" [2]

- خلقه الله فأحسن هيئته : "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" [3]

-أعطاه القدرة على التّمييز بين الخطأ و الصّواب : " بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ"[4]

-كادح و مجتهد و باذل لكلّقواه : " يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا" [5]

-يتحمّل مسؤولية عمله و ما تكسب يداه : " وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى" [6]،و مواطن أخرى ، بمواضيع متعددة و مختلفة ترتبط بمسؤولية التكليف التي تكلف بها من رب العالمين .

مفهوم الإنسانية:

وردت لفظة الإنسانية في المعاجم العربية الحديثة و منها محيط المحيط " للمعلّم بطرس البستاني ، حيث أورد لها شرحا واضحا ، فقال : " على ما اختصّ به الإنسان ،و أكثر استعمالها لمحاسن الأخلاق و محاسن النفس من نحو الجود و كرم الأخلاق " [7] .

---

[1] – محمد فؤاد عبد الباقي ، معجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط : 4 ، 1994 ، ص /119-120.

[2] – سورة العلق ، الآية : 4-5 .

[3] –سورة التين ، الآية : 4 .

[4] – سورة القيامة ، الآية : 14 .

[5] – سورة الانشقاق ، الآية 06 .

[6] – سورة النجم ، الآيات : 39 ، 40 ، 41 .

[7] – البستاني – محيط المحيط ، مكتبة ناشرون – لبنان 1998 ، ص /45 .

يقول أبو علي مسكوية : " فكلّ من له غريزة من العقل و نصيب من الإنسانية ففيه حركة إلى الفضائل و تشوّق إلى المحاسن التي يقتضيها العقل و توجبها الإنسانية، و إن اقترن ذلك في بعض الأوقات محبّة الشكر و طلب السّمعة و التماس أمور أخر " [1].

يوجز الدّكتور صليبا جميل معنى الإنسانيات في الفلسفة الحديثة أن لها ثلاث معان :

أوّلها : الانسانية هي المعنى الكلّي الدّال على الخصائص المشتركة بين جميع النّاس كالحياة و الحيوانية و المنطق و غيرها .

ثانيها : أنّ الإنسانية هي مجموعة خصائص الجنس البشري المقومة لفسله النوعي التي تميزه عن غيره من الانواع القريبة ، مثال ذلك ما قال به اوغست كونت : إن المثال الأساسي للتطور الانساني فرديا كان او جماعيا يقوم في علم الاجتماع العرضي على تغلب انسانيتنا على حيوانيتنا.

ثالثها : أنّ مجموع أفراد النّوع الإنساني من جهة أنهّم يؤلّفون موجودا جماعيا يقول أوغست : الإنسانية أوّل الكائنات المعلومة ، و هو يقيّد هذا اللّفظ أحيانا فيطلقه على مجموع افراد الجنس البشري الذين أسهموا في تنمية الصفات الانسانية إسهاما فعليا ، و هذا المعنى هو المقصود من قوله : " الانسانية هي الموجود الأعظم " [2] .

وفق هذا السّياق يمكن أن نفهم الانسانية بأنّها قوّة روحية و معنوية تعبّر عن حقيقة الانسان السّاعي وراء الكمال و المعرفة.

و هي تلك الطّاقة الرّوحانية و الغايات السّامية ' الّتي تمثّل الطّريق المميّز و الواضح لخلاص بني الانسان من هواجس و آثار الشّقاء و الخوف و القلق ،من مطبّات تسلب منهم السّعادة و الرّاحة التي تجعلهم يمرّون في دنياهم بسلام و أمان .

---

[1] – ابو حيان التوحيدي – الهوامل و الشوامل مسألة 77 ’مطبعة التاليف و الترجمة، بغداد، 1951 – ص / 193 .

[2] – مفيد محمد قميحة ، الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط 1 ، 1981 ، ص / 28 .

و نظير ذلك ، اهتمّت مدارس أدبية و مذاهب نقدية بهذا المبدأ السّامي فاعتنى به أدباء و شعراء و فلاسفة و نقّاد ، حتى تقرّر في أدبياتهم و خطابهم ما اصطلح على تسميته (**المذهب الانساني**) ليعبّر عن فكرة أساسها أنّ هؤلاء المفكّرون ساءهم " أن تعصف الازماتبالانسان، ثم لا يجدون للوقوف في طريقها سبيلا ، نتيجة لعوامل مؤثّرة و فاعلة فرضتها قرون طويلة من التخلّف و الجهل و الاستبداد رافقت وجود الانسان منذ فجر بداياته الأولى ، و بالرّغم من الدّعوات المتقدّمة التي حاولت أن ترفع من قيمة الانسان و شأنه.. و حاولت أن تهديه سواء السّبيل و ترشده الى العيش في إخاء انساني قلّ نظيره كالدّعوة الاسلامية المباركة التي حرّرت الإنسان من قيود الاستعباد و الذلّ و العرقية و الجهل "[1].

إنّ المذهب الانساني يرتكز اساسا على الانسان و أنّ الكون و مافيه مسخّر لوجوده و فضاء رحب واسع لتحقيق ذاته و طموحاته ، و يقول جاك مريتيان(JacquesMaritiain) " إنّ المذهب الانساني يهدف أصلا إلى جعل الانسان اكثر إنسانية و إلى إظهار عظمته الطّبيعية ، و تحقيق نموّه و تقدمّه ، و علينا أن نشركه بكلّ ما يعنيه في الطّبيعة و في التّاريخ بحيث نجعل العالم يرتكز على الانسان ، و الانسان يتّسع للعالم ، و يتطّلب هذا المبدأ أن ينمّي الانسان فضائله الدّاخلية ،و قواه المبدعة و عقله المفكّر.. " و هكذا نرى أنّ المذهب الانساني لا ينفصل عن المدنيّة و الثّقافة لأنّ لهاتين الكلمتين نفس معناه " [2] .

لا نبتعد كثيرا في تعميق هذا التحليل ، و لكن أردناها إشارات بين يديّ هذا العنوان لكي نتحدّث عن إنسانية الأميري و اهتمامه بالقومية الإنسانية في شعره ،ولذا نجد الدّكتور **أحمد البراء الأميري** ابن الشّاعر في احدى مقالاته يقول :

"... في السّطور الأولى تساءلت ؟ أهو شاعر إنسان أم إنسان شاعر ؟ و تكلّمت عن شعره

---

[1] – مفيد محمد قميحة، المرجع السابق ، ص / 29 .

[2] – مفيد محمد قميحة، المرجع نفسه ، ص / 33 .

و شاعريته ، و لابدّ لي في نهاية هذا المقال من الإشارة إلى إنسانيته " لأنها أهم مفاتيح شخصيته التي تجلّت في شعره ، كما تجلّت في فكره و سلوكه لمن عرفه عن كثب ، و جعله يحبّ أن يوصف بـ (شاعر الانسانية المؤمنة) " [1] .

لقد كانت الانسانية بالنّسبة للشّاعر تمثّل " فكرة " أساسها الانتماء لإنسانية الخير و السموّ، يقول :

أنا في قافلـة لا تنتهـي إلاّ بـــــــعيدا

كـائن أرغـم أن.. يحيا، شقيّا أم سعيـــــدا

قدر أمواجه تهـدأ ..آناءًا و تصخـــــب

و أنــا، في لجّه.. الواسع ، أرتاح و أتعـب [2]

كما و يعبّر في موقف آخر عن الانسان صاحب الهدف النّبيل ، و الغاية السّامية ، و كيف أنّه رغم العقبات و الحيرة التي تسيطر عليه فإنّه صاحب أمل و تفاؤل.

يقول في قصيدة (**قضاء**) :

أرنو بعين فؤادي ، و الهوى بصر إلى مدى ، قاصر عن أفقه النّظر

أرنو إلى هدف ، تـاهت معالمـــه بين الأماني ، و أقصى دربه القدر

أرنو إلى أمل ، العقل ينـــــكره و الحدس يرقبه ، و الغيب يدّخر

حيران حيران، يقظان العلى ،أرق اللّيل يشهد ، و الآهات و السّهـر

...

أرنو إلى فلك فوق السّماء سمـــا أجواؤه ملؤها الابهـــــام و الحـــذر

---

[1] – مجلة الادب الاسلامي ، عدد خاص (عمر بهاء الدين الاميري) العدد /6 ، 2008 ، ص/6 .

[2] – الاميري ، الوان طيف ، ص /152 .

كم اشرأبّت إلـــــــى أغواره فِكَرِي تريد سبرا لهـــا فارتـــدّت الفكـــر [1]

إنسانيته واسعة ، منتبهة لكلّ ما حولها ، مستفيدة و مفيدة في محيطها ، يقول عنها ابنه الدّكتور أحمد : " كانت إنسانية الأميري – رحمه الله – واسعة الطّيف ، تبدأ بالحجر و تنتهي بالبشر ، و تمر بينهما بالشّجر و الزّهر و الثّمر ، و القطّة و العصفورة و الفراشة ...كان يضفي حياة على الاشياء و الأماكن ، يحنو على الهرّة الصّغيرة و يداعبها ، ينثر فتات الخبز للعصافير ، يسقي الأزهار و يتعهّدها بالتّشذيب.. يحاور الغيوم و يسامر النّجوم ، و كان و كان ..و لو أطلقت للقلم العنان لخرجت عن القصد من هذا المقال " [2].

ترتكز قيمة القومية الانسانية عنده على ارتباطها بالشّريعة الربّانية التي ارتضاها الخالق لعباده و خلقه و هي (الاسلام) ، الدّين الذي يقدّر الانسان ، و يعلو به في مراتب السموّ و الرّفعة و التقدّم ، الدّين الذي يؤاخي بصدق بين الانسان و أخيه الانسان ، و لذلك فإن المذاهب الأرضية و الأفكار البشرية التي انتجت تيّارات و ايديولوجيات في نظره محدودة في الفكر ، محدودة في القيمة ، محدودة في النتيجة.

يقول:

الله أكمل دينه بك ، و ارتــضى و أتمّ نعمته .. و عرّ حبـــاء
في أمّة وسط ، و قوم ما زهـــم خلاقهم، فهم هم الشّهـــــداء
و جعلت أنت شهيدهم و مجيدهم طوبي لهم ، فهم بك السّعـداء
أبرمت أمر الله عدلا محكمـــــا في الكون ، فاتّزنت به الغبـراء
قسطاسه يسع الوجود بفصلـــــه جحدته ، أم شهدت به الأعداء
لا ينتمي إلاّ إلى الحقّ الـــــذي في الأرض وازت كفّتيه سمـاء
انصافه للخلق فيه سـجاحـــــــة و سماحة و مروءة و إخـــاء

[1] – الاميري ، المصدر نفسه ، ص/186 ، 187 ، 188 .

[2] – مجلة الادب الاسلامي ، المرجع السّابق ، ص /4 .

(الاشتراكيّون) لست إمـــــامهم بهوادة ... أم بالتطـرّف جـــاؤوا

و (الرّأسماليون) ينتسبـــــون في دعـــــواهم ، كـــلاّ فذاك هراء

بل أنت خاتـــــــم أنبيـاء الله في الدّنيا ، و أنـــت رسوله البنّـــاء

و لأنت سيّد خلقه بك كـــــــرّمت كلّ البرايا ، و ازدهى الحنفـــــاء

...

(القمّة الإسلام) ديـــــــن محمد و كفى ...بلاغ مبرم و قضـاء[1]

و في موقف إنسانيّشفّاف ، ينبّه لخطورة الحضارة المادّية و ما فعلته بالإنسان حيث أغرقته في الشّهوات و أخرجته من رحابة الرّوح الواسعة و أدخلته في حمأة الجسم الفاني ، يقول في قصيدة (**رق**) :

أيّها الانسان ، ماذا صنعت شهوات الجسم بالرّوح الثّمين **!؟**

كرّم الله بني آدم مـــــذ برأ الخلق ، و صاغ العـالمين

عبث الانسان بالإنسان ما كان فناّ في حِجى الحقّ المبين

إنّه الرّق الـــــــذي ينكره كلّ إنسـان و وجـــــدان و دين [2]

فالفنّ عنده ليس كشف عورة امرأة و عرضها سلعة مبتذلة تتقاذفها الأعين هنا و هناك ، أو أصوات صاخبة في القاعات و السّاحات تزعم أنّها تعبّر و تغنيّ.

يقول :

زعموا ، و اليمين فيما زعمـــوا أنّهـا جالسة للراسميـــــــــن

و دعوا ذلك فنّا ، فنـــــــــدا يبرأ الفنّ من الجور المهين

---

[1]. الأميري ، نجاوي محمدية ، ص /45

[2] الأميري، ألوان طيف ،ص /197

مغريات جمّعت أسبـــــــابها فتنة الشّيطان في هذا الكمين

غادة في عريها يزهـــو الصّبا و طعام لذّة للآكليـــــــــن [1]

إلى أن يقول :

قصّة الغرب التي تخنق في شدوها الصّاخب أصداء الأنين

من يشمها ، مثلما أبصرتها سيراها عبرة المعتبريـــــن [2]

ذلك أنّ الفنّ في الأدب الإسلامي ، حامل رسالة ودعوة و فكرة يقول عدنان النّحوي : " الفنّ ومضة التّفاعل في فطرة الإنسان بين الفكر و العاطفة مع حادثة أو أحداث حين تدفع الموهبة هذه الومضة على أسلوب من أساليب التّعبير مع سائر العناصر الفنيّة الخاصّة بهذا الأسلوبأو ذاك ، و التي يهب كلّ منها الأسلوب قدرا من الجمال الفنّي ليشارك الفنّ الأمّة في تحقيق الأهداف الإيمانية المرحلية و الثّابتة ، و ليساهم في عمارة الأرض ، و بناء حضارة إيمانية طاهرة ، و حياة إنسانية نظيفة و هو يخضع ذلك كلّه لمنهاج الحقّ المتكامل قرآنا و سنّة " [3]

و يوضّح سيّد قطب – رحمه الله – بجلاء ماهية الأدب و منه الفنّ كقيمة من قيم التّواصل والتّفاعل بين النّاس ، فقال : " الأدب كسائر الفنون ، تعبير موح عن قيم ينفعل بها ضمير الفنّان ، هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس ، و من بيئة إلى بيئة و من عصر إلى

---

[1] – الأميري، ألوان طيف، ص/393،394 .

[2] – الأميري ، المصدرنفسه ، ص / 391 ، 393 .

[3] – عدنان رضا النحوي ، الأدب الإسلامي انسانيته ، و عالميته ، دار النحوي للنشر و التوزيع ، ط: 1 ، 1994 ، ص /76 .

عصر و لكنّها في كل حال تنبثق من تصور معيّن للحياة ، و الارتباطات فيها بين الانسان و الكون ، و بين بعض الإنسان و بعض "[1] .

و يذهب محمد قطب إلى وصف جامع مانع في النّظرة الإسلامية للأدب عموما و الفنّ خصوصا.يقول :

"هو التّعبير الجميل عن الكون، الحياة و الانسان من خلال التّصور الاسلامي لهذا الوجود" [2]

و لحق به عبد الرحمن رأفت الباشا ،ليعبّر عن نفس التوجّه لهذه النظرة.

يقول :

" التّعبير الفنيّ الهادف عن وقع الحياة و الكون و الإنسان على وجدان الأديب تعبيرا ينبع من التصوّر الإسلامي للخالق عزّ و جل و مخلوقاته " [3] .

و يلحق بهما الرّوائي الكبير نجيب الكيلاني ، مضيفا بعض العناصر .

يقول : " تعبير فنيّ جميل مؤثّر ، نابع من ذات مؤمنة ، مترجم عن الحياة و الإنسان و الكون وفق الأسس العقائدية للمسلم ، و باعث للمتعة و المنفعة ، و محرك للوجدان و الفكر ، و محفّز لاتخّاذ موقف و القيام بنشاط ما " [4] .

أمّا شاعرنا الأميري فقد عبّر عن ذلك شعرا يبيّن رسالة شعره و فنّه،يقول :

---

[1] – سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله و مناهجه ، دار الشروق، مصر، الطبعة الشرعية : 8 ،2003 ، ص/9 .

[2] – محمد قطب ، منهج الفن الاسلامي ، دار الشروق ، مصر ، ط : 1983/6 ، ص/64 .

[3] – عبد الرحمن رأفت الباشا ، نحو منهج اسلامي في الأدب و النقد جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط 1 ، 1985 ، ص /92 .

[4] – نجيب الكيلاني ، مدخل الى الادب الاسلامي ، دار ابن حزم ، ط: 1 ، 1992 ، ص/26 .

شعري ،و وحي شجونه دائي ، و نشر جواه طبّي

كم ذا جنى حلو المنى للمدنفين بعطف نـــــدب

و لكم حنا ، و كـــأنّه قد صيغ من أنفاس صبّ

يسع الورى و جراحهم فمداده من ذوب حـــب [1]

فشعره يسع النّاس قاطبة و يضمّد جراحهم و يكفكف أحزانهم بمودّة و حبّ، يحمل لهم الخير ، البشائر و ينشر المحبّة بينهم.

إنّ الأميري يعدّ من طينة الشّعراء الذين يعيشون للإنسانية من حولهم و من ثمّ فهو :

" ينفصل عن عالم الذّاتية و الفردية و يلحق بمحيط أوسع ، يتصّل فيه بالنّاس ممّن حوله ، و ممّن هم بعيدون عنه " [2].

يقول :

من لإنسانيةٍ منهوكـــةٍ قد غذاها الغرب سمًّا حنطلا

يتلظّى الحرّ من لأوائها و يعيش العبد فيها ثمـــــلا

آلة أو حيوانًا خانعًـــا تائه الذّات شقيًّا غـــــــافلا

هل لها من منجد ينقذها يركب الصّعب غيورا بـــاسلا

هل لها إلاّ فتى الاسلام من خير عبءٍ في البرايا حمـــلا [3]

---

[1] – الأميري ،لقاءان في طنجة ، نشرة للطباعة و النشر – الدار البيضاء ، 1985 ، ص / 51 .

[2] – شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، مصر ، ط :6 ، 1976 ، ص / 62 .

[3] – الأميري ، أذان القرآن ، ص / 168 .

كما أنّه يقرّر بشكل قاطع أنّ من هويّة الإنسان بالرّوح لا بالجسم.

يقول :

و إنّ المرءَ روح المـرءِ ..لا جسم و لا كسوة [1]

يعرف الانسان بخصاله العالية ، و صفاته السّامية ، لا بالأشكال و المناصب الزائدة .

يقول في قصيدة (**جواب**) :

فأنت الكنز لو كشفوا و أنت النّبل و النّخــوه

فلا تيأس فروح الله ..تنجيك من النّـــــزوه

ولا تخضع لـغير الله ذي الجبروت و السّطــوه[2]

في مقام آخر ، يعلن كنهه و سبيله ،و لطالما يرفع من قيمة الحريّة باعتبارها مسلك الصالحين و أصحاب الرّسالات الخيّرة عبر الأوقات والأزمان.

يقول :

بيد أنّي ، و القلب حرّ أبيّ لا يبالي بزجرة و انتهــاره

سوف أمضي مادام فيّ ذماء في متاهاته ولجّ عمـــاره

و سأبقى أجاهد الشرّ عمري و لو أنّي كالعود في تيّاره

قد يموت الانسان في إصراره و يعيش الانسان في آثاره [3]

---

[1] – الأميري ، الوان طيف ، ص /136 .

[2]– الأميري ، المصدرالسابق ، ص/145 .

[3] – الأميري ، المصدرنفسه ، ص/79 .

و يعلن بصراحة مطلقة أنّ الإنسان الحرّ ، هو فخر الزّمان و أسّ الحياة و الكون.

يقول :

كم ينال الزّمان من أحراره و فخار الزّمان في أحراره ![1]

و تكاد صفة " الحرّ " تلازم كل معنى جميل ، و موقف نبيل ، و سلوك جليل يصدر من الإنسان ويعبّر عنه،لأنّه إنسان العزم و الارادة و السجايا الكريمة.

يقول في قصيدة(**طموح العزم**) :

و هدة.. قد يقال عنها حـــلال بيد أنّ السّموّ طهر .. كمـــــال

و ارتفاع الانسان من ثقـــل الأرض ، بروح إلى السّماء ، جلال

جعل الله للبرايا مجـــــــالا شاسع البون ليس فيه محـــــــال

و بنو الأرض في مشارب شتىّ و سجايا ... و للـــدّنا أحـــوال

و على الحرِّ أن يغذّ طمـــوح العزم سعيا لتـــدرك الآمـــــال [2]

إنّ الانسان الذي ينطلق في حياته و أعماله و آماله باسم الله ، سيجد الآفاق رحبة تفسح له في المكان يحلّق بتفاؤله و آماله لا يقهر ولا يغلب.

يقول في قصيدة (**ربّ...وحبّ**) :

من كان باسم الله منطلقـــا بدءًا، سيمضي و هو منطلق

---

[1] – الأميري ، المصدر السابق ، ص/80 .

[2] – الأميري ، قلب و رب ، ص / 217 ، 218 .

ربًّ و حبٌّ؛ و المنى أمـل و تفاؤلٌ ..روضٌ له عبـــقُ[1]

أمّا في قصيدة (**ازرع لتحصد**) يصوّر الأميري الانسان الفطن و المدرك لقيمة الحياة و أنّها محطّة عبور ليس إلاّ ، مما يدفع بالانسان (الحرّ) إلى أن يزرع حرثه ، و يعمر الأرض بالخير و الصّلاح، يقول :

في حبل دُنياك لا تنشب أظافر من حرصٍ، و شحٍّ ملـــحٍّ ... حبلـــها واهِ

كن مستعدّا إذا حمّ الرّحيل علـــى فجأة ،أيّهذا السّـــادر السّـــــــــاهي

واخضع لناموس هذا الكون في رشد سعيا ...و وعيا ، فلست الآمر النّاهي

و ازرع لتحصد في الإبّان عافيـــة مثلى زلالا ، و ترقـــــــى ذروة الجاه

فالمجد و السّعد للحرّ الحكيم تقًـــى عقلٌ حصيف زكا في قلـــــــــب أوّاه [2]

في موضع آخر يؤكّد فيه أنّ الانسان يسمو بعقله ، و أنّ القلب السّليم الصّافي في أغلى ما يحقّق كرامته ، لأنّهما أساس استخلافه في هذه الحياة.

يقول في قصيدة (**تسليم ...و تصميم**) :

تشبّت تسليمي ..و سلّم تصميمـــي و تمّ اتّكالي ...باعتزام و تنظيـــم ...

هو العقل أسمى ما سموت بنـــوره هو القلب أغلى ما يحقّق تكـريمـــي

هما عدّتي ، استخلفت ..كنت مخوّلا بجدواهما ، لولاهما اختلّ تقـويمـــــي

بسرّهما كوّنتُ:عبدا... محـــــرّرا لربّي ، و هذا سرّ مجدي و تعـظيمـي

---

[1] – الأميري ،المصدر السّابق ، ص/ 228 .

[2] – الأميري المصدر نفسه ، ص/237 ، 238 .

فيا ربّي زدني...اصطنعني مسدّدا بعقلي و قلبي ...في مضائي و تسليمي [1]

لقد قررّ في بعض أشعاره أن يعيش للإنسانية يخدمها ، ينصحها ويحفّزها ويدعوها لإختيار الطّريق الذي ينفعها ويقوّيها لأنها أمانة في عنقهو لابدّ أن يؤدّيها.

يقول :

أنا ومض ، كنهي طليق و لكن قدري أن أعيش غير طليـــــق

كدت أخبو لو لا هموم البـرايا في جناني توري و تذكي بريقي [2]

يستعير صفة (الفذّ) للانسان الذي لا يبالي بالهمّ بل يتجاوزه بما حباه الله من طاقات و عزمات صاعدا في معارج عليا يألفها أصحاب الانسانية الحقّة و الهمّة الصادقة.

يقول في قصيدة (**كنه فذ**) :

لستُ بالهمّ أحترق بل أجلّي و أنبثــق

مصعدا في معارج كلّ من أمّها عشــق

أنا كنه مميّز ... للجَدَا و النّدى خلـق

أنا فذّ ، فطـينتي بسنا الرّوح تأتلـــــق

إنّه روح خالـــقٍ و أنا منه منطلــق [3]

---

[1] –الأميري، قلب ورب ، ص/249 ، 250 .

[2] – الأميري ،نكهة الدّمع (قصيدة) ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد : 3405 ، عام 1988

[3] – الأميري ، المصدر السابق ، ص / 264 .

لا ينفك الأميري ينتقد الحضارة الغربية التي ألغت الرّوح من قاموسها و صبّت كلّ اهتمامها بالجسد ، فعاشت الضّيق و الشّقاء، و لو أنّها توازنت فاهتمت بهما معا لكان استقرارها وسعادتها.

يقول :

يا اله الكون ربّـــــــا ن الدّنــى اليوم أفيــن

لا يراعي الرّوح ، و الإن ـسان دون الرّوح طـين [1]

لقد عايش الأميري إنسان الشّرق ، و إنسان الغرب بما أتيح له في أسفاره المتعدّدة و المتنوّعة ، وبما يملكه من نعمة اللّغة حيث ناقش و حاور ، و تحدّث مع عدد كبير بكل مستوياتهم ، فيضرب لنا بعض الأمثلة ، ليدلّل على تهاوي هذه الحضارة التي تهتمّ بمحيط الانسان ، ناسية الانسان نفسه، و هو إذ ينتقدها فمن باب الحرص و الخوف عليها و ليس بغضا أو حقدا عليها.

يقول :

إنساننا في غرب هذا الـ يوم ، قد خفر الذّماما

يجري ليقتحم الحيـــــا ة و ما يرغّدها اقتحاما

و يظنّ أنّ رقـــــــيّه في أن يرفّهـــها دواما

و النّاس فيها :عـــاشـق ضمّ الحبيبة مستهامــا

و جماعة فـــي نزهـــة تمضي و تفتقد النّدامى

[1] – الأميري ، نجاوي محمدية ، ص/ 175 .

و مراهقون يراشـــــــفو ن بنات معهدهم مداما

و ثريّة ، و حبيبها الـــ مبتزّ يكذبها الغرامـــا !

و أب يعاتب طفـــــله و الطّفل يأبى أن يلامـا

كثر و ما أحد توقّـــ ف ، و الفتى يلقى الحماما[1]

يعتزّ الأميري بنفسه ، و ينتصر لمبادئه ، و يفصح لأحبابه ، و عذّاله عن أسلوبه في الحياة كإنسان حرّ أبيّ يحمل بين جنبيه فكرة و رسالة يخدمها في هذا الوجود.

يقول في قصيدة (**بركان**) :

يا أخي رفقا و خلّ اللاّئمة إنّهـا نفس أبيٍّ هائمـــه

و أمان و هموم جمّـــــه تتلضّى فوق صدري جاثمه

ليس من يرسل قولا صارما كـالّذي يحيا حياة صارمه

سل سهادا طالما كابدتـــه و الــبرايا في رؤاها نائمــه

سل أنينا في الدّجى أرسلتـه زفراتٍ من دمـــائي عارمته

وسل القرآن مشهود الصّدى و طيوف الفجر تبدو حالمـه

عن عيون بالدّموع اغرورقت فهي فوق الآي تبدو غائــمه

... إلى أن يقول :

و أنا أحمل عبئي رجـلا ماضيا في مشكلات قائمـــه

[1] – الأميري ، صفحات و نفحات ، ص /87 .

باذلا نفسي و ما تملكه و المروءات عليها حاكمــه [1]

و يطلب من عاذله الترفّق و فهم الأمور على حقيقتها حتىّ يكون حكمه عادلا منصفا.

يقول :

يا أخي ر فقا و لا تعذل فما أحوج العاني لعين راحمه

تتروّى و ترى منصـــــــفة إنّ للعذل عيونا واهمـــــه

أنا من جذوة نفسي في وغى نفس حـــرّ تتلوّى كاظمه

أنا من غربة روحي في لظى لكيـــاني وحياتي قاضمه [2]

في موقف إنساني مؤثّر ، يتعجّب الأميري من أصحاب القلوب القاسية ، خاصّة إذا تعلّق الأمر بالأمّ ، ففي مشهد مؤلم ، يهتزّ له الجسم ،يحكي قصّة امرأة كانت طبّاخة العائلة حيث ماتت فجأة ، فلم يحزن أولادها ، و مضى أحدهم بما أعطوه من مال ليهتمّ بجنازتها ولكنّه قامر به ، تاركا جسدها في الأرض هملا ...يقول في قصيدة (**أم أحمد**) :

لم تجيء في الصّباح كالمعتاد بل أتى نعيها بغير اعتـــداد

فابنها قال : إنّ أمّي ماتـــت ، قالها دون دمعــة و افتقـــاد !

أطلقت روحها بعيد انتصـــاف اللّيل من غير ضجّة أو عناد

شعرت فجـأة بضيق ملـــــمٍّ ثمّ صـــارت في لمحة للنّفاد

وابنها قد أراد ،إذ جاء غُنـــما و ابتزازا ، أحــقر به من مراد

---

[1] – الاميري ، الوان طيف ، ص/ 229 –230 –231 – 232 .

[2] – الأميري ، المصدر السّابق ، ص/ 232 – 233 .

أخذ المـــال كي يواري أمـــّا ما جنت منه غير شوك القتاد

و مضى بالذي أصاب قريرا ! يا ضياع الجهـــود في الأولاد

...

كم طهت " **أم أحمد** " من طعام و أعـــدّت مـــآدب الاعيـــاد

فتنادى إلى الطّـــعام صـغـــار و كبارٌ ، في بهجة و احتشاد

و أخيرا صارت طعاما رخيصا مستباحا في مجمـــع الأضداد

...

جاهدت " **أم أحمد** " في بنيهـــا ثمّ عُقّت ، و ذاك أقسى جـهاد

رحم الله " **أم أحمد** " و جزاهـــا كلّ خير ، عن سعيها و الجلاد [1]

ينصح الأميري الانسان الرّسالي بأن تكون له خلوة مع نفسه يتأمّل فيها أحواله و يفكر في آماله وأهدافه ، فيتحدث عنه بالنيابة في قصيدة (**غفوة صباحية**).

يقول:

سأرجع كالفجر ، بعد الفنـــاء المولّد ، و الغفـــوة الصّاحيه

سأرجع خلقا فتيّـــا سويّـــا و قد " هندست " عزلتي ذاتيه

نفضت عن كياني غبارالزّيوف و جلّـــت حقيقتي العـــاريه

و ألقت الجوهر المستكـــنّ بكنهـــي ،يضوّئ أغـــواريه

[1] – الأميري ، المصدر السابق ، ص / 243 ، 244 ، 246 ، 247 .

و يطلقني قدرة في الوجـــــود تـــــؤدّي رسالـــــــة إيمانيــه

رسالة جمع الكيـــان الشّتيت رسالة بعــث المنى الغـــاليه

رسالة مجد إلى الله يـــــرقـى تحققـــه أمّـــــة هاديـــــــه[1]

الحرّية عنوان الانسانية :

سيظلّ الانسان معذّبا ، مشرّدا ، مسلوب الارادة و الفعل ما لم يكن حرّا ، يملأ الكون من حوله خيرا و ابداعا ، فالحرية عنوان الانسانية الكريمة الشّريفة ، و هي " ترتبط ارتباطا وثيقا بكل القضايا الإنسانية الأخرى التي لا يمكن لها أن تنمو إلاّ في ظلّها و تحت رايتها المشعّة ، التي تغمر الانسان و الكون بإشعاعات الأمل و العمل و السّلام " [2].

إنّ الحريّة حقّ من حقوق الانسان التي وهبها الله إياه و متّعه بها ، يقول تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ".[3]

وبهذا المعنى الذي يؤسّس له القرآن الكريم بوضوح كان للمسلم أن يعيش الحرّية ويعمل لترسيخها بين بني الإنسان، فلقد " أدرك الشّاعر العربيّ المعاصر معنى الحرية و عرف طريقها ، لأنّها تشكّل جوهر كرامته و وجوده ، كما تشكّل جوهر الإنسان في كلّ مكان و زمان " [4].

يقول الشّاعر توفيق زياد في قصيدة عنوانها " **الجوع إلى الحريّة** " :

في التّاريخ حروب لا تحصى و لا تعدّ

---

[1]. 258 / ص ، الأميري المصدرنفسه –

[2] – مفيد محمد قميحة ، الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ، ص/ 193 .

[3]سورة البقرة، الآية 256.

[4] – مفيد محمد قميحة ، المرجع السابق ، ص / 193 .

أنهكت الأرض و أهل الأرض

لكنّ

هنالك حربا واحدة مشروعة

هي حرب المظلومين على الظّلام

حرب الإنسان على الإنسان الحيوان

و الجوع إلى الحريّة كان

و الجوع إلى الحريّة مازال

الأجمل و الأقسى

في تاريخ الإنسان

في كلّ مكان [1] .

و تتغنىّ الشّاعرة " **فدوى طوقان** " بالحريّة و بأعلى صوتها وبنبرة فيها إصرار و عزم.

تقول :

حريّتي حريّتي، حريّتي

سأظلّ أحفر اسمها و أنا أناضل

في الأرض ، في الجدران في الأبواب في شُرف المنازل

في هيكل العذراء ، في المحراب ، في طرق المزارع

[1] – زياد توفيق ، الديوان ، دار العودة ، بيروت 1970 ، ص /231 –232 – 233 .

في كل مرتفع و منحدر و منعطف و شارع

...

سأظلّ أحفر اسمها حتىّ أراه

يمتدّ في وطني و يكبر

و يظلّ يكبر

و يظل يكبر

حتى يغطي كل شبر في ثراه

حتىّ أرى الحريّة الحمراء تفتح كلّ باب

و اللّيل يهرب و الضّياء يدكّ أعمدة الضّباب [1] .

الأميري مجّد الحريّة في شعره لأنّها مسلك الانسانية التي تبني الحضارة و تشيّد النّهضة التي أساسها و عمقا " الانسان " و لذلك نجده يذكرها تارة و يشير إلى معانيها تارة أخرى ، و يربطها بالإنسان في أحيان اخرى .

ففي موقف يتحدث عن كنه الإنسان ويصفه بالحرّ.

يقول :

و للحرّ في روحه نفخةٌ من الله ، من روحه الباقيه[2] .

كما يجمع بين المروءة و الحريّة في صورة بديعة.

---

[1] – فدوي طوقان ،ديوان : الليل و الفرسان ، دار الاداب ، بيروت ، دون طبعة ، ص /106 .

[2] – الأميري ، ألوان طيف ، ص / 259 .

فيقول :

و مروءة الانسان تقحمه في الهول و اللّأواء و الكُرب

و الحرّ لا يجفو مروءته و مروءة الأحرار في نسبي [1]

و يربط معناها بالشّجاعة و الإقدام.

فيقول :

الهول في دربي و في هدفي و أظلّ أمضي غير مضطرب

ما كنت من نفسي على خور أو كنت مـــن ربّي على ريب

ما في المنايا ما أحـــــاذره الله مـلء القصـــــد و الأرب [2]

و في معرض حديثة عن الضّمير و ما يكتنفه من شدٍّ و جذب ، حينما يحصل الصراع بداخل صاحبه ، يبرز الأميري موقف الإنسان الحرّ .

فيقول :

يا ضميري ، أقصر فما همّ عزمي بتردٍ، أوهـــام قصدي برجس

في نجاري ،على الخنا كبريـــاء و جماح على السّلوك الأخسِّ

يا ضميري لقـــد حكمت فاسجح يا لبؤس الحياة في شدق رمس

عبث الحـــــــرّ لا يكون ذريًّا لممٌ لا يصيب عزمـــــا بيأس[3]

---

[1]– الأميري ، المصدر نفسه، ص/ 304 .

[2] – الأميري ، المصدر السّابق ، ص / 306

[3] – الأميري ، المصدر نفسه، ص / 312–313 – 314

و في لحظة صفاء و تمعّن يطلق الشّاعر لخياله العنان ، فينشد طيف الحريّة و يتطلّع لجوّها و نسيمها.

يقول :

طيـف له سنى

يرقص في الدّنى

كبـسمةالمنى

إنســانه فنّان

في قلبـه أكوان

ليس له شطآن

كـعالم مسحور

له صـفاء النّور

و رهبة الدّيجور [1]

و في قصيدة " **فقر الرّجال** " يتساءل: كيف يطيب " للحرّ "الهناء و الرّاحة و هو يرى حال أمّته يمزّق ،و أمر وطنه يفرّق ، و وضع مجتمعه لا يسعد.

يقول :

تسائلني يا خلّ عن همّي الذي أعاني ، و هل يرتاح من همّه الحرّ

مروءته ملء الحياة حـــوافـــز تزجّ بـــــه في مسلك سهلـــه وعْر

[1] – الأميري ، المصدر السّابق ، ص /334–335 .

هموم البرايا كلّها هــمّ مهجتـــــي و قلبي ؛ و أوطاني هي البؤبؤ الوفـرُ [1]

كما يصف الأميري خطأ المؤمن مع مولاه ، بخطأ المؤمن الحرّ ،فيطلب التّوبة منه ، و الله يتوب على عبده الحرّ.

يقول :

و ذنبي؛ ما ذنبي سوى عبث الهوى بقشر جنى ،لايستطـــيل إلـــــى اللّـب

على أنّه ذنب المؤمن الحرّ ينتهـي إلى التّوب ، و الرحمن يُجزي على التّوب [2]

و في خلوة ايمانية ربّانية ، يناجي فيها ربّه ليلة القدر ، يصف نفسه بالعبد الحرّ الذي يسمو بنفحات هذه اللّيلة المباركة.

يقول في قصيدة (**تطلّع إلى شعاع**) :

أيا ليلة القدر السّنية ليت لـي شعاع تجلٍّ منكِ يسعف فيَ الجّلى

و يسمو بهذا الحبّ حرّا لربّه من الملأ الأدنى إلى المــلأ الأعلى [3]

كما يصف الإنسان الذي يرضى بقضاء الله ، مسلّما أموره كلّها له بأنّه: العبد " الحرّ ".

يقول :

ربّ عسر شكوت منه ملحّا يضمر الدّهـــر في خفــاياه يســـرا

فتشبّث ، مسلمّا لقضـــاء الله ، و ادأب في السّعي – يا عبدُ– حرّا [4]

---

[1] – الأميري ، المصدرنفسه ، ص / 357 – 358 .

[2]–الأميري ، قلب و رب ، ص/ 304 .

[3] – الأميري المصدر نفسه ، ص / 292 .

[4] – الأميري ، المصدر نفسه ، ص / 284 .

و في رسالة إلى القادة المجتمعين في " مؤتمر باندونغ " يستعرض فيها بعض مصائب الانسانية و الأمّة الاسلامية ، ينصح هؤلاء القادة و يحفّزهم لنهج طريق العزة و الأنفة و الإباء.. طريق الحريّة و السّيادة.

يقول في قصيدة " **إلى المؤتمرين في باندونغ**" :

سياسة القادة الولهى بأنفسهـــــــم و بالبهارج، فيها الويـل و النّكـر

ما بالمآدب و الأحفال نهضـتنـــــا الحقّ كالشّمس مها لجّت السّتـر

و ما مغالطة الإنسـان نافــعـــــــة إلاّكمن وقعوا في الفخّ فانتحـــروا

قرع الطّبول و إن دوّى و جلجل فــي الآفاق ، ليس له يوم الوغى خطر

و الضّعف في النّاس لا يجتثّ شأفته غير الكفاح فما يجديه مؤتمـــــر

كفى الذي قد مضى من هون أنفسنـا أليس فيما مضى و عظ و مزدجر

دعائم المجد : إيمان و مـــــــعرفة و عــدّة ، و عديد للأُلى صبــروا

فشيدوها قلاعـــا في نفوسكـــــــم يا قادة الشّرق ، تجــلو عنكم الغير

ربّوا عليها شباب الجيل في جلـــد و حاربوا بهــم الأعداء و انتصروا

من سار وفق نواميس الإله عنـــت له الجباه ، و أملى حكمـــــه القدر[1]

أي نعم، لله في كونه نواميس وأسباب من ظفر بها وأخذها بعزم وقوّة نجح وفاز ونال حظّا وفيرا وخيرا كثيرا.

[1] – الأميري ، آذان القرآن ، ص / 10 .

يتحدّث الأميري عن أمانة المسلم الحرّ و عبئها في رقبته ، إذ على عاتقه مسؤولية كبرى في الدّفاع عن الأمّة و مقوّماتها ، و يجاهد من أجل نهضتها و سيادتها.

يقول في قصيدة (**عبء الأمانة**) :

هديُ النـــبوّة ، يـا ابنهـــا مازال مقـــــدوح الزّنــاد

هذي رحى الأزراء تطحننـا و للأمـر اشتـــــــداد

كان الـذي قد كـــــــان و الدّنيا انقباض و امتداد

و العاقل المقـــــــدام لا يثنيه عــن سعيٍ حـــداد

...

عبء الأمانة يستحثّـــك و الحـروب لهـــــا عناد

للأمة الوسط الشّهـــــادة و السّيادة ، و السّـــــداد

و المغرب المغوار للإسـلام و الفصحـــى عمـــــاد

من سار فيه على هـــدى الرّحمـــن أولاه القـــــيـاد

فاجمع على الله العبـــاد فإنّـــــه ربّ العبـــاد

وحّد صفوف العـــرب بـــالإسلام ، و انـتهج الرّشـاد

فالقوم في الصّف المشتّت ليس ينفعـــــهم عتـــــاد

...

و امدد فلسطين السّليـــبة بالمضمّـــرة الجـــــياد

و اشدد علـــــى أعدائهـــــا الباغين (بالقوم) الشّــداد

و خض الوغى، فالنّصر وعدك و الطّــغاة إلى نفـــــــاد [1].

و في مناجاة لربّه تتدفّق معاني العزّ و المنعة التي يريدها لأمته بين يديه ، فيخاطب الربّ الكريم بدعاء و رجاء واصفا نفسه بالعبد الحرّ.

يقول :

هي (مأساتنا) تموّه (ملهاة) و هاهميبغونهـا (إخراجـــا)

ديدن (الحكم) مذغدونـــــا هذا ، فلننفـخ الأوداجـــــا

(اشتراكيــيـــــــــــــن) و ارتضينا دينا لنا (الإنتاجا) !

قد نبذنا (رجعية) الدّين نبذا اندماج المكبّلين اندمـاجـــا ؟

و يلهم ! ما يفيد في حومة الكرب و مازال زيفـــــه منهـــاجا !

مات من كان كابر النّكبة العظمى و يرجو للحالكات انبلاجـــا

يا إلهي ، حرّ عبيدٌ يناجيـــــك في السّماوات يزحم الأبراجـــا[2]

الأميري لا يؤمن بالحريّة المزيّفة التي يتغنىّ بها التي يتغنى بها أتباع تيّارات أرضية ،، كذبت على نفسها و على غيرها بشعار التحرّر المطلق حتى أضحى معه الانسان تائه شريد، غابت عنه البوصلة و ظلّ الطّريق.

إنه يؤمن بالحرية في ظلّ عقيدة الإسلام ، و يؤمن بأنّ الإسلام شريعة الحريّة و الحقّ و العدل المبين.

---

[1] – الأميري ، المصدر السابق ، ص / 12 .

[2] – الأميري ، المصدر نفسه ، ص /18 .

يقول في قصيدة : (**القدر ... و سعي البشر**) :

أنت ربّ الخير ...ربّ الشرّ...ربّ العالمين

أنت ربّ الأتقياء ...الأنقياء الصّالحين

أنت ربّ الظّالمين..المجرمين ...الكافرين

أنت علاّم محيط بالبرايـا أجمعين

...

أنت ربّ الخير و الشرّ،أجل في كلّ حين

ليس في الحقّ إلتباس في يقين المدركين

إنّ من يأمر بالعدل ، على العدل يعين

و الذي ينهى عن منكر ، عن كل مشين

...

قدر الله ....قضاء الله ...في الحقّ اليقين

(لَّيْسَ لِلإنسَانِ إلاَّ مَا سَعَى) دنيا و دين

فيحيق الشرّ عدلا بالعصاة القاسطين

و ثواب الخير فضلا بالعباد المحسنين

و يحيط الله بالأحوال خير الحاسبين

و سلوك العبد حرّ مطلق ، و هو رهين

و هو محصيّ عليه بكرام كاتبين [1]

و في قصيدة " غريب " يعلن مذهبه في الحرية واضحا بيّنا.

يقول :

الله أعلم مـا يخبـــئ في غد للعبـــد ربّـــــه

قالوا: مريح جـــــدارة و جدارة الانسان دأبـــه

قالوا: مريض مدنف ! أو ليس حبّ الله طبّـــــه ؟

قالوا: غرير ، حلمه ناء ، و خلق الأفق دربـــه

أو ما دروا أنّ المقدّر ! كائن ، و القــرب قربـــــه ؟

قالوا : الهموم و أدنـه و هموم حرّ – النّفس عضّه

يمضي ...يمارس ذاته فيهون بالعزمـــات كربـــه

.....

قالوا : نفته الأرض مذ عشق السّما و الذّنب ذنبـه

لا الشّرق –منبته – له شرق ، و ليس الغرب غربه

لا يستجيب له انتماء ! كونه قـــــــد ضاق رحبـه

قصرت مداركهم ..وراء الأرض يربض ثمّ شهبـــه

يرقى المعارج من ذراه يسير ...و الأفلاك ركبـــه

---

[1]– الأميري ، المصدر السّابق، ص / 29–30 .

قالوا : غريب ...بورك الغرباء ، للغرباء حبّــه

هي غربة الأحرار في ..ملكوتها يرتاح قلبـــه[1]

و نختم ببعض ما قاله عن نفسه و عن مذهبه في العوامل الإنسانية.

فيقول :

أستمر ....و لا أستقر ...

أتّسع ...و أرتفع ...

و أنا شاعر الصّبا و الصّبايا و النّهى و الكمال و الأريحيّة

شاعر ...أسرتي العوالم طـرّا و برأسي شؤون كـــل البريّة

و أتعب من رّوحي ...و من طموحي ...

و تذوب " **أناي** " في " **سواي**" ...

أيها الرّوح ...كيف أطفي غليلك حرت و الله ما الـذي اصطفى لك

يا جموحا تنكّب الأرض ، يسعى في السّماوات ، لا ضللت سبيـلك

و طموحا مناه هدّت كـيانـــــي أترانـــــي محـــاولا تـــذليـلـــــك

لست أخشى عليك تخليف كـون قد تعجّـــلت من دنـــاه رحيلـــك

غير أنّي مسائل حين تمضـي.. مــن لأهل الآلام يبقـــى بديلــك[2]

---

[1] – مجلة الأدب الاسلامي ، مرجع سابق – ص ، 32 .

[2] – الأميري ، أب ، ص ، 9

لقد وفق الأميري إلى حدّ كبير في الاهتمام والاعتناء بالإنسانية بكل أبعادها في شعره، كيف لا و هو الذي نال لقب " شاعر الإنسانية المؤمنة " وهو لقب بالقيمة لا بالمكان كما لقب حافظ إبراهيم بشاعر النّيل أو خليل مطران بشاعر القطرين، أو بالمكانة كما لقّب أحمد شوقي بأمير الشّعراء .

لقد نجح في التّعبير الجاد و الصادق عن مشاعر الإنسانية في آفاقها الرّحبة الواسعة خاصّة في وقت غلبت عليه المادّية و تخبط الإنسان و هذا الذي جنته عليه حضارة الغرب التي لم تضع في حسابها الاهتمام بالرّوح وقيمها.

إنّ الإنسانية عند الأميري ليس لها إلاّ الوجه الإيماني المشرق و هي بذلك إنسانية شاملة واسعة الطّيف تبدأ بالحجر و تنتهي بالبشر.

الخاتمة

الخاتمة:

لايزال مصطلح **(المخيال)** يحضى باهتمام الباحثين والدارسين من الفلاسفة والأدباء والنقاد نظرا لحضوره الواسع في مجالات وجوانب متعددة في ميدان البحث العلمي، وقد أخذ معان متنوعة كـ"**الخيال** " و "**التخييل**" و "**المتخيلة**"...وغيرها من جهة، ثم لإرتباطه بأبعاد وقيم منطقية ونفسية جمالية ولسانية بلاغية من جهة أخرى، كل ذلك مقرون بديوان العرب "الشّعر" ومجالاته وفضاءاته المتعددة والمتداخلة.

لقد فهمنا من النّصوص الأولى التي ترجمت لكتابات اليونانيين وبخاصّة أفلاطون وأرسطو في مواضيع: النّفس والخطابة والشّعر، والتي ورد من ضمنها مصطلح الخيال والمخيال ، وعلمنا كيف أنّ فلاسفتنا ومنهم مثلا : قسطا ابن لوقا واسحاق ابن حنين ومتّى بن يونس وغيرهم، قد وظّفوا المصطلح للكشف عن جانبين:

الأول: نفسي يتعلق بجوانب الإدراك ومفاهيمه وآثاره.

الثاني: فني يهتم بجمالية الأسلوب والتّعبير الشّعري وما يوقعه في النفس والذهن من آثار.

بعد ذلك لحق بهم جمهور البلاغيين ومنهم: الجرجاني والقرطاجني على سبيل المثال في إعطاء المصطلح أبعادا بلاغية فنعتوه بالتشبيه والتمثيل والتّغيير.

سيظل الموضوع مفتوحا للحفر في كنهه ومكنوناته ما ظلّ الشّعر تتناثر قصائده هنا وهناك ويصدر الشّعراء دواوينهم في كل لحظة وحين.

لقد عمدنا في هذه الدّراسة لكشف حضور المخيال في شعر عمر بهاء الدين الأميري، وهو من الشّعراء المعاصرين ومن بين أولئك القلّة الذين كثرت دواوينهم وتعددت اهتماماتهم ومواضيعهم.

إنّ الأميري لم يكن مجرّد شاعر استهوته القوافي فباح بمكنوناته ونثر عباراته وكلماته هنا وهناك و لكنّه كان شاعرا يحمل بين جنبيه فكرة وفي مسيرته رسالة بثّها في قصائده متناثرة في دفّات دواوينه التي قاربت الثّلاثين، فكانت منهاجا فكريا وروحيّا ومعرفيّا يستفيد منه الأفراد والأسر والمجتمعات بل الإنسانية قاطبة ، لأنّه تعمّد أن يتحدّث إلى الجميع ، فكان الإبن مع الوالدين وكان الأب مع الأولاد والأحفاد وكان الصديق مع الأصدقاء وكان الحريص الخادم لمجتمعه ووطنه وأمته ، كما كان المهتم ببني الإنسان أينما كانوا وحيثما وجدوا حتى نال لقب "**شاعر الإنسانية المؤمنة**" بجدارة واستحقاق، وإنّما ألحقت صفة المؤمنة باللّقب لأنّه كان من خلال شعره يرى –قناعة وعقيدة راسخة– أنّ خلاص البشرية من همّها وأحزانها وقلقها واضطرابها في واحة الإسلام العظيم دين التوحيد الخالص..

جاءت أشعار الأميري ملمّة –إلى أبعد حد – بما يصادفه الإنسان في حياته من مواقف وعواصف وبما يعانيه من هموم وسموم وبما يناله من ضغوطات وتحديات وبما يتطلّع إليه من آمال وكمالات،فأسلم لخياله الواسع أمر البوح والصّدر فقال في قيم عالية وعالية تزيّن الإنسان وتعلي من شأنه وقدره كالسمو والرّفعة والمحبّة والإخلاص واليقين والتضحية والصفاء والتزكية وغيرها، واعتنى بالروح والفكر حينما أرشد الإنسان إلى بناء علاقته مع الله بناءا صحيحا سليما والحرص على القرب منه في كل الأحوال فأصدر ديوان "**مع الله**" و "**قلب و رب**" وقصائد أخرى تناثرت في معظم الدواوين.

كما ربّى في النّاس من حوله قيمة حبّ النبيّ عليه الصلاة والسلام، معلّم الناس الهداية ومخرجهم من الضلال والزيغ،فأصدر:

"**نجاوى محمّدية**" و "**آذان القرآن**" وغيرهما.

لقد تأسّس مع الأميري وعلى يديه "**شعر الأسرة**" الذي يحتفي بأدوار الأب والأم ويتغنّى بالأبناء والأحفاد ومناسباتهم ويتحدّث عن الأدوار التي تنتظرهم فنال بذلك لقبا شاعريا آخر

هو: "**شاعر الأبوّة الحانية والبنوّة البارّة**"، فأصدر ديوان "**أب**" و "أمي" و "**رياحين الجنة**" و "**إشراق**" وغيرها.

ونحن نتتبّع المخيال في شعر الأميري من خلال عناوين مضبوطة جاءت في بابين واضحين توصّلنا –بفضل الله– إلى الآتي:

أوّلا: بخصوص بنية المقدّس من المخيال إلى الشّعر، حيث تلمّسنا طريقة الأميري في صياغة هذه البنية لأسلوب الإنتقال والتجسيد في الشعر، حيث رصدنا المقدس المعرفي لمكوناته الأساسية: "**الله، الكون، الإنسان**" والعلاقات الرابطة بينها وحاولنا –بتواضع– أن نفهم وندرك اهتمامه بـ "**الله**"، ولماذا؟ وقد سهّل علينا الأمر إذ ألّف لذلك ديوانين بثّهما رؤيته وفلسفته وعقيدته ودعوته النّاس إليها وهما "**مع الله**" و "**قلب و رب**" لخّصها في نداء منه إلى ربّه:

يا حبيبي .. أنا عبد

يا حبيبي .. أنت ربّي

كما رأينا رؤيته للكون حيث صار بالنّسبة له مصدر إلهام للفكر الصّافي النّقي الذي يبني الإنسان والمجتمعات وتحقق النهضة والحضارات وكذلك إلهام للرّوح التي تتخلّص من شوائب الشّهوات والهفوات وتحلّق في مدارج المعالي وتحقيق الآمالي.

وأبهرنا اهتمامه بالإنسان لأنّه مدار الحياة وسرّ الوجود وكيف يكون حضوره في واحة الفضائل وطريق الخير وما تجنيه المجتمعات والبشرية إثر ذلك، وكيف حاله إذ هو في سبيل الضلال وطريق التّيه ومسالك الشر، وما تكابده الأمم والبشرية جرّاء ذلك.

على أنّنا وجدناه يخصّص صفة "**الحرّ**" للإنسان الذي تغلّب على أهوائه وقاوم أنانيته وتحرّر من شهواته منطلقا نحو الرّفعة والسموّ بمبادئه وأفكاره وتحقيق الغايات الكبرى وحمل

الرّسالات العظمى، ثم رصدنا المقدس الروحي وتجلياته في شعره من خلال قيم الرّوح الواسعة والممتدّة كالجمال والحريّة، والسّعادة و ثبات الذات والإرادة والعزيمة، وحب الأوطان والدّفاع عن المقدّسات ورأينا كيف أنّه أفراد لفلسطين السّليبة دواوين كـ"**حجارة من سجّيل**" و "**الأقصى و فتح والقمّة**" و"**الهزيمة..والفجر**"، و "**ملحمة النّصر**"، و "**من وحي فلسطين**" لإيمانه العميق بأنّ عودة الأمّة العربية والإسلامية إلى ريادة الإنسانية وقيادة البشرية يحصل بتحرير القدس والمسجد الأقصى.

لنختم المحور برصد المقدس السّلوكي حيث تلمّسنا تلك العلاقة التي تحدث عنها الأميري باسهاب وهي: علاقته بأسرته بكلّ مكوّناتها من الوالدين والزّوجة والأبناء والأحفاد، وعلاقته مع الأصدقاء والأحباب والإخوان وما ينتج عن هذه العلائق من آثار سلوكات وتصرّفات، فرأينا الوصف والحنان، ورأينا العاطفة الجيّاشة والإهتمام بكلّ مناسبة، كما رأينا التّركيز على الرّوابط وتمتينها بما يخدم رسالته وفكرته وبما يسهم في تقوية المجتمعات ورصّ صفوفها وشدّ تماسكها كأمم قويّة وصلبة لا تؤثّر فيها المغريات ولامكر الأعداد وخصوم الانسانية حيثما وجدوا وكانوا.

ثانيا:بخصوص نظام القرابة وما تعلق بها ،حيث رصدنا الحور في جملة من العناصر من بينها:

القرابة الأسرية وكيف تناولها واهتم بها في شعره كما لمسنا تلك الخدمة التي قدّمها لكل الأباء والأمهات وكذا الأبناء اتجاه آبائهم وما يترتب على ذلك من واجبات ومسؤوليات حيال الأسرة.

كما ينبّه في آن بلمسة الشّاعر والمربّي لضرورة العناية بعالم الطّفولة بأنّها منبت الأجيال ومنطلق القادة الذين يحملون مشروع النّهضة والرّيادة.

كما وجدناه معتنيا بالقرابة القوميّة وتلمّسنا رؤيته لها وماهي فلسفته حيالها؟ وما ضوابطها؟ وهل تتعارض والإسلام مثلا؟ إلى غيرها من الأفكار التي تؤطّر الموضوع وتناقشه بل تسدده وتجلّيه، حيث أنّه ينتصر للقومية المرتبطة بهويّة الأمّة وانتمائها الدّيني الحضاري، إذ يرى أنّ العرب كقوم وقوميّة يتوفّرون على كلّ المؤهّلات والإمكانات التي تدعم فكرة الإنطلاق وتوضّح منهج البناء وقيام التنمية الشاملة والنهضة المنشودة.

شرط الشّروط عنده وأسّ الأسس كلّها هو تحكيم الإسلام مصدر القوّة والطّاقة الحيوية والمتجدّدة، ثمّ ابتعادهم عن تلك التيّارات والشّعارات التي ضيّعت الوقت والجهد كما حصل مرّة باسم القوميّة العربية الإشتراكية ومرّة باسم الشيوعية وأخرى باسم التقدّمية أو الوطنية الضيّقة وغيرها ، وخلاصة الأمر عنده ان العروبة والإسلام وجهان لعملة واحدة ومشربان لبحر واحد هو الأمّة العربية الإسلامية القويّة وقائدة الأمم كلّها.

ونختم معه بمحور القومية الإنسانية وكيف يعرّفها؟ وأين يلامسها؟ و رؤيته لها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي أجاب عنها شعرا ونثرا إنطلاقا من فلسفته وقناعته، فقد كان مهتمّا بالإنسانية فكرا وعاطفة، حبّا ورعاية،تؤثّر فيه كلّ حركة وكلّ نظرة وكلّ موقف فلا يتوانى في التعبير عنه وعن أثره مستلهما ذلك من منهجه الدّعوي وهو بالأساس منهج نبوي، حيث يعمد إلى الإنسان أيّا كان فقط لأنّه إنسان فيدعوه إلى ركوب قوارب النّجاة وامتطاء صهوة النجاح والفلاح، كما يوضّح زيف حضارة الغرب ويفضح إدّعاءاتها إذ أنّها اهتمّت بما حول الإنسان وغفلت عن الإنسان نفسه، لأنّها حضارة المادّة والأنانية وحتما آيلة إلى السّقوط والزّوال مهما طال الزّمن.

لقد كان خيال الأميري فضاءا رحبا لسرد قيم الخير وعلوّ الهمّة والتبشير بمجتمع الحرّية والفضيلة التي تصون كرامة الإنسان وتحقّق آماله وطموحاته فجاء شعره مطبوعا حيث يفيض من بين يديه كما يفيض الماء عن الينبوع وينطبق عليه ما قيل في أبي العتاهية: يخرج الشّعر من كمّه متى شاء.

يكفيه فخرا القصيدة مثل "**أب**" وصفها الأديب الكبير عباس العقاد بأنّها من غرر الشعر العالمي، ولو عمد المهتمّون بشعره ورتّبوا حوالي مئة قصيدة لجعلته بلا ريب في مصاف كبار شعراء العربية المعاصرين مثل شوقي و حافظ ابراهيم وغيرهما.

إنّ لشخصية الأميري وظروف حياته وطريقة عيشه أثر كبير على صورة شعره فقد قال عنه الشيخ الإبراهيمي رحمة الله عليه: **للأميري نفسا مرحة وشأوا في الإحماض بعيدا ولكنّه لايجاوز لسانه وهياما بالجمال في أكمل معانيه، لا يتدلّى إلى المعاني التافهة التي يسف إليها أصحاب النفوس الصغيرة.**

لقد أتاحت لنا هذه الدّراسة فرصة التعرّف على الأميري وشعره كما فتحت لنا آفاقا لتناول موضوعات هامّة ومفيدة نرى من الأهمّية بمكان بحثها وتناولها بما يخدم الفكر والشعر والمعرفة، نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: "**الحريّة في شعره**" ، "**الأسرة ومقوّمات المجتمع السّعيد**"، "**المرأة في شعر الأميري**"...**مفهوم الخيال**، وغيرها.

الملحق

السيرة الذاتية
للشاعر عمر بهاء الدين الأميري

ولد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في ١٣٣٤/٦/٢٩هـ، الموافق ١٩١٦/٥/٢م في مدينة حلب بسورية أيام الحرب العالمية الأولى، والأميري نسبة إلى الجد الأعلى للأسرة الذي كان أميراً على البصرة.

وتفتخر أسرة الأميري بانتسابها إلى بيت الرسولﷺ، وإلى الشجرة الهاشمية.

وبعد والده (محمد بهاء الدين) من أعيان حلب البارزين، وكان موظفاً في ديوان الولاية، ثم أصبح أستاذاً في المدرسة الرشدية العسكرية وكانت له محاولات أدبية نقدية باللغتين العربية والتركية.

ووالدته ابنة حسن رضا رئيس محكمة الاستئناف بحلب، ابن المفتي عبدي الجندلي من بيت المقدس. قضت طفولتها بين إستانبول واليونان حيث كان جدها لأمها مفتياً هناك، وتابعت دراستها حتى عينت أصغر معلمة في مدارس البنات.

وقد توفي والد شاعرنا وهو في العشرين من عمره، وكان لوالده أثر إيجابي بالغ في نشأته في خمسة جوانب هي: رعايته الأبوية الخاصة، وإشراكه معه في مجالسه، وشخصيته القوية، وتنمية الحس الجمالي لديه، والرعاية المباشرة لشاعريته المبكرة.

أما والدته التي عاش شاعرنا معها ربع قرن كاملا بعد وفاة والده فكان لها أثر جليل في تنشئته وبناء ثقافته واستمرار رعايته، وكانت

امرأة مثقفة تتكلم أربع لغات هي: التركية واليونانية والعربية والفرنسية.

مؤثرات أخرى في حياة الأميري

وفي حياة الأميري ثلاثة مؤثرات أخرى غير الأسرة هي: المدرسة، والمدرس الجاد المبتكر، والأقران. وكان من أبرز مدرسيه الذين أثروا في حياته مبكرا الشيخ مصطفى السرميني والشيخ أحمد الزرقا والشيخ محمد الحكيم، وكان إذ ذاك في المدرسة الفاروقية التي تعنى بالتربية الإسلامية لطلابها.

واتصل الأميري في وقت مبكر بمجلتي الفتح والزهراء وتأثر بكتابهما مثل محب الدين الخطيب ومصطفى صادق الرافعي والأمير شكيب أرسلان.

ظهرت موهبة الأميري الشعرية في بداياته منذ التاسعة من عمره، وأصدر مجلة سماها (المجد العربي) كان يكتبها على الفحم ويوزعها على أهله ورفاقه وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة.

أكمل الأميري دراسته الثانوية في التجهيز بفرعيها الآداب والفلسفة، ثم رحل إلى فرنسا للدراسة الجامعية في السوربون، ونال في عام واحد شهادتين إحداهما في الآداب والأخرى في فقه اللغة، لكنه عاد إلى حلب بسبب وفاة والده ليواجه هموم الأسرة وأعباء الحياة عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٢٧م.

درس الأميري بعد عودته من فرنسا الحقوق في معهد الحقوق العربي بدمشق، ونال شهادته النهائية بالدرجة الأولى عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

تتلمذ في منتصف العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي على يد الشيخ المؤرخ محمد راغب الطباخ، ونال إجازة علمية كتبها له بخط يده.

أعماله الرسمية:

عمل الأميري خلال حياته الحافلة في أربعة ميادين رسمية هي:

١- التعليم داخل سورية:

كلف الأميري بالتدريس في الكلية الشرعية (المعروفة بـ المدرسة الخسروية والثانوية الشرعية حاليا)، وفي الكلية الفاروقية، وفي مدرسة الشرطة،وفي دار المعلمات العليا في حلب، وعمل مديراً للمعهد العربي الإسلامي بدمشق.

٢- المحاماة:

عمل الأميري في المحاماة بشكل غير متفرغ لمدة عشر سنوات من سنة تخرجه عام ١٩٤٠ إلى سنة ١٩٥٠م وذلك إلى جانب عمله في التعليم.

الأميري، السباعي، الصواف، الدواليبي، المبارك

الأنصاري، الأميري، الندوي

الكلية الشرعية بحلب (الخسروية)

واللافت للنظر في عمله هذا أنه كان ينص في اتفاقاته مع موكليه على إلزامهم بأن يكونوا أصحاب حق صريح.. وقد تأثر شعره بمهنة المحاماة فحفل بألوان الحجج والبراهين العقلية في الدفاع عن القضايا التي يطرحها أو يدافع عنها.

٣- السلك السياسي:

مر الأميري في اهتماماته السياسية بأربع مراحل هي:

١- مرحلة الاهتمامات المبكرة.

٢- مرحلة النضج السياسي والمشاركة الشعبية.

٣- مرحلة العمل الرسمي.

٤- مرحلة العمل السياسي الحر.

وقد ظهرت اهتماماته المبكرة في مقاومته الاستعمار الفرنسي بسورية، والمشاركة في الحركات الطلابية، والتي هدف بعضها للمطالبة بالنص في الدستور السوري على أن دين الدولة هو الإسلام.

وفي مرحلة النضج السياسي والمشاركة الشعبية اتضح اتجاهه الإسلامي أكثر ولاسيما بعد تأسيس (دار الأرقم) في حلب،واهتم في هذه المرحلة بقضية فلسطين التي عاشها وشارك في نصرتها بفكره وماله ونفسه،وخاض في مرحلة تالية بعض المنافسات للوصول إلى المجلس النيابي.

وأبرز ما في المرحلة التالية: سفارته في باكستان، وقد منحته وزارة الخارجية وسام الاستحقاق السوري من المرتبة الممتازة تقديراً لعمله في هذه المرحلة. ثم عين سفيراً في المملكة العربية السعودية فكان أول سفير فوق العادة ومندوباً مفوضاً لبلاده في السعودية.

وقد وجد الأميري شفاء غلته في المدينتين المقدستين، ولا سيما أن السفارة كانت في جدة فأبدع عشرات القصائد متأثراً بأجواء الحرمين الشريفين.

واختتمت هذه الرحلة من حياته بصدور مرسوم بتعيينه سفيراً لسورية في إيران بعد رفع درجته الوظيفية إلى الدرجة الممتازة، ولكن تغيرات الأوضاع حالت دون تسلمه منصبه.

دخل الأميري بعد ذلك مرحلة المشاركات السياسية الحرة، فهو يعد أحد المؤسسين لمنظمة مؤتمر العالم الإسلامي، وحضر الدورة العامة في مقديشو عاصمة الصومال، ثم حضر القمة العربية في الدار البيضاء عام ١٩٦٥ ممثلاً للرئيس هواري بومدين مع المفكر الجزائري مالك بن نبي، وعمل على إنهاء حرب اليمن بالتعاون مع اتحاد قوى الشعب اليمنية.

وأقام الأميري مدة يسيرة في بيروت، تعرض خلالها للاعتقال، ثم أفرج عنه فارتحل إلى المملكة المغربية، واتخذها مقرا لسكنه الدائم فيما بعد.

وتبدأ المرحلة الرابعة من حياة الأميري وهي العودة إلى التعليم، بالتعاقد مع دار الحديث الحسنية في الرباط بالمملكة المغربية، بمسمى أستاذ كرسي الإسلام والتيارات المعاصرة – ودار الحديث الحسنية تهيئ طلابها لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا والدكتوراه من جامعة القرويين بمراكش- وعمل الأميري أيضا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس.

واستمرت هذه المرحلة خمسة عشر عاما، لبى فيها دعوات كثيرة لحضور المؤتمرات والمهرجانات والندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية داخل المملكة المغربية وخارجها، وكان زائرا لعدد من الجامعات العربية والإسلامية.

وكانت إقامته في المغرب على شاطئ الهرهورة الصخري على بعد ثلاثين كيلا من مدينة الرباط العاصمة.

نشاطاته ومشاركاته:

تعددت نشاطات الأميري ومشاركاته تبعا لمواهبه واهتماماته الداخلية والخارجية، وتوزعت هذه الاهتمامات في أربعة حقول هي:

١- الحقل العلمي والأدبي والفكري.

٢- الحقل السياسي والشعبي.

٣- الحقل الإعلامي (الإذاعة والتلفاز والصحافة).

٤- الحقل الجامعي.

وتأتي في مقدمة هذه المشاركات حضوره العديد من المؤتمرات الدولية، والتي من أبرزها: - مؤتمر جمعية العلماء الأول بدمشق ١٩٣٧م – مؤتمر

الأدب العربي في تونس ١٩٣٨م – احتفالات أيام فلسطين ١٩٥١و ١٩٥٢م – الندوة العالمية للإسلاميات بجامعة البنجاب في باكستان ١٩٥٨م – الدورة الخامسة والدورة السادسة لمؤتمر العالم الإسلامي ١٩٦٢ و١٩٦٤م – ندوة مصير الإسلام في المغرب ١٩٦٧م – المؤتمر العالمي الثاني للسيرة النبوية في تركيا ١٩٧٧م – المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية في قطر ١٩٧٩م – المؤتمر الأول للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي في الهند ١٩٨٦م – المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالسعودية ١٩٨٧م.

وحصل الأميري على عضوية عدد من المؤسسات العلمية والأدبية، منها:- رابطة الأدب الإسلامي العالمية ويعد أحد مؤسسيها – المجمع العلمي العراقي – المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن.

إنتاجه الفكري والأدبي:

يتوزع الإنتاج الفكري النثري للأميري على: – الرسائل الشخصية، ومقدمات الدواوين والقصائد، والمقالات والخطابات المحفلية، والمحاضرات والبحوث والكتب.

وقد طبع من كتبه:

– عروبة وإسلام – مع الشهيد الزبيري– المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة –أم الكتاب – الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري – إقبال والزبيري – وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري– الإسلام في المعترك الحضاري.

إنتاجه الشعري:

أصدر الأميري في حياته اثنين وعشرين ديوانا، بدأ طباعتها منذ عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م. وهي: مع الله – ألوان طيف – أب – أمي – أذان القرآن – نجاوى محمدية – الزحف المقدس – حجارة من سجيل – إشراق– قلب ورب – رياحين الجنة – من وحي فلسطين – صفحات ونفحات – لقاءان في طنجة – سبحات ونفحات -الهزيمة والفجر – ملحمة الجهاد – الأقصى وفتح والقمة – أشواق وإشراق – ملحمة النصر – ألوان من وحي المهرجان.

وكانت وفاة الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في مدينة الرياض عام ١٤١٢هـ / الموافق ١٩٩٢م، ودفن بمقبرة البقيع في المدينة النبوية، كما تمنى في نجاويه المحمدية.

تغمده الله تعالى بواسع رحمته، وأسكنه الفردوس الأعلى، إنه سميع مجيب ■

رثاء ووفاء للإمام إبراهيمي (*)

(*) هذه القصيدة بعثها الشاعر إلى الأستاذ محمد الطاهر فضلاء، وقد تتصل نجله بادين فسلمها للمجلة.

الشاعر العربي السوري:
عمر بهاء الدين الأميري

جلَّ المصاب ومُجتُ في أحزانه ... وعجزتُ عن كظم الأسى وبيانه

فوَجَمْتُ والقلب الرؤوم جَوٍ على ... فقد «البشير» يُغِذُّ في خفقانه

والدمع رغم رجولتي وتجلدي ... بُحَّ الزفير وكلَّ من تهتانه

قالوا: أتبكي؟! كيف لا أبكي أبًا ... وأخًا وأستاذًا فريد زمانه؟

أبكي المودة والوفاء سجية ... والنُّبل كان يشع من أرْدَانِه

أبكي الفضيلة والمروءة والندى ... والمكرمات تسير في ركبانه

أبكي الثقافة والحصافة والحجى ... والذوق وازى العلم في ميزانه

أبكي أبيا عبقريا ماجدا ... أبكي إماما جلَّ في أقرانه

أبكي بصيرته وحكمة فصله ... أبكي سداد الرأي في إبَّانه

أبكي امتدادا لابن باديس الذي ... للدين جدد ما مضى من شانه

أبكي، أجل أبكي، وليس بضائري ... دمع الأبي الحر فيض حنانه

ولقد يكفكف بالتصبر دمعه ... فالصبر باق وضاق عن سلوانه

❁❁❁

يا ذكريات العمر، يا صفحاتها ... كالبحر لم تُخلِدْ إلى شطئانه

قد كان -رغم السن- منذ لقيته ... خِلِّي الأثير وكنت من خلانه

حُدِّثت في باريس أيام الصبا ... عن فضله، وقرأت درَّ بيانه

فقدرت منه محامدا ومحاتدا ... وتطلعت نفسي إلى أكوانه

ولقيته فازددتُ في إكباره ... وأحبَّ وجداني سنا وجدانه

كان «الفضيل»(*) ورهطه طلاَّبه ... عرفانُهم كالفيض من عرفانه

كان «التبسي»(*) و«مبارك»(*) صحبَه ... لكنه المرموق في إخوانه

حتى إذا خرج الجهاد بعَزْمِه ... عن داره للرحب من أوطانه

ألفيته بطلا يشدّ على العدا ... وأبا رحيم القلب في أعوانه

في عالم الإسلام يخفق دائبا ... من «مصره» يسعى إلى بغدانه

من قدسه، لحجازه، لشآمه ... ويُلمّ، لا ليجُمّ في لبنانه

لكنه يجري وراء طِماحه ... وكفاحه حتى لباكستانه

ما كان يوما رهن أرض أو سما ... بل كان للإسلام في أركانه

يعلي لأمته قواعد مجدها ... أفقا وعُمقا في امتداد زمانه

❁❁❁

جمعية العلماء كانت أمة ... نشر الإله بها هدى قرآنه !!

قاد ابنُ باديس الإمامُ سفينها ... ومضى البشير على خُطا ربَّانه!

ربَّوا على الإسلام جيل دعاته ... وحماته والصِّيدَ من شُجْعَانه

علما وإيمانا مبينا راسخا ... والعلم نور المجد في ألوانه

وعقيدةُ الإنسان ركن حياته ... والحق يعلو في علا إنسانه

فانْبَثَّ من جيل الأصالة والهدى ... لغد الجهاد... الفرُّ من فرسانه!!

وَتَعَبَّأَ الشعب النبيل لدينه ... يبغي الشهادة في رضا ديَّانه

وغلت مراجل نخوة موروثة ... من شيبه، وسرت إلى شبّانه

وتفجَّرت في كل صقع ثورة ... والحق جلجل في لظى بركانه

ليقيم دولته ويقصر جندها ... وليخزيَ الطاغوت في كفرانه

ويُديلَ دولة ظلمه وظلامه ... ويحطم المأفون من أوثانه

كانت مواقع حاسمات أوهنتْ ... كيد اللدود فكلُّ عن طغيانه

كانت مواسم للشهادة عُرسُها ... أرسى بها التاريخ طود كيانه

زحفٌ صحابيُّ الصدى ونفيره ... وزئيره كبلال ملء أذانه

وتحرر البلد الطهور وعاد لـ ... ـلإسلام، قد نقاه من أدرانه

❀❀❀

«جمعية العلماء» كانت أمة ... نَذَرَ البشير لها جذى إيمانه

أعطى وأبقى واستمرّ ولم يزل ... أرَج الجهاد يَضوع من أكفانه

روح مشعٌّ لاهبٌ متوهجٌ ... تتألق الأنوار من نيرانه

واليوم ما يدعى له أبناؤه ... ويناشدُ الأبرار من إخوانه!

والصرحُ قد وضحتْ معالم أوجه ... أن ينهضوا بالعبء في بنيانه

فأصالة الإسلام يعظم حقها ... في قلب كل مواطن ولسانه

ويعزم كل مجاهد بضميره ... بزفيره... بسِنّانه ... بطعانه

ولينصرنَّ الله ناصر أمره ... حقا عليه قضاه في فرقانه !!

❀❀❀

قدر المنية في البرية حاكم ... والخلق، -كل الخلق- في سلطانه

والله - جلّ الله - يبقى وجهه ... فذُّ الجلال، سناه من إحسانه

طُوبى لمن عمر الحياة بوعيه ... وبسعيه، والموت في حسبانه

طُوبى لمدّخر ليوم حسابه ... ما قد ينال به ندى رحمانه

طُوبى لمن زكّى معارج نفسه ... بتقى الإله، وعاش من عُبّدانه

ومضى إلى دار البقاء يَحُفُّه ... من ربه المنّان فيض حنانه

طُوبى» بشير « الخير لُقّيت المنى ... بجوار ربك في رحاب جنانه

في مقعد الصدق المرجّى ناعما ... بكنوز ما يحبوه من رضوانه

(*) الفضيل الورتلاني، والعربي التبسي، ومبارك الميلي.

الإمام الإبراهيمي في آخر أيامه، وإلى جانبه الشيخ العباس ابن الحسين.

تلقى الأديب الكبير عباس محمود العقاد ديوان الشاعر عمر بهاء الدين الأميري رحمهما الله (مع الله)
فأرسل جوابا للشاعر فيما يلي نصه ....

حضرة السيد الأجل الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري حفظه الله
ديوانكم مع الله آيات من الترتيل والصلاة ، يطالعها القاريء فيسعد بسحر البيان كما يسعد بصدق الإيمان ، وقد قرأت طائفة صالحة من قصائدك وسأقرأ بقيتها وأعيد قراءة ما قرأته لأنه دعاء يتكرر ويتجدد ولا يتغير ، وثوابكم من الله عليه يغنيكم عن ثناء الناس ، وإنه على هذا لثناء موفور وعمل مشكور ، فتقبلوا مني شكره واغنموا من الله أجره ، وعليكم سلام من الله ورضوان ،،،

المخلص
عباس محمود العقاد

شاعر من حلب

أول شعر عربي يترجم إلى الألمانية

نظم الشعر وهو في التاسعة من عمره ، واحرق ديوانه الاول وهو في الثانية عشرة لما وجده في يدي اخيه يطلع عليه دون علم منه ، وكان يجد شعره سرا لايجوز لاحد ان يهتك استاره

نظم ٢٥ الف بيت من الشعر حتى الان ، وجمعها في ١٨ ديوانا لم يطبع منها الا ديوان واحد .

انه اول شاعر عربي يترجم شعره الى اللغة الالمانية بعد نشره بشهرين اثنين

واول شاعر عربي يترجم شعره الى شعر انجليزي ثم يدرس في جامعة كمبردج اكبر جامعات انجلترا!

وهو فوق ذلك يعمل سفيرا لبلاده في الخارج

انه الشاعر الدبلوماسي المحامي عمر بهاء الدين الاميري .

ابن محمد بهاء الدين الاميري نائب حلب في « مجلس المبعوثان» العثماني يوم كانت محافظة حلب تزيد مساحة عن رقعة سوريا كلها وقد استطاع ايام نيابته ان يجعل حلب محطة رئيسية بين بها قطار [illegible] الشرق ، [illegible] حلب مكانتها التجارية والعالمية وهو اصغر اخوته الثلاثة : ممدوح مستشار في القضاء ومنيحة ماذونة دار الفنون باسطانبول ورضية ماجستير في التربية والتاريخ

وقد بدأ الشاعر دراسته في مدارس حلب الثانوية وذهب الى باريس فنال من جامعة السوربون اكبر جامعات فرنسا دبلوما في الادب ودبلوما في فقه اللغة . ثم بدا دراسة الحقوق واكملها في جامعة دمشق بسبب وفاة والده .

وفي سنة ١٩٤٠ حصل على شهادة الحقوق بمرتبة الشرف الاولى .

ومارس المحاماة في حلب بنطاق ضيق . واختير لتدريس علم الاجتماع والتربية وعلم النفس في دور معلمات حلب .

ودرس تاريخ الحضارة والثقافة الاسلامية في الكلية الشرعية بحلب وكان من رواد الحركة الاسلامية الواعية في بلاده .

اول سفير

وفي سنة ١٩٥٠ اختير اول مندوب فوق العادة وسفير لسوريا في باكستان حيث عقد بعد خمسة شهور اول معاهدة صداقة في تاريخ سوريا .

وكانت هذه المعاهدة طليعة معاهدات الصداقة بين باكستان والبلاد العربية الاخرى . وفي باكستان تعلم اللغة الاردية واصبح يخطب بها ارتجالا . وقد ذلك الى قرب [illegible] باكستان [illegible] استطاع ان يدعو [illegible] بشكل فعال مؤثر الى تعلم اللغة العربية بوصفها لغة القرآن وكانت له بذلك جهود جبارة اتت اطيب الثمرات حتى ان وزارة الخارجية السورية اقترحت منحه وسام الاستحقاق السوري من المرتبة الممتازة ولكن في هذا الوقت بالذات حدث الانقلاب العسكري في سوريا بقيادة اديب الشيشكلي فلم تطب نفس الشاعر الى ان يتعاون معه واعلن خروجه على حكم الشيشكلي وانس مع مجموعة سوريا الحرة التي كانت الانطلاقة الخارجية الوحيدة لنضال السوريين الداخلي ضد الديكتاتورية غير الشرعية وقد تعاون في ذلك مع البلاد العربية المختلفة ولا سيما « مصر » التي احسنت ضيافته خلال شهور طويلة ولما انتهى عهد الشيشكلي الزالا يشترك في الحكومة حتى لايقال جهاده استدارا ولكن رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي ، رغب اليه في حمل رسائل هامة الى اقطاب عرب ، ثم الح عليه في قبول سفارة سوريا بالمملكة العربية السعودية ، حيث قام بواجبه على اكمل وجه ، فاتصلت سوريا في عهد سفارته بالمملكة السعودية تليفونيا وخفضت القيود الجمركية واردهرت صلات المودة والاخوة بين البلدين العربيين .

ضربة شمس

وشهد الحجيج السوري لاول مرة سفيرهم يحمل موظفي سفارته معه ويتنقل بين مخيمات الحجاج يتفقد احوالهم ويتجز معاملاتهم حتى اصيب بضربة شمس تعرضت معها حياته للخطر

وبقي بعد ذلك سفيرا في وزارة الخارجية بدمشق حتى انهيت مهمته في ظروف حزبية شاذة قبل تحقيق الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة فرفع دعوى يطلب فيها فسخ هذا المرسوم وفعلا اقتنعت المحكمة بعدالة قضيته ، فصدر الحكم له بالغاء مرسوم انهاء مهمته والغاء ما ترتب عليه من آثار

والدبلوماسي الشاعر ينتظر الان التصديق على هذا الحكم من المحكمة العليا

وعمر الاميري مثل سوريا في عدة مؤتمرات علمية واسلامية ، وهو

صورة شخصية

صورة شخصية

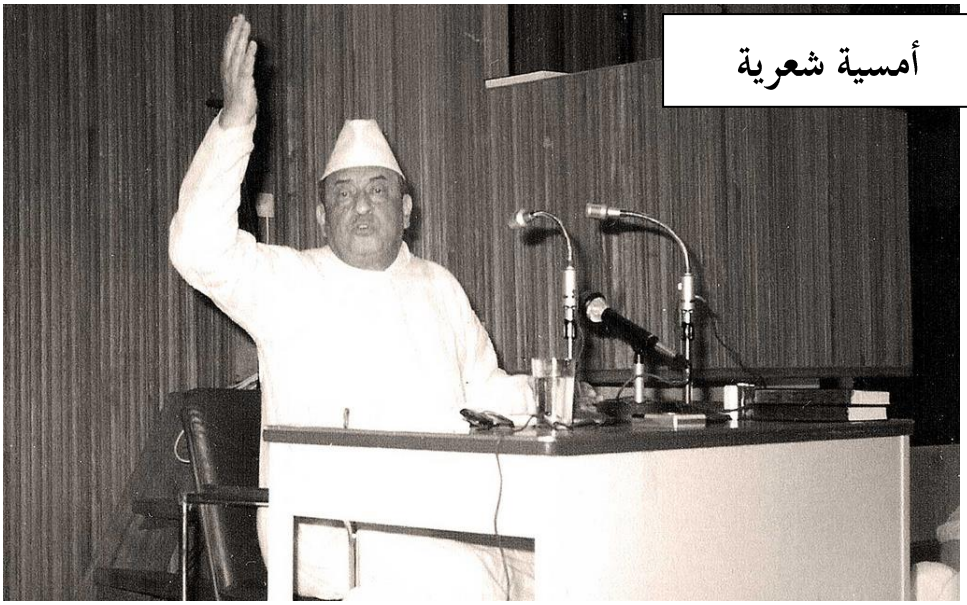

أمسية شعرية

بباكستان سفيرا

حرب فلسطين

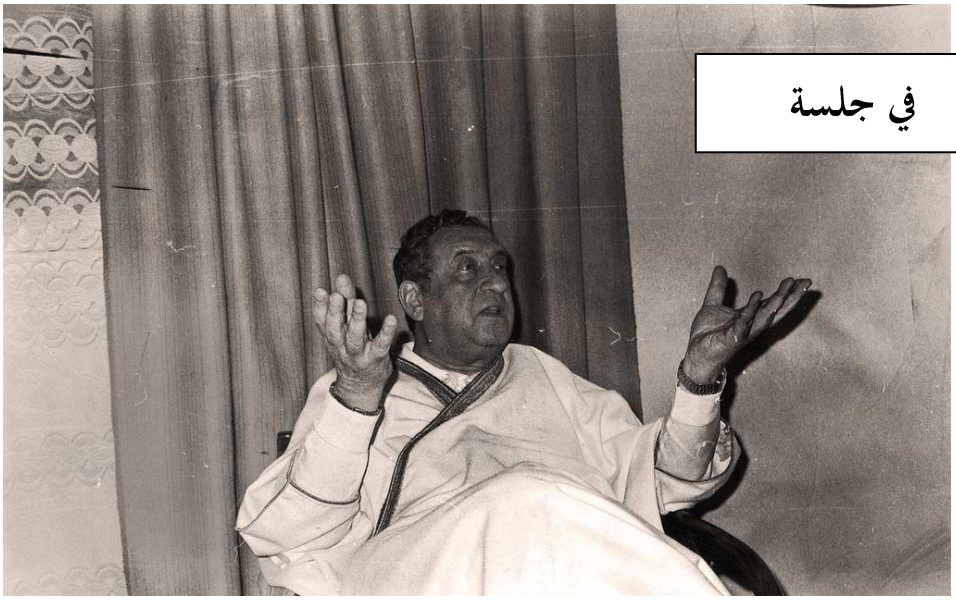

في جلسة

في شبابه

مؤتمر العالم الإسلامي

مع الإبراهيمي و الورتلاني

مع الشيخ الندوي

مع حسن الهضيبي

مع سيد قطب والصواف وعلال الفاسي

مع شخصيات دبلوماسية

مع نجم الدين اربكان

قائمة المصادر

و المراجع

- **القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم**

مصادر ومراجع البحث:

أ. الدواوين:

1. أمية بن أبي الصّلت: الديوان، المطبعة الوطنية، بيروت 1934.
2. بشار بن برد: الديوان ، الشركة التونسية الجزائرية، الجزائر، 1976.
3. لبيد بن أبي ربيعة: الديوان، تح/بروكلمان، ليدن، 1991.
4. زهير بن أبي سلمى: شرح الديوان، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1944.
5. عمر الأميري: ديوان "أب"، دار القرآن الكريم، مطابع، دار الفتح، بيروت، 1944.
6. عمر الأميري: ديوان "أمي" دار الفتح، بيروت، لبنان، 1978.
7. عمر الأميري: عمر الأميري: ديوان "ألوان طيف"، دار الفتح، بيروت، لبنان، الطبعة (03) 1973.
8. عمر الأميري: ديوان "آذان القرآن" مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر و الترجمة، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى (1)، 1984.
9. عمر الأميري: ديوان "لقاءان في طنجة" نشرة للطباعة والنشر، بنميد دار البيضاء 1985.
10. عمر الأميري: ديوان "سبحات ونفحات"، بنك الرياض، 1989.
11. عمر الأميري: ديوان "رياض الجنة" رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عمان، الأردن، 1992.
12. عمر الأميري ديوان "من وحي فلسطين"، دار الفتح، بيروت، 1971.
13. عمر الأميري: ديوان "ملحمة الجهاد"، دار البيان، الكويت 1968.
14. عمر الأميري: ديوان "صفحات ونفحات" مؤسسة الشرق للنشر والترجمة الدوحة، قطر 1984.

15. عمر الأميري: ديوان "حجارة من سجيل" مؤسسة الخليج للطباعة والنشر.
16. عمر الأميري: ديوان "قلب و رب"، دار القلم، دمشق والدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى (01) 1990.
17. عمر الأميري: ديوان "نجاوى محمدية" مطابع دار الرشيد، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (01) 1987.
18. عمر الأميري: ديوان "مع الله" دار الفتح، بيروت، الطبعة الثالثة (03) 1973.
19. عمر الأميري: ديوان "إشراق" ، دار القلم ، الكويت 1990.
20. عمر الأميري: ديوان "ألوان من وحي المهرجان".
21. عمر الأميري: قصيدة "الأقصى..فتح..والقمة" دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى (01) 1970.
22. عمر الأميري: فدوى طوقان: ديوان "الليل و الفرسان" دار الآداب، بيروت، دون طبعة، ولاتاريخ.
23. زياد توفيق: الديوان، دار العودة، بيروت 1970.
24. عمر الأميري: ديوان "أشواق وإشراق"، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1973.

ب. الكتب:

25. أبو يعقوب ابن اسحاق الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق:محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978.
26. أبو نصر محمد الفارابي: أ-إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948.
ب-كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967.

27. أبو علي ابن سينا: أ–المجموع أو الحكمة العروضية في معاني كتاب الشعر، تحقيق: محمد سليم سالم، دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة، 1969.

ب–فن الشعر، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (02) 1973.

28. أبو الوليد ابن رشد: أ–تلخيص الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ، الكويت، ودار القلم، دون تاريخ.

ب– تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر، تحقيق : عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (02) 1973.

29. ابن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مكتبة العاني، بغداد، العراق، 1967.

30. حازم القرطاجني: منهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، 1981.

31. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978.

32. تاج الإسلام أبو بكر محمد الكلابادي: التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق: محمود أمين النوادي، الطبعة الأولى (01)، 1969.

33. ابن القيم الجوزية: أ–الروح، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1993.

ب–مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية(02)، 1994.

34. أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازم القشيري: الرسالة القشيرية، منشورات محمد على بيدون، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى (01)، 1998.

35. سيد بن حسين العفاني:موارد الظمآن في محبة الرحمن، دار الأقصى، مكتبة النجاح، بني سويف، القاهرة.

36. عمر الأميري: عروبة وإسلام، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (02) 1973.

37. عمر الأميري: أم الكتاب، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى (01)،

38. عمر الأميري: الإسلام في المعترك الحضاري، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (01)، 1968.

39. إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، بيروت للطباعة والنشر ، لبنان، 1983.

40. محمد البشر الإبراهيمي: آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (01)، 1979.

41. سيد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، مصر، الطبعة الشرعية الثامنة (08)، 2003.

42. محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة: محمود عبّاس، مطبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1955.

43. محمد زكي العشماوي: فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

ت-المعاجم:

44. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة (04)، 1994.

45. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة ناشرون، لبنان، 1998.

46. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة (04)، 1994.

47. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثالثة (03)، 1993.

ث-المراجع بالعربية:

48. ألفت كمال عبد العزيز: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، الهيئة المصريى العامة للكتاب، القاهرة، 1984.

49. أحمد محمود خليل: النقد الجمالي، رؤية في الشعر العربي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1987.

50. السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (03)، 1984.

51. ثريا عبد الفتاح ملحس: القيم الروحية في الشعرالعربي-قديمه وحديثه-، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

52. جودة نصر: الخيال، مفهوماته، ووظائفه، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.

53. تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار، الاذقية، سوريا، الطبعة الأولى (01)، 1983.

54. عبد الله الطيّب: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مطبعة جامعة الخرطوم، السودان، الطبعة الرابعة (04)، 1991.

55. رجاء عيد: التجديد في موسيقى الشعر العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1987.

56. فادية فؤاد حميدو: البنائية عند ليفي ستروس، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، الطبعة الأولى (01)، 2013.

57. عبد الله عبد الرحمن يتيم: كلود ليفي ستروس، قراءة في الفكر الأنتروبولوجي المعاصر، إصدارات بيت القرآن، المنامة، البحرين، 1998.

58. مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب الجاهلية والعصور الإسلامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى (01)، 1981.

59. لطفي اليوسفي، الشعر والشعرية –الفلاسفة والمفكرون العرب ما أنجزوه وما هفوا إليه– ، الدار العربية للكتاب 1992.

60. يوسف الإدريسي: أ–التخييل والشعر –حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية– ، منشورات ضفاف، بيروت ، لبنان، ودار الأمان، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى (01)، 2012.

ب–الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، منشورات الملتقى، مراكش ، المغرب، الطبعة الأولى (01)، 2005.

61. عبد الحميد جيدة: التخييل والمحاكاة في التراث الفلسفي والبلاغي، دار الشمال للطبعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى (01)، 1984.

62. سعد مصلوح: حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر،عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى (01)، 1980.

63. صفوت عبد الله الخطيب: نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، دون تاريخ.

64.الميلودي شعموم: المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ، سوريا، الطبعة الثانية (02)، 2011.

65. علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية –دراسة في طبيعة الفيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها– المدينة المنورة، الطبعة الأولى (01)،1988.

66. زكي محمود نجيب: المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، دار الشروق، بيروت، لبنان،1978 .

67. محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1984.

68. سعيد جبار: من السردية إلى التخييلية–بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي– ، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ودار الأمان، الرباط، المغرب الأقصى، الطبعة الأولى (01)، 2013.

69. نجيب الكيلاني: أ– مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى (01)، 1992.

ب–آفاق الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (01)، 1985.

ج–الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى (01)، 1985.

70. محمد عادل الهاشمي: الأدب الإسلامي، تجارب ومواقف، دار القلم، دمشق، ودار المنارة، بيروت، الطبعة الأولى (01)، 1987.

71. محمد علي الهاشمي: عمر بهاء الدين الأميري،شاعر الأبوة الحانية والبنوة البارة والفن الأصيل، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1986.

72. عادل العوّا: علم الأديان وبنية الفكر الإسلامي ،منشورات عويدات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1989.

73. محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة (06)، 1983.

74. عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم: منشورات المكتبة العصرية،

75. مفيد محمد قميحة: الإتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (01)، 1981.

76. عبد الفتاح رواس قلعة جي: مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى (01)، 1991.

77. عدنان رضا النحوي: الأدب الإسلامي –إنسانيته وعالميته– دار النحوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (01)، 1994.

78. عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو منهج إسلامي في الأدب والنقد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (01)، 1985.

79. شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة (06)، 1976.

80. محمد إقبال عروي: جمالية الأدب الإسلامي، ماهيته ومجالاته، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

81. العربي الذهبي، شعريات المتخيّل، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (01)، 2000.

82. خالد بن سعود الحليبي: البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري، نادي الإحساء الأدبي، الطبعة الأولى (01)، 2009.

ح-الأطروحات و الرسائل:

83. يوسف الإدريسي: مفهوم التخييل في التفكير البلاغي والنقدي عند العرب: أطروحة دكتوراه، خزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب، 2002.

84. وائل مصباح محمود العريني: القيم الروحية في شعر عمر بهاء الدين الأميري: رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2008.

85. خالد بن سعود الحليبي: عمر بهاء الدين الأميري، شاعر الإنسانية المؤمنة: رسالة ماجستير، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، منشورات نادي جازان الأدبي، الطبعة الأولى (01)، 2006.

86. رشيدة كلاح: الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات، قسنطينة، 2005.

ج-المقالات:

87. محمد المصباحي: صراع الخيال والعقل في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات كلية الآداب الرباط، سنة 2000.

88. محمد المختار الفال: نظرة في قلب شاعر، المسلمون 1989.

خ-المجلات والجرائد:

89. مجلة المسلمون: العدد 379، السنة الثامنة (08) ، ماي 1992.

90. المجلة العربية: العدد 176، السنة السادسة عشر (16)، مارس-أفريل 1992.

91. منار الإسلام: العدد 07، السنة 1989.

92. مجلة الأدب الإسلامي -عدد خاص- (عمر بهاء الدين الأميري) ، العدد 60، السنة 2008.

93. مجلة كلية الآداب، فاس ،المغرب الأقصى، العدد 04، سنة 1988.

94. مجلة بيت الحكمة، المغرب الأقصى، العدد 02، السنة الأولى 1986.

95. مجلة النهضة، العدد 1066، التاريخ: 1988/04/09.

96. مجلة الوعي الإسلامي، العدد 370 و 371، السنة 32، أكتوبر-نوفبر 1996.

97. جريدة البصائر، الجزائر، العدد 195، السنة الخامسة (05).

98. جريدة الشرق الأوسط، العدد 3405، 25 مارس 1988.

هـ- المراجع الأجنبية:

99. Yves Durand : L'exploration de l'imaginaire, introduction à la modélisation des univers mythiques, bibliothèque de l'imaginaire, espace bleu, Paris, 1988.

100. Bachelard Gaston : psychanalyse du feu, Gallimard, Paris, 1938.

101.Chelhoub Joseph : les structures du sacré chez les arabes, maison Neuvre et Marose, Paris 1986.

102. Callois Roger : L'homme et le sacré, Gallimard, Paris 1950.

الفهرس العام

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة ..... ب

I-المدخل: التداخل بين المخيال والشعر.....01

1. أصول في الفهم.....02

2. التّخييل عند الفلاسفة 04

3. التّخييل عند البلاغيين 15

4. الدراسات الحديثة.....18

5. وسائل التخييل الشّعري 21

II- الباب الأول : بنية المقدّس من المخيال إلى الشّعر.....29

الفصل الأول: المقدّس المعرفي. 32

1-1 الله في شعره.....32

1-2 الشّعر النبوي 45

1-3 الإنسان في شعره.....50

1-4 الكون في شعره 61

الفصل الثاني: المقدّس الرّوحي.....70

أ- الجمال 74

ب – الحريّة و السّيادة.....77

ت – المحبّة و حبّ الخير 81

ث- السّعادة 85

ج – اليقين 87

ح – الإخلاص 89
خ –السّمو 92
د – الصّفاء 94
ذ– فلسطين قضية المسلمين والعالم.....95
الفصل الثالث: المقدّس السّلوكي 100
1– مع الأسرة.....100
2– مع والديه 101
أ/ مع والده.....101
ب/ مع والدته 102
ت/ زوجته 107
ث/ مع أولاده 109
3– مع الأحباب والإخوان 119
III – الباب الثاني: نظام القرابة في شعره.....125
الفصل الأول: القرابة الأسرية.....129
أ– ديوان (أب).....129
ب) ديوان (أمّي)..... 139
ج/ ديوان (رياحين الجنّة) 149
الفصل الثّاني: القرابة القوميّة.....159
الفصل الثالث القومية الإنسانية 189
أ / تعريف الانسان 189
ب / مفهوم الإنسانية 190
ت/ الحرّية عنوان الانسانية 207
الخاتمة 221

الملاحق 228
قائمة المصادر و المراجع.....243
الفهرس العام 254

الملّخص :إنّ البحث يحاول الوقوف على توظيف عمر بهاء الدين الأميري للمخيال الشّعبي في ديوانه الشّعري الواسع و المتعدّد وفق مقاربة أنثروبولوجية ،و يناقش معالجته للمقدس المعرفي من خلال عناصر ثلاث (الله،الإنسان،الكون) والمقدس الرّوحي بتجلية القيم الرّوحية وإشاعتها بين النّاس،والمقدّس السلوكي في اهتمامه بالأسرة و الأصدقاء والإنسانية جمعاء.

كما إهتمّ بموضوع القرابة وتجلياتها من خلال عناصر ثلاث (القرابة الأسريّة، القرابة القوميّة، القرابة الإنسانية).

الكلمات المفتاحية: المخيال ،الشعبي ، المقدّس ، القرابة ، الأميري، أب، ألوان طيف، قلب ورب، القومية، الحضارة، الإسلام.

Résumé : Cette recherche essai d'éclairer l'utilisation de la poésie imaginatire par le poète Omar Bahaa-dinne Al Amiri dans son diwan vaste et nombreux selon sa méthode anthropologique où il débat son traitement du cognitive sacré par trois éléments (Allah , L'homme , L'univers) et le spirituel sacré en défendant les valeurs spirituels et en les partagent parmi au sein de la société. Et le comportemental sacré où le poète à pris soin de la famille, les frères et les amis et l'humanité entière.

Et même lorsqu'il a focalisé sur la parenté et ses trois composants (La parenté Familiale , La parenté national et la parenté humaine).

Mot clefs :L'imaginative, populaire, Sacré, Parenté, Al Amiri, Ab, Alouan Taif, QualbOua Rab, Nationalisme, Civilisation, L'Islam.

Summary :This research try to shed light over the usage of the imaginative poetry written by the poet Omar Bahaa-dinne al Amiri in his wide diwan and manifold, following his anthropological methodology he discussed how he handled the sacred cognitive in his three elements (Allah , Men , the Universe). And the sacred spiritual when defending the spiritual values and sharing them among the society. And the sacred behavioral where the poet took care of the Family, brothers and friends, and the whole humanity. And even when he mentioned the kinship and its three components (Familial Kinship , the national kinship and the humane one).

Key words:

The Imaginative, Popular, Sacred, Kinship, Al Amiri, Ab, Alouantaif ,QualbOuaRab , Nationalism, Civilization, Islam.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

شعبة: الثقافة الشعبية

ملخص

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي موسومة ب:

المخيال الشعبي في شعر الأميري

–مقاربة أنثروبولوجية–

إعداد الطالب:

عبد الله لاطرش

إشراف:

أ.د.عبد الحفيظ بورديم

لجنة المناقشة:

1– أ.د/ مقنونيف شعيب	– جامعة تلمسان	– رئيسا
2– د/ بورديم عبد الحفيظ	– جامعة تموشنت	– مشرفا مقررا
3– د/ بن معمر بوخضرة	– جامعة تلمسان	– عضوا
4– د/ بلي عبد القادر	– جامعة تموشنت	– عضوا
5– د/ علام حسين	– جامعة مستغانم	– عضوا
6– د/ سعيدي محمد	– جامعة مستغانم	– عضوا

الموسم الجامعي: 2016/2015

ملخص الرّسالة

لقد حاولت الرّسالة بمنهج تحليلي وبما تقتضيه المقاربة الأنثروبولوجية أن تعالج اهتمام الشّاعر الكبير "عمر بهاء الدّين الأميري " بقضايا المخيال وتطبيقاته في الشّعر ،وكان لابدّ للدّراسة من مدخل يعالج قضية المخيال من حيث أنّه مصطلح متناول في الفكر الفلسفي اليوناني والفكر الاسلامي وكذا عند البلاغيين والباحثين في الحقل الأنثروبولوجي من الباحثين المعاصرين الغربيين منهم والمسلمين.

ولذلك كان على البحث أن يقف على التّداخل بين المخيال والشّعر ويفكّك هذه العلاقة لفهم أسبابها ومبرّراتها الجدلية والأزلية،ذلك أنّ التّخييل مكوّن متجذر في التّاريخ الإنساني، ونظرًا لاتّساع تداوله فإنّ العديد من الدّراسات أصبحت تتعامل معه باعتباره "معطىً جاهزا"، اتّسع اتّساعًا لا متناهيًا، فاقّتحم مجالات متعدّدة واتّخذ ضمن كلّ واحد منها تعريفا خاصّاً حسب طبيعة المادّة التي يهتّم بها التخصّص..وهو بهذا يصبح عمليّة مركّبة تشترك فيها جوانب عدّة وتتداخل في أحيان كثيرة وعناوينها الكّبرى هي: النّفس، والذّهن، والذّوق وما ارتبط بهم ممّا يسمى فنّيّا وجماليًّا، ليحقّق رؤية متكاملة أساسها النّظر إلى هذه المعطيات بوصفها وسائل فنّية ذات قيمة تخييليّة، يوظّفها الشّاعر لتشكيل الرّؤى الجماليّة القائمة في خياله وتمثيلها في ذهن المتلقّي لتحرّك خيالاته وتؤثّر في نفسه.

فالتّخييل عند الفلاسفة الإغريق أو العرب والمسلمين اكتسى أهمية عميقة حيث وجدنا أرسطو وأفلاطون أو الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم وقفوا على المصطلح وناقشوه وأسّسوا له القواعد ، فأرسطو كان واضحا إذ يتحدث عنه فيقرّر أنّ عمل الشّاعر ليس رواية ما وقع، بل ما يجوز وقوعه، وما هو ممكن على مقتضى الحال أو بالضّرورة، فإنّ المؤرّخ والشّاعر لا يختلفان بأّن ما يرويانه منظوم أو منثور، بل هما يختلفان بأنّ أحدهما يروي ما وقع، على حين أنّ الآخر يروي ما يجوز وقوعه.

فالكندي مثلا يستعمل مصطلحا قريبا من التخييل هو " التوهّم" فيقول : " التوهّم أو (الفانطاسيا) قوّة نفسانيّة ومدركة للصّور الحسيّة مع غيبة طينتِها ويقال (الفانطاسيا) هي التّخيّل، وهو حضور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها»[1].

التّخيّل عند الكِندي يرتبط بسيكولوجيا الإدراك التي تهتمّ بطرق انطباع المحسوسات في الذّهن أو في النّفس، في حين يغيب عنده إنتاج الصّور اللّامرجعية المخالفة للواقع.

عند إخوان الصفا نجد المصطلح يأخذ مفهوما يرتبط باعادة انتاج معرفة جديدة قد تكون مجرّدة وغير ملموسة، فتجسّدها المخيّلة في صور مادية لتبرز مخالفتها لمنطق الواقع والجملة"كلّ ما تدركه الحواس لا تتخيّله الأوهام، وما لا تتخيّله الأوهام لا تتصوّره العقول، فالمتخيّلة عندهم تلعب دور التوهّم وبإمكانها أن تخلق صورا ذهنية مجرّدة، دون أن يكون لها مقابل في الواقع، فهم يتحدّثون عن المتخيّلة وينبّهون إليها بقولهم:"إذا أوصلت القوّة المتخيّلة رسوما المحسوسات إلى القوّة المفكّرة بعد تناولها من القوى الحسّاسة، وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها، بقيت تلك الرّسوم في فكر النّفس مصوّرة صورة روحانية.."[2].

ثم نذهب الى الفارابي فنجده لم يتحدّث كثيرا عن التّخييل ،فقد ذكره مرّة واحدة معتبرا إيّاه خزانة لما يدركه الحسّ، وأطلق عليه إسم "المصوّرة" إذ أنّه ربط بين الأدب والفلسفة جاعلا الشّعر أحد أجزاء التّفكير الفلسفي ومن ثمّ جاءت نظرته لفكرة "المحاكاة" بأنّ منطلقها نفسي،

---

[1] أبو يعقوب ابن إسحاق الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ج1، ص167

[2] إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوفدط دار بيروت للطباعة والنشر، 1983 ج3 ، ص42 .

ويعزى إليه أنّه أوّل من استعمل لفظ "تخييل" آخذا إيّاه ممّن سبقه من الذين ترجموا كتاب "فنّ الشّعر" لأرسطو إذ استعمله "متّى بن يونس" في ترجمته لكتاب الشّعر ولكن مصحّفا (التجميل، أو التبجيل)، الفارابي لم يحدّد لنا مفهوم التخييل ولكن تحدّث عن الأثر الذي يتركه، يقول الجوزو:"يعرض لنا عند استماعنا للأقاويل الشّعرية عند التّخييل الذي يقع عنها في أنفسنا شبيه بما يعرض عند نظرنا إلى الشّيء الذّي يشبه ما نعاف، فإنّنا في ساعتنا يخيّل لنا في ذلك الشّيء أنّه ممّا يعاف فتنفر أنفسنا منه فنتجنّبه، وإن تيقّنا أنّه ليس في الحقيقة كما تخيّل لنا فنفعل فيما تخيّله لنا الأقاويل الشّعرية.."[1].

يقدّم لنا موقفا جديدا أكثر دقّة وتركيز فهو هضم جيّدا الفلسفة اليونانية وتحديدا الفكر الأرسطي والمواقف المتعلّقة بالتّخييل والمحاكاة، فنقل هذه المفاهيم ليبلورها في أرضية ثقافية على القاعدة العربية و الإسلامية ولهذا فالمفهوم يأخذ شحنة موصوفة بخصوصيات الشّعر العربي، فهو عندما يتحدث عن وقوع التخييل يقول:

"وليس أحد من النّاس لا نصيب له من أمر الرّؤيا ومن حال الإدراكات التي تكون في اليقظة، فإنّ الخواطر التي تقع في النّفس إنّما يكون سببها إتّصالات مالا يشعر بها ولا بما يتّصل بها قبلها أو بعدها فتنتقل النفس منها إلى شيء آخر غير ما كان عليه مجراها، وقد يكون ذلك من كلّ جنس، فيكون من المعقولات ويكون من الإنذارات، ويكون شعرا، ويكون ذلك بحسب الإستعدادات والعادة، والخلق وتكون كالتّلويحات المستلبة التي تقرّر فتذكر إلاّ أن تبادر إليها النّفس بالضبط الفاضل، ويكون أكثر ما تفعله أن تشغل التّخييل لجنس غير مناسب لما كان فيه"[2].

فلمّا كانت هذه الإلهامات تأتي دفعة واحدة بطريق غير مقصود كان لابدّ للعقل أن يتدبّر أمرها، ويفرض سلطته عليها لا لشيء إلاّ لينظّم هذه الإلهامات وفق قاعدة لكلّ مقام مقال.

أمّا بخصوص حدوث التّخييل في النّفس فهو يأتي من الطرق الآتية:

---

[1] مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب الجاهلية والعصور الإسلامية، ج1، ص115-116 .

[2] ألفت كمال عبد العزيز: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، ص64 .

- تصوّر عن طريق التفكير.

- التذكّر عن طريق الرّؤية فالشّيء المرئي يدفع إلى تخيّل ما هوغائب.

- محاكاة الشّيء المخيّل بواسطة النّحت أو التّصوّر.

- محاكاة المخيّل بواسطة الصّوت أو الفعل أو الهيئة.

- محاكاة معنى المتخيّل بالقول أو العلامة الخطيّة.

- إفهام المتخيّل بالإشارة.

تبرز هذه المستويات التخيّليّة أنّ ابن سينا جمع طرقاً متعدّدة تدخل جميعها في إطار التّواصل بمفهومه الحديث، فتبتدئ هذه العلاقة التّواصلية بالعلامة الإشاريّة ثمّ العلامة اللّغوية (لفظية كانت أو خطّية) لتتّسع وتشمل مستويات أعلى وأعمّ كالمحاكاة الصّوتية والفعليّة أو النّحتيّة، وفي هذه المستويات كلّها يكون التّخييل هو المكوّن الرّابط بينها.

إننا عندما نقف على جهود الفلاسفة في فهم علاقة التخييل بالشّعر سنجد أنّ حديثهم عن الخاصّية الجماليّة الّتي تميّز الأسلوب الشّعري اتّخذت أشكالا عديدة وكان يتوسّل بمصطلحات متنوّعة، فكانوا يعتبرون أنّ الشّعر هو التّمثيل والمحاكاة والتّخييل والتّشبيه والتّغيير، وهذه كلّها مصطلحات تعني عندهم أمرا واحدا وتندرج في إطار مقاربتهم للعمليّة الشّعرية من زاوية علاقتها بالشّاعر وبالعالم المادّي، وباللّغة التعبيرية ثمّ بالمتلقّي، وتعكس مدى تأثّرهم بالتّصورات والمفاهيم الجماليّة الّتي تضمّنتها النّصوص الفلسفيّة العربيّة الأولى، كما تشي بطبيعة التّطوّر النّظري الذي حصل في مقاربتهم للظّاهرة الشّعرية والّذي يتمثّل أساسا في رسوخ وعيهم بالجوهر التّخييلي للشّعر.

وإذا انتقلنا الى البلاغيين فإننا سنقف على الآتي:

استفادتهم القصوى من الجهد الفلسفي سواء اليوناني أو العربي الاسلامي

وقد وقفنا مع علمين بارزين هما الجرجاني والقرطاجني.

فالجرجاني جعل مصطلح " التّخييل" ومفهومه من المفردات الّتي حظيت بعناية مركّزة منه مخصّصا لها جانبا من جهده وهو يؤلّف كتابه الشّامخ " أسرار البلاغة"، حيث جعله ضمن مستويات الصّورة البلاغيّة، فيقول: «وأمّا القسم التّخييلي فهو الذي لا يمكن أن يقال أنّه صدق، وإن ما أثبته ثابت، وما نفاه منفيّ، وهو مفتن المذاهب، كثير المسالك، لا يكاد يحصر إلاّ تقريبا، ولا يحاط به تقسيما وتبويبا، ثمّ إنّه يجيء طبقات، ويأتي على درجات، فمنه ما يجيء مصنوعا قد تلطّف فيه وأستعين عليه بالرّفق والحذق، حتىّ أعطى شبها من الحقّ، وغشي رونقا من الصّدق، باحتجاج يخيّل، وقياس يصنع فيه ويعمل»[1].

الجرجاني يموضع التّخييل كمقابل للحقيقة نافيا عنه صفة الصّدق تماما كما قال بذلك ابن سينا، ويرى أنّه (المخيال) لا يأتي على صورة واحدة بل هو درجات ومستويات.

انّ أسلوب تناول الجرجاني للتخييل يدفعنا الى تحديد الخلاصة الآتية:

- التّخييل يرتبط بالكذب المطلق والخدّاع.

- يأتي على مراتب حسب قربه من الحقيقة، وحسب ارتباطه بتعليل أو لا.

- مكوّن بلاغي أقوى من التّشبيه والاستعارة.

- ارتباطه بالشّعر تماما كما هو الحال مع سائر المكوّنات البلاغيّة الأخرى.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1978، ص231.

أمّا القرطاجني فيظهر من خلال كتاب **منهاج البلغاء** أنّ القرطاجنيّ سار على النّهج الذي خطّه الفلاسفة المسلمون للتّخييل الشّعري، وفي مقدّمتهم ابن سينا، غير أنّه عمل على توسيع الرّؤية والتّفصيل في التّخييل باعتباره مكوّنا أساسيّا للإبداع الشّعري، فالتّخييل في أبسط صوره عند القرطاجنّي هو : « أن تتمثّل للسّامع مع لفظ الشّاعر المخيّل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيّلها وتصوّرها أو تصوّر شيء آخر بها انفعالا من غير رويّة إلى جهة الانبساط أو الانقباض»[1].

لقد عمد القرطاجنيّ إلى توظيف مفردات قريبة من التّخييل يهدف من خلالها إلى تقديم صورة لتخيّلات الإبداع الشّعري كنتيجة للعلاقة التي تحصل بين الشّاعر والمتلقّي ومنها "التخيّل، المحاكاة، القوى المخيّلة، والقوّة المتخيّلة، فالتخيّل عند حازم، هو القوّة الإدراكيّة الفاعلة لعملية المزج بين الأشياء وإدراك العلاقات الظّاهرة والكامنة فيها.

ويمكن إجمال ما جاء في المدخل كالآتي : إنّ الفلاسفة المسلمين قد نبّهوا أكثر من مرّة على أنّ التّخييل هو الجوهر المميّز للعمليّة الشّعرية وأنّ القيمة الفنّية والجمالية عنده أسبق من القيمة الإيقاعية ولذلك اعتبروا الوزن مجرّد أداة إيحائيّة لحصول التّخييل وإثارة الإنفعال بمستوياته المعروفة وهم يربطون بين التخيّل والشّعر تخلّصوا من سجن ثنائيّة (الصّدق والكذب) التي كانت ميزانا لتقييم الصّورة الشّعرية فلم يعد الشّعر صادقا أو كاذبا إنّما تقرّر

[1] حازم القرطاجني: منهج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص89.

أن يكون مخيّلا بالدرجة الأولى، كما اعتبروا البنيات التركيبية والأسلوبية والإيقاعية للنّص الشّعري مجرّد وسائل للتّخييل وهي عين النّظر إلى الشّعر بوصفه عمليّة احتيالية ذات معلم سحري.

كما أنّ الوعي بفاعلية التّخييل عند كلّ من الفلاسفة والبلاغيّين والنقّاد، تميّز بتشابكه وتداخله مع مصطلحات بلاغية ونقدية معروفة كالتشبيه والتمثيل والتّغيير وهذا يدّل على التأثّر العميق بين المصطلحين، فالتّخييل عند المفكّرين العرب قائم على ثلاثة أبعاد هي: بعد منطقي، وبعد نفسي ، وبعد بلاغي محرّك للذّهن والنّفس.

أما الباب الأول من هذه الدّراسة فقد جاء مهتما بدراسة بنية المقدس من المخيال الى الشعر حيث كان لابد أن نقف على مفهوم مصطلح المقدّس وعلاقته بالدّراسات والأبحاث خاصة المتعلقة بالجانب الديني والاجتماعي والأنثروبولوجي، ودرسنا الباب في ثلاثة عناصر أساسية هي : المقدّس المعرفي،والمقدّس الرّوحي والمقدّس السّلوكي.

فأمّا المقدّس المعرفي فقد خلصنا معه الى الآتي :لقد تناول الأميري _ بمخياله الواسع_ الشّأن المقدّس وتداخلاته، حضوره وتمثّلاته، فلماذا الله في فكره وروحه وشعره،فيقول مثلا:

إنَّ ربَّاًخلقَ الكَو ـــنَ ومافيهِ جمـيعا

لايُؤدَّى حقّهُ قطُّ سُجوداً ورُكـــــوعا

وطوافاً واعتكافا وقضاءَالوقتِ جُوعـــا

إنّما تلكَ رموزٌ من ذَوي الألباب تُوعى

حقَّقتْنا بالعُبوديَّةِ .. للهِ،خُضـــــــــوعا

ومن هو الإنسان ولماذا؟ وما دوره وما العلاقة الصّحيحة بينه وبين الله؟فيقول مثلا:

أنا ومضٌ، كنهي طليق ولكن قدري أن أعيش غير طليـــق

كدتُ أخبو لولا هموم البرايــا في جناني نوري وتذكي بريقي

ثمّ لم الكون؟ وكيف يراه؟ كيف حضوره فيه ومعه؟ وهل يشكل هذا التلاقي قصدا معرفيا؟، يقول:

الكون تطحنه رحـــــى مدنيّة هوجاء جلّ عطــائها أوهام

ومعسكرينّ "لسامريّ" واحـــــد وكلاهما هلكت به الأقـوام

مكر "اليهود" وبغيهم وضلالهم بعثت به الأنصاب والأزلام

أنه من الواجب عليه إبلاغه للناس وتأكيده في روعهم وتفكيرهم، في سلوكهم وفي علاقاتهم، كل علاقاتهم –بلاريب– فالشّاعر بما أتيح له من المعرفة الواسعة والاطلاع المتنوع، والقدرة على التأمّل، وتوظيف الفلسفة وعلم الجمال وكنه العقيدة وحقيقة الإيمان، تكوّن عنده تخييّل

واسع استثمره في تشكيل قناعاته ووسائله، فجاءت واضحة كالشّمس وضحاها، ثابتة كالجبال ومرساها فكتب لها الانتشار والخلود، وعانقت بني الإنسان بلا حدود.

وأمّا المقدّس الرّوحي فقد وصلنا إلى الآتي :لقد وقف الأميري في ديوانه الشّعري على توظيف المقدّس الرّوحي محلّقا به في سماء الشّعر مهتّما بكلّ مكوّنات الرّوح معليا من شأنها ولذلك وجدنا هذا العنصر يهيمن بكل مكوناته على الرّسالة الشّعرية موظفا خياله وتخييله الواسع الذي أراده خادما لأمته وقضاياها الحضارية وتطلّعاتها المترتبة لنهضة شاملة، منطلقها تحكيم أمر الله، وطريقها الرّيادة لشأن البشرية وصفاء الإنسانية واستقرارها، فمن مكوّنات الرّوح الجمال، السّعادة ، السمو،الاحترام وتقدير الانسان لكونه انسان، اليقين ،الاعتزاز بالاوطان والدّفاع عن المقدّسات وعلى رأسها القدس وبيت المقدس...الخ

وأمّا المقدّس السّلوكي فقد بدا واضحا وجلّيا، واسعاً ومفتوحا عند الأميري، نتلمّسه في علاقته بفضائين أساسيين في حياة الإنسان حيث يكون فيهما للسّلوك أثره ومبتغاه مدّا وجزرًا تأثيرا وتأثرًا، هما :

أ) الأسرة وما يتفرع عنها من الوالدين (الأب والأم) وربما الجدين و الزوجة، ثم الأبناء والأحفاد.

ب) الأصدقاء والأحباب، في الصّغر والكبر ومن تجمعهم بنا اهتمامات الحياة والعلاقات الإنسانية أو الفكرية أو غيرهما من حراك و إبداعات البشر.

لقد قال الأميري في هاذين المجالين بل وأغناهما، فعرفنا طبيعته مع والدته ثم مع والده ثم مع أبنائه وأحفاده، كما رأينا سلوكه مع الأصدقاء والإخوان، فجاء شعره حاملاً لنبض تلك الروابط وما أفرزته من مشاعر وعواطف وأثر طيّب يعود بالنّفع والخير على المجتمع، نقله لنا الأميري شعراً في دواوين بعينها كـ **(أب)** و**(أمي)** و**(رياحين الجنّة)** و**(إشراق)**...وغيرها، أو في قصائد نشرت في مجلات ودوريات أو قرأها في مؤتمرات ومنتديات كثيرة ...إلخ.

إنّ ما يمكن الوقوف عليه إجمالا فيما أودعه في قصائده وأشعاره هو أنه كان يدافع على قيمة أساسية ومهمّة تمثّلت في رسالية هذه العلاقات و الرّوابط التي تنتج سلوكات حضارية.

أمّا الباب الثاني من هذه الدّراسة فقد خصّصناه لموضوع نظام القرابة حيث تناولناه في ثلاثة قصول : القرابة الأسرية ، القرابة القومية، القرابة الإنسانية.

فأمّا القرابة الأسرية عند الأميري وبعد النّظر في ديوانه الشّعري، وممّا مرّ معنا من قصائد بلحظاتها وشخوصها فإنّه يمكننا إدراك الآتي:

1- نظرة الأميري للطّفولة نظرة رسالية يطبعها التّوجيه والنّصح.

2- بخيط واضح ندرك مسؤولية الأميري في أسرته، كزوج، وكإبن، وكأب، ثم كجدّ، يهتمّ بأحفاده، ويتطلّع لرؤيتهم والفرح بلقائهم والتغنّي بعالمهم الفطري البريء.

3- بقدر ما خلّد في ديوانه هذا **(رياحين الجنّة)** أسماء من أبنائه وأحفاده بعينها فإنّه يوجّه الآباء والأمّهات في العالمين، إلى رعاية أطفالهم وحمايتهم بتوفير البيئة الآمنة **(الأسرة الناجحة)** التي تيسّر لهم العبور النّاجح في حياتهم.

الأسرة في شعر الأميري فضاء واسع، نالت اهتماما بالغا ومقدّرا بالنّظر لأهميّتها ومكانتها وحساسيتها، و نكاد نقول أنّ شاعرنا لم يفوّت شاردة أو واردة تخصّ الأسرة وجوانبها المتعدّدة إلاّ ودوّنها وتحدّث عنها، وربّما ناقشها، وسجّل موقفه منها.

إنّ الأسرة تقع وسطا بين الفرد والمجتمع، ممّا يضفي عليها خصوصية وميزة، فإن اتّزن حال الأسر ورسخت قيمها ومبادئها تقوّى المجتمع واشتدّ ساعده ونجحت بذلك مسيرته وشيدت نهضته واستفاد أفراده من أثر هذه القوّة والصّلابة، وإذا حدث العكس، فالضّياع والتّخبّط للأفراد، والانتكاسة والسّقوط والانحطاط للمجتمع.فهو مثلا حينما يخلد أمّه شعرا نجد قيمة البر عالية ومتسامية ، يقول:

أمّاه.. ياهبة القــدَر ياكنزروحـي المدّخَـــر

ياكل معنى من معا ني الخيرفي نفسي وَقَر

ياعزَّة الإيمـــان تشـ ـرق في البصيرة والبصر

ياعُنْفُوانَ الحـــــقّ يصمد للمكـاره والخطـر

يانفرة الطّبْعـِ الأبيِّ مِـــــن المذلّة والوَضر

ياغَضْبَة العزم الرحيـ ـم على المظالم والغَرَرْ

ياهاتف العلياء يــد عوني:"تقدم ياعمـــــر".

إنّ الأميري باهتمامه بموضوع "**القرابة الأسرية**" في شعره يقدّم خدمة لكلّ الآباء والأمّهات، بل وللإنسانية قاطبة في الدعوة لحماية الأسرة ورعايتها والنّضال لأجل صيانة قيمها ومبادئها.

إنّنا نجد الأميري يتحدّث عن دور الأب والأمّ، وقيمة البرّ بهما وحسن صحبتهما وتقدير مسؤوليتهما في تسيير شؤون الأسرة والعائلة ويتحدّث عن الأبناء ويدعو لرعايتهم وحسن تأديبهم والإهتمام بعالمهم، وإحاطتهم بكلّ عناصر التّنشئة النّاجحة.

وأمّا القرابة القومية فقد فهمنا من تناوله: أنّ الانتصار للقوميّة الحقّة المرتبطة بهويّة الأمّة وانتمائها الدّيني والحضاري هو صميم جهده وجهاده إذ يصدح بوضوح لا يقبل التّأويل أو التّعليل أنّ العرب كقوم وقومية يمكنهم قيادة الحضارة وريّادة نهضة البشرية في أنحاء المعمورة، لكن بتحكيم مصدر القوّة والطّاقة والتجميع عندهم وهو الإسلام دين السّلم والبناء والتّنمية.

إنّ الغرب عرف المعادلة فراح يثخن في الأمّة العربية والإسلامية الجراح ويبثّ الفرقة والشتات بها ويقوّضها، فأغرى بعض المفكّرين والمثقّفين بشعار وكيانات سرعان ما

بان زيفها وثبتت محدوديتها كلّ هذا الفعل بعد أن قوّض آخر حصون الأمّة والمتمثّلة في الخلافة الإسلامية العثمانية.

فمرّة باسم القومية العربية ومنها القومية الشّرقية بميزات والقومية الغربية(نسبة إلى المغرب الإسلامي) بميزات تختلف عن أختها....ومرّة باسم الاشتراكية العربية، وأحيانا بالدّعوة إلى التقدّمية ومحاربة الرّجعية (والرّجعية في نظرهم ليست إلاّ الإسلام) وأحيانا أخرى يتركونهم يلهثون وراء شعار الحرّية والعدالة والمساواة الزّائف لأنّهم يكيلون بمكيالين فعندما يقتل أحدهم يقيمون الدّنيا ولا يقعدونها، ويوظّفون لذلك الإعلام العالمي ويحرّكون المنظّمات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان وغيرها، وعندما يموت آلاف المسلمين هنا أو هناك فالقضيّة يجب أن تبحث ويحقّق فيها لتمرّ السّنوات والعهدات فتنسى وتطوى وهكذا...

إنّ الأميري في شعره حدّد القاعدة بوضوح إذ أنّ**العروبة والإسلام** وجهان لعملة واحدة هي الأمّة العربية المسلمة التي تخدم نفسها وتطمح لنهضتها وريادة الإنسانية بما يحقّق استقرارها وتقدّمها في أجواء الخير والسلام،يتحدّث عن عالم الطّفولة البريء وجمالياته بكل متناقضاته وكيف يمكن التعويل عليه في إعداد هؤلاء الأطفال لمسيرة القيادة والرّيادة في الأوطان والمجتمعات.

فهاهو يحدّدها شعرا، يقول:

قالوا "العروبة"، قلنا: إنّها رحم وموطن ومروءات ووجدانُ

أمّا العقيدة والهديُّ المنير لنا درب الحياة، فإسلام وقرآن

وشرعه قد تآخت في سماحتها وعدلها الفذُّ أجناسٌ وألوان

قلب من النّور يُحيي جسم حامله له جناحان: إيمان وإحسانُ

إذا تباهت حضاراتٌ بمحتدها وشاد مجد بني الإنسان إنسانُ

فذروة العزّ غب ممتدّ عالمه ورافع الصّرح ما داناه بنيانُ

"محمّد" الله انماه وأبدعه أمراً حكيما، وشأنا دونه الشّأن

رسالة ورسول جلّ ربّهما و الدّين أجدر من يرعاه ديّان

وأمّا القرابة الإنسانية فقد عرفنا الاتي: لقد كانت الانسانية بالنّسبة للشّاعر تمثّل " فكرة " أساسها الانتماء لإنسانية الخير و السموّ ، يقول :

أنا في قافلـــــة لا تنتهـي إلاّ بـــــــعيدا

كـائن أرغـــم أن.. يحيا ، شقيّا أم سعيـدا

قدر أمواجه تهـدأ ..آناءًا و تصخـــب

و أنــا، في لجّـــه.. الواسع ، أرتاح و أتعـب.

ترتكز قيمة القومية الانسانية عنده على ارتباطها بالشّريعة الربّانية التي ارتضاها الخالق لعباده و خلقه و هي (الاسلام) ، الدّين الذي يقدّر الانسان ، و يعلو به في مراتب السموّ و الرّفعة و التقدّم ، الدّين الذي يؤاخي بصدق بين الانسان و

أخيه الانسان ، و لذلك فإن المذاهب الأرضية و الأفكار البشرية التي انتجت تيّارات و ايديولوجيات في نظره محدودة في الفكر ، محدودة في القيمة ، محدودة في النتيجة.

إنّ الأميري يعدّ من طينة الشّعراء الذين يفكّرون و يعيشون للإنسانية من حولهم و من ثمّ فهو ،ينفصل عن عالم الذّاتية و الفردية و يلحق بمحيط أوسع ، يتصّل فيه بالنّاس ممّن حوله ، و ممّن هم بعيدون عنه، يقول شعرا:

من لإنسانيةٍ منهوكـــــةٍ قد غذاها الغرب سمًّا حنطلا

يتلظّى الحرّ من لأوائها و يعيش العبد فيها ثمـــلا

آلة أو حيوانًا خانــعًـا تائه الذّات شقيًّا غـــــافلا

هل لها من منجد ينقذها يركب الصّعب غـيورا باسلا

هل لها إلاّ فتى الاسلام من خير عبءٍ في البـرايا حملا

لقد كان خيال الأميري فضاءا رحبا لسرد قيم الخير وعلوّ الهمّة والتبشير بمجتمع الحرية والفضيلة التي تصون كرامة الإنسان وتحقّق آماله وطموحاته ،فجاء شعره مطبوعا حيث يفيض من بين يديه كما يفيض الماء عن الينبوع زلالا يبهر العين ويروي العطشان.

الملّخص :إنّ البحث يحاول الوقوف على توظيف عمر بهاء الدين الأميري للمخيال الشّعبي في ديوانه الشّعري الواسع و المتعدّد وفق مقاربة أنثروبولوجية ،و يناقش معالجته للمقدس المعرفي من خلال عناصر ثلاث (الله،الإنسان،الكون) والمقدس الرّوحي بتجلية القيم الرّوحية وإشاعتها بين النّاس،والمقدّس السلوكي في اهتمامه بالأسرة و الأصدقاء والإنسانية جمعاء.

كما إهتمّ بموضوع القرابة وتجلياتها من خلال عناصر ثلاث (القرابة الأسريّة، القرابة القوميّة، القرابة الإنسانية).

الكلمات المفتاحية: المخيال ،الشعبي ، المقدّس ، القرابة ، الأميري، أب، ألوان طيف، قلب ورب، القومية، الحضارة، الإسلام.

Résumé : Cette recherche essai d'éclairer l'utilisation de la poésie imaginatire par le poète Omar Bahaa-dinne Al Amiri dans son diwan vaste et nombreux selon sa méthode anthropologique où il débat son traitement du cognitive sacré par trois éléments (Allah , L'homme , L'univers) et le spirituel sacré en défendant les valeurs spirituels et en les partagent parmi au sein de la société. Et le comportemental sacré où le poète à pris soin de la famille, les frères et les amis et l'humanité entière.

Et même lorsqu'il a focalisé sur la parenté et ses trois composants (La parenté Familiale , La parenté national et la parenté humaine).

Mot clefs :L'imaginative, populaire, Sacré, Parenté, Al Amiri, Ab, Alouan Taif, QualbOua Rab, Nationalisme, Civilisation, L'Islam.

Summary :This research try to shed light over the usage of the imaginative poetry written by the poet Omar Bahaa-dinne al Amiri in his wide diwan and manifold, following his anthropological methodology he discussed how he handled the sacred cognitive in his three elements (Allah , Men , the Universe). And the sacred spiritual when defending the spiritual values and sharing them among the society. And the sacred behavioral where the poet took care of the Family, brothers and friends, and the whole humanity. And even when he mentioned the kinship and its three components (Familial Kinship , the national kinship and the humane one).

Key words:

The Imaginative, Popular, Sacred, Kinship, Al Amiri, Ab, Alouantaif ,QualbOuaRab , Nationalism, Civilization, Islam.

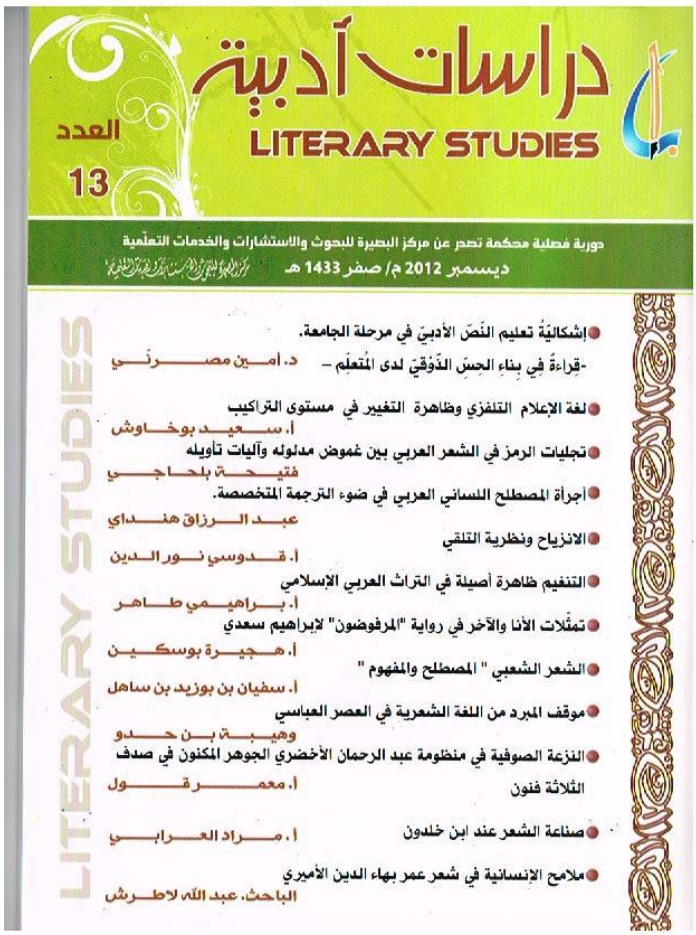

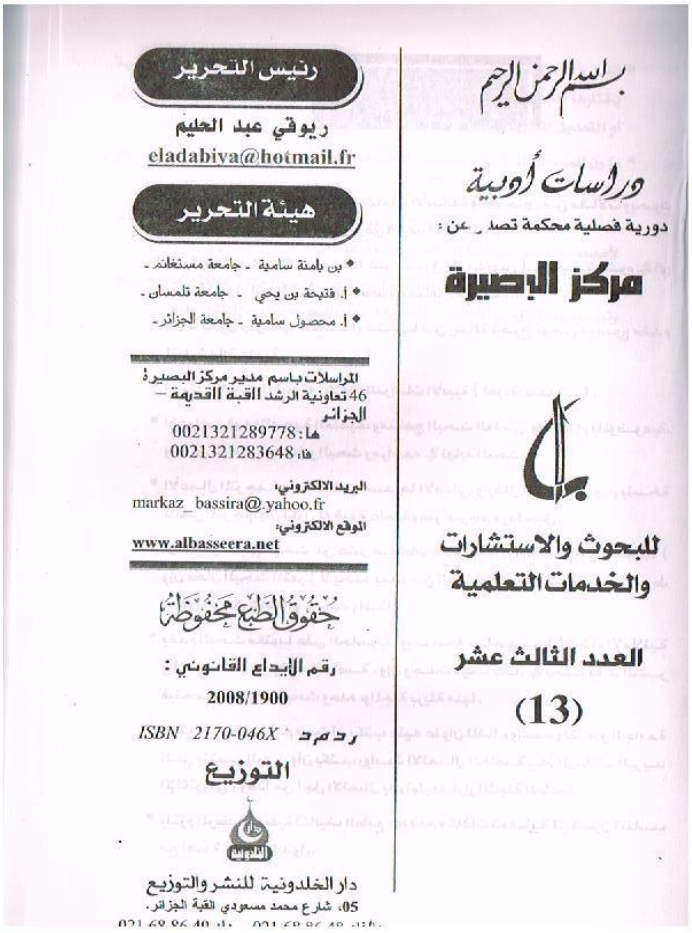
بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات أدبية

دورية فصلية محكمة تصدر عن:

مركز البصيرة

للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية

العدد الثالث عشر

(13)

رئيس التحرير

ريوقي عبد الحليم

eladabiya@hotmail.fr

هيئة التحرير

- بن يامنة سامية - جامعة مستغانم -
- أ. فتيحة بن يحي - جامعة تلمسان -
- أ. محصول سامية - جامعة الجزائر -

المراسلات باسم مدير مركز البصيرة
46 تعاونية الرشد القبة القديمة – الجزائر
ها: 0021321289778
ها: 0021321283648

البريد الالكتروني:
markaz_bassira@yahoo.fr

الموقع الالكتروني:
www.albasseera.net

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع القانوني :
2008/1900

ردمد ISBN 2170-046X

التوزيع

دار الخلدونية للنشر والتوزيع
05، شارع محمد مسعودي القبة الجزائر.

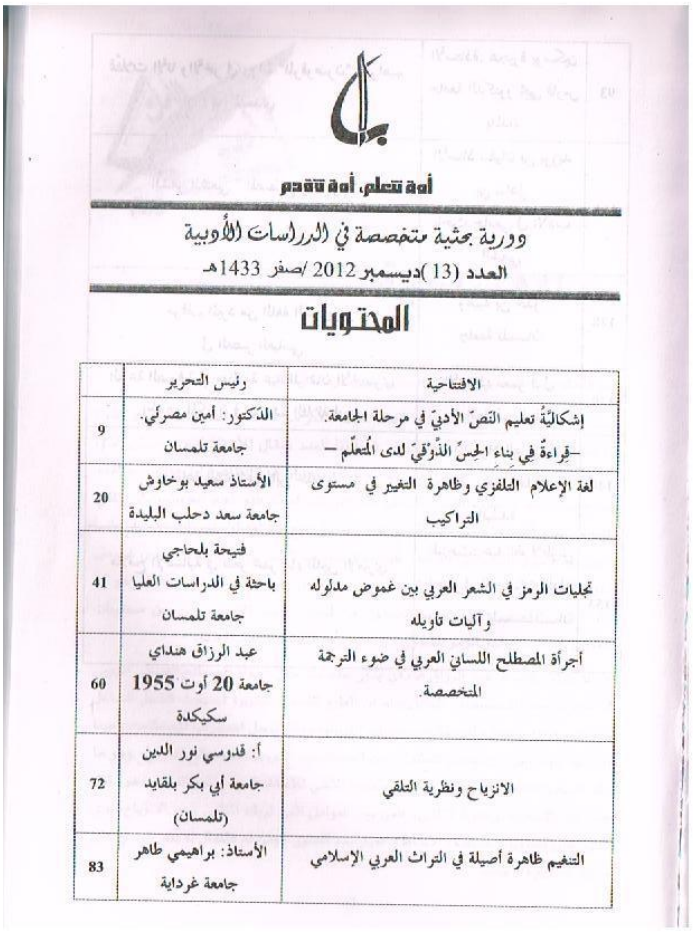
أمة تتعلم، أمة تتقدم

دورية بحثية متخصصة في الدراسات الأدبية

العدد (13) ديسمبر 2012 /صفر 1433هـ

المحتويات

الافتتاحية	رئيس التحرير	
إشكاليّةُ تعليم النّصّ الأدبيّ في مرحلة الجامعة. –قِراءةٌ في بِناءِ الحِسِّ الذّوْقيّ لدى المُتعلّم –	الدّكتور: أمين مصرلي. جامعة تلمسان	9
لغة الإعلام التلفزي وظاهرة التغير في مستوى التراكيب	الأستاذ سعيد بوخاوش جامعة سعد دحلب البليدة	20
تجليات الرمز في الشعر العربي بين غموض مدلوله وآليات تأويله	فتيحة بلحاجي باحثة في الدراسات العليا جامعة تلمسان	41
أجراة المصطلح اللساني العربي في ضوء الترجمة المتخصصة.	عبد الرزاق هنداي جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	60
الانزياح ونظرية التلقي	أ: قدوسي نور الدين جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان)	72
التنغيم ظاهرة أصيلة في التراث العربي الإسلامي	الأستاذ: براهيمي طاهر جامعة غرداية	83

تمثّلات الأنا والآخر في رواية "المرفوضون" لإبراهيم سعدي	الأستاذة: هجيرة بوسكين جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية	93
الشعر الشعبي " المصطلح والمفهوم "	الأستاذ سفيان بن بوزيد بن ساهل باحث جامعي في الأدب الشعبي	111
موقف المبرد من اللغة الشعرية في العصر العباسي	وهيبة بن حدو جامعة تلمسان	128
الزعة الصوفية في منظومة عبد الرحمان الأخضري الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون	الأستاذ: معمر قول جامعة قسنطينة	139
صناعة الشعر عند ابن خلدون	أ / مراد العرابي جامعة سعد دحلب – البليدة	146
ملامح الإنسانية في شعر عمر بهاء الدين الأميري	الباحث: عبد الله لاطرش باحث في الدراسات العليا جامعة تلمسان	153

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

بحمد الله وفضله نضع بين أيديكم العدد الثالث عشر من مجلة دراسات أدبية، وهو متنوع بين مختلف التخصصات الأدبية واللغوية، فصدرنا العدد بمقال للأستاذ أمين مصرتي الذي يعالج فيه إشكالية تعليم النص الأدبي في الجامعة، وبما أن هذه الظاهرة لها جوانب مختلفة، فقد خص الباحث جانب الحس الذوقي للمتعلم بالدراسة، فهو أهم الجوانب في التلقي والتعليم، بعده اتحفنا الأستاذ السعيد بوخاوش بمقال تتبع فيه لغة الإعلام التلفزي من جانب التغيير في مستوى التراكيب اللغوية، يليه مقال تجليات الرمز في الشعر العربي بين غموض مدلوله وآليات تأويله للباحثة فتيحة بلحاجي، فهو مقال جدير بالقراءة لسبب قوي وهو أن مدار الشعر الغموض، فقد عده المتقدمون من أسباب جودة الشعر، ومن بين مستويات الغموض في الشعر يظهر الرمز الشعري، بل يصبح هو المدار في عصرنا هذا.

أوردنا مقالا للأستاذ عبد الرزاق هنداي يدور مضمونه حول أجرأة المصطلح اللساني العربي في ضوء الترجمة المتخصصة، الكل يعلم أن العلوم اللسانية الغربية أصبحت الشغل الشاغل للباحثين، وعمد الكثير لترجمة المصطلحات اللسانية وهنا نسجل اضطراب المصطلحات حينا وتداخلها حينا آخر، بل ونجد العشرات من المصطلحات المترجمة للمصطلح الغربي، وهو ما أربك الفهم والتنظير، يليه مقال الانزياح ونظرية التلقي للأستاذ قدوسي نور الدين، وهو مقال يجمع بين الأسلوبية ونظرية التلقي، فمن بين العوامل التي تربك المتلقي نجد الانزياح الذي يكون على مستويات مختلفة، الألفاظ، العبارات، الصور... ومن ثم فالمقال له بعد تنويري على مستوى المفهوم والآليات.

ملامح الإنسانية في شعر عمر بهاء الدين الأميري

الباحث: عبد الله لاطرش
باحث في الدراسات العليا
جامعة تلمسان

توطئة:

إن أعظم كتاب مقدس على وجه المعمورة في حياة المخلوقات كلّها اليوم هو القرآن الكريم، وقد احتفى بالإنسان كأفضل وأكرم هذه المخلوقات في أكثر من موضع من سوره الكريمات، فقد أفرد له سورة كاملة هي سورة "الإنسان" أو "الدهر" كما هو أحد أسمائها قمّة في التشريف والتكليف وآياتها الأولى قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾[1]. ثم إن الكتب السماوية الأخرى –رغم ما طالها من تحريف– كان الإنسان مدار حديثها وصلب خطابها، لتنطلق الدراسات والأبحاث الفكرية والتاريخية والاجتماعية والفلسفية والأنتروبولوجية والأدبية تعتني بالإنسان في جوانب مختلفة متشعبة في محاولة منها إدراك حقيقته وحقائقه، ولا يزال البحث إلى اليوم مستمرا ويتعمق أكثر فأكثر في كنه هذا الجرم الصّغير الذي انطوى فيه الكون بعوالمه..

ومن بين الذين اهتموا بالإنسان مقرونا بإنسانيته الشعراء عبر حقب متتالية من تاريخ الشعر الطويل، ولا زالوا تاركين بصماتهم وآثارهم مخلدة مواقف الإنسان وسلوكاته وقيمه وعواطفه ولحظات انتصاره وانكساره، قوته وضعفه.. الخ

ولعل الشعر المعاصر حفل بالموضوع فأعطاه ما يستحقّ في ضوء التّفاعلات التي يعيشها الإنسان بمدّها وجزرها، ومن أبرز هؤلاء الشّعراء المعاصرين الشّاعر الكبير ابن الشّام عمر بهاء الدّين الأميري، وقد نال نظير عطائه الشّعري الغزير في اهتمامه الواسع القدير بالإنسان، لقب "شاعر الإنسانيّة المؤمنة" بسبب ما حمله شعره من قيم سامية وروحيّة، وكذا العاطفة المتدفقة والمشفقة على الإنسان، بمعيّة النّظرة التي أسّس لها في دواوينه والمتعلقة بعلاقة الإنسان مع خالقه، مع ذاته، مع مجتمعه، مع أمّته، مع بني جنسه، مع الكون الفسيح.

فكيف هي إذاً ملامح هذه الإنسانيّة التي يزخر بها شعره المتدفّق المنساب في قالب فنّي وجمالي، أحكمَ صوره وموضوعاته؟ وإلى أي مدى يمكننا الجزم بأن شاعرنا صاحب لمسة إنسانيّة طبعت شعره وأثّرت الاتجاه الإنساني في الأدب ودراساته؟

نبذة مختصرة عن الشاعر:

لقد فتح شاعرنا عينيه على الحياة (1916- 1992) والحرب العالمية الأولى مشتعلة "منذ العاشر من رمضان 1332هـ - 03 أوت 1914م واستمرت حتى المحرم من عام 1337هـ - نوفمبر 1918م، وكان وطن الشّاعر سوريا وبلدته حلب، بوصفها إحدى ممالك الدولة العثمانية." [1] وتعدّ حلب ".. من أقدم المدن العامرة في العالم تنابعت على ثراها عدّة حضارات إنسانية ونعمت بدخول الإسلام إليها منذ العام الخامس عشر الهجري... حظيت حلب من الإدارة العثمانية بعناية خاصة حيث كانت من أوائل المدن التي تمتّعت بوسائل الحضارة الحديثة فقد تمّ تنوير الشوارع، وتنظيم البرق والبريد، وأنشئت المشافي والمدارس والدوائر الرّسمية لخدمة الشعب."[2]

لقد اكتملت للأميري شخصية متميزة، بسبب التزامه بمبادئ دينه، وإفادته من مواهبه المتعدّدة وتأثره بظروف حياته الخاصّة وثقافته المتنوّعة وعلاقاته الواسعة، وأسفاره الكثيرة وتعدّد مواطن إقامته، وتنوّع أعماله الوظيفية، وقد اكتنف ذلك كلّه عمره المديد، حيث نيّف على خمسة وسبعين عاما.[3]

كما أنّ "الأميري شاعر مطبوع، ولد بنفس شاعرة وإحساس حادّ بالجمال، ولعلّ هذه المنحة الربّانية هي التّي جعلته شاعرا أنضج فنّه وعمّقه، عن طريق الغوص في ذاته ومحيطه، فكان شعره مرآة صادقة لنفسه ومجتمعه وأمّته."[4]

لقد كان الأميري "مكثرا من قول الشّعر، حتى بلغت دواوينه أكثر من أربعين ديوانا مطبوعا ومخطوطا... كما كان حريصا على إنسانيّة أطروحاته متّصلةً بالإيمان، في مؤلفاته الفكرية ولقاءاته الإعلامية بأنواعها، بل وفي شعره في غالب اتجاهاته الموضوعيّة، ولا سيما ما يختص بموضوع الإنسان مباشرة"[5] وتجدر الإشارة هاهنا إلى شيء من الشّعر ذكره في إحدى قصائده حين اقترب من الستين وحاول أن يسترجع من ذاكرته المجهدة شيئا من ماضيه، فلم تسعفه بكل شيء، فقال:

غاض من ذاكرتي عهد الصّبا ... والشّباب الفضّ إلا غبرات
قطع النسيان عمري مزعا ... فكأنّي عشت عمري فترات
وانمحى من خلدي جلّ الذي ... خضته في جلدي من غمرات
فلكم قصّ عليّ الصّحب من ... طرف الأخبار عنّي شذرات
وأنا أسمعها مبسما ... ويقلبي من أساه جمرات
بقيت لي من حياتي صورٌ ... عبرّحينا.. وحينا عبرات[6]

ينتمي شاعرنا إلى أسرة كانت ذات أمارة ووجاهة في "البصرة" بالعراق، وقد هاجرت إلى الشّام منذ العهد العثماني. وقد قال هو عن أسرته إنّها: أسرة نبل ووجاهة وسياسة وتجارة.

لقد اكتمل للأميري -إلى حدٍّ كبير- ظروف النّشأة السّليمة، فقد نشأ في ظلّ أسرة تتمتّع بالنّسب العريق، والجاه العريض، والمكانة الاجتماعيّة الرفيعة، والصّلات السّياسيّة المرموقة، والثّراء الطّائل فنبت نباتاً أميريّاً، تتكثّف في شخصيّته أمجاد ماضي أسرته المشرّف إلى جوار ماضي أمّته المشرق، ويغذّيه الحاضر الذي عاشه في كنف والدين متعلّمين وجيهين، إلى جوار رفقة ذات همّة عالية، ويحيط به إخوة ناجحون في حياتهم العلميّة والعمليّة.."[7]

وبعد رحلة طويلة حافلة بالفكر والإسهامات العلميّة والعطاء الشّعري والأدبيّ وكذا الدبلوماسي خدمة لبلاده وأمّته، وبعد صراع مرير طويل مع المرض وافته المنية مساء يوم السّبت 1412/10/22هـ الموافق 1992/04/25م بالرّياض في المملكة العربيّة السعوديّة لينقل إلى المدينة المنوّرة التي طالما شدا بها ولها وتمنّى أن يضمّه ثراها الطّهور، ومن ذلك قوله:

عبدك يا ربّاه، تحنانه ... ووجده الأكمل والأمثلُ
إلى رحاب المصطفى طيفها ... كأنّه في قلبه مشعلُ
فاجعل له في خلدها منزلا ... فقد جفاه في الدّنى المنزلُ[8]

وتحققت الأمنية، فدفن في البقيع -رحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته.[9]

وقد رثاه الدّكتور عدنان رضا النحوي:

أخي عمرًا: يا ويح نفسي! أراحل ... وحشد القوافي من حواليك نُحّبُ
لقد كانت الأشعار جذلى غنية ... بجودك والنّشر الذي هو طيّبُ
فما بالها التاعت! فيا لمصابها ... وقد غاب عن أفق البلاغة كوكب
كأن صدى "نجواك" في كل منزل ... خشوعٌ وفي السّاحات زحف مدرّبُ
رحلت وفي جنبيك أنّات أمّةٍ ... وفي الصدر صيحاتٌ تثور وتغضبُ
رحلت وفي كلّ الميادين صرخةٌ ... تردّد: أين الفارس المتوثّبُ؟[10]

الإنسان والإنسانية:

يقول الدّكتور أحمد البراء الأميري ابن الشّاعر في إحدى مقالاته: "... في السطور الأولى تساءلت: أهو شاعر إنسان أم إنسان شاعر؟ وتكلّمت عن شعره وشاعريته ولا بد لي في نهاية هذا المقال من الإشارة إلى "إنسانيّته" لأنها أهمّ مفاتيح شخصيّته التي تجلّت في شعره كما

تجلّت في فكره وسلوكه لمن عرفه عن كثب، وجعله يحبّ أن يوصف بـ{شاعر الإنسانية المؤمنة}."[11]

وهي لعمرك شهادة قوية من ابن شاعر تدرّج وتربّى في بيت وواحة الشّعر فناله نصيب منه، وعرف عن قرب بسبب القرب والملازمة الأسريّة حقيقة أبيه وشعره وفكره.

يواصل الدكتور أحمد: كانت إنسانية الأميري -رحمه الله- واسعة الطّيف، تبدأ بالحجر وتنتهي بالبشر، وتمرُّ بينهما بالشجر والزّهر والثّمر، والقطّة والعصفورة والفراشة... كان يضفي حياة على الأشياء والأماكن.. يحنو على الهرّة الصغيرة ويداعبها.. ينثر فتات الخبز للعصافير، يسقي الأزهار ويتعهدها بالتشذيب.. يحاور الغيوم ويسامر النّجوم، وكان وكان.. ولو أطلقت للقلم العنان لخرجت عن القصد من هذا المقال."[12]

إذاً نحن أمام معادلة تكمّل نفسها في شخصية الأميري بين إنسان شاعر تملأ جوانحه المشاعر والعواطف الصادقة وتحرك سلوكه وأخلاقه ومعاملاته فتبعث الدفء والحنان والسّكينة والمسرّة بين النّاس وما حوله فيتحقّقوا بنظيرهم من مقام الأميري الشّاعر الإنسان الذي سخّر شعره وقلمه لخدمة الإنسانية فيما استطاع من جهد وتضحية، ولعلّني هنا أستشهد ببيت ذكره ابنه أحمد في معرض حديثه عنه حيث قال: كان في الرّياض عندما وضعت زوجة أخي محمد اليمان ولدهما الأول حذيفة، فاتصلتُ به هاتفيا وأخبرته بسلامة الأم وسلامة الوليد، فارتجل قصيدة طويلة مطلعها:

بارك الله بالنّراء وبشرى ... زفّها عن حذيفة بن اليمان[13]

مثل هذه الشّهادة، تجعلنا نؤكد أن شاعرنا بما ثبت عنده من حسٍّ مرهف ونفس مؤمنة وتجربة شعرية طيّعت له ناصية الشّعر يتفاعل بقدرة عجيبة وقوة خيال كبيرة وفطرة نقيّة سليمة مع المواقف التي تصادفه أو الأخبار التي تصله وتهمّه في شأن من شؤونه.. وهذه لا يتأتّاها إلاّ من صاحبته الرّؤية الواسعة والخيال الفسيح والتوفيق المؤيد..

وما دمنا نتحدث عن الأميري الإنسان فلا بأس أن نورد هذه الشّهادة القيّمة للدكتور عبد القدوس أبي صالح إذ يقول عن الشّاعر: كانت شخصيته محبّبة إلى من عرفه أو جالسه، وكان المرح سمة أساسية في طبعه، فإذا ضاق بجدية جلسائه وطول مجلسهم فإنّه ما يلبث أن ينقل الجلسة إلى شيء من المرح والمزاح أو مناشدة الشّعر وكان يأخذ بقول بشّار بن برد لجلسائه: "لا تجعلوا مجلسنا جداً كلّه ولا هزلاً كلّه". وكان كما يقول الجاحظ حفيّاً في كل شيء متأنقاً في ملبسه ومطعمه فإذا زاره أحد من أصحابه فإنّه ما يزال يطرفه بأنواع الحلوى والنُّقل طوال جلسته... وقد زرته مع بعض الإخوة في مصيفه في جبل الأربعين القريب من

مدينة حلب، ومع إكرامه البالغ لنا فقد أبى إلاّ أن يزوّد كلّ واحد منّا بسلّة من فاكهة الرُّمان التي لم نرَ من قبل مثيلاً لها في حجمها.. وكان كريما مع أنّه لم يكن من الأثرياء، فهو على ما ورثه من والده ومن أوقاف آل الأميري، وعلى ما كان يأخذ من راتب العمل الدبلوماسي لم يترك ما كان يظنّه النّاس من سليل أسرة كبيرة، بل لعلّ من العجيب أنه أوصى ببيته الكبير في حلب أن يوهب لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ليكون مقر مكتب لها وكتب ذلك في وصيّته، ولكن سماحة الشيخ أبي الحسن النّدوي ردّ البيت إلى ورثته دون تردّد ولمعرفته بأحوالهم."[14]

ويواصل د. عبد القدوس صالح فيقول عنه: والأستاذ الأميري في طبعه الشعري أشبه ما يكون بجرير الذي قارن الأخطل بينه وبين الفرزدق فقال: جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر.. وكثيرا ما كنت أهاتفه فيقاطعني بقوله: اسمع هذه الأبيات التي خطرت على بالي الآن.. ويبدو أنّ من سمات الشّاعر المطبوع أنه يشغل بكثرة النظم عن تنقيح شعره، ومن هنا لا بد أن يأتي شعره على مستويين:

شعر جيّد لا يكاد يلحق وشعر معتاد يتخلّف أو يسبق.. يقول أحمد في شعر والده كلمة عادلة منصفة "يمكن أن نختار من شعر والدي نحوا من 100 قصيدة وهذه القصائد المئة تجعله في مصافّ كبار شعراء العربية المعاصرين مثل شوقي وحافظ وغيرهما... ولعلّ في مقدمة هذه القصائد الجياد التي لا تلحق ولا تسبق قصيدة "أب" التي قال فيها الأستاذ عباس العقاد: إنها من غرر الشّعر العالمي."[15]

ومن هذه الشّهادة تستوقفنا مقولة الأديب الكبير العقاد: "إنها من غرر الشعر العالمي" مما يؤكد غوص الأميري في بحر الإنسانية العميق فاستحقّ هذا التنويه وهذا الذّكر، وما قيمة الشّعر العالمي إن لم يكن في خدمة الإنسانيّة وتطلعاتها وطموحاتها.

إنّ شاعرنا في ديوانه الإنساني "أمّي" يعالج موضوع الأم بأسلوب فيه صدق الشّعور، وصدق العاطفة المتأجّجة، بلغة مناسبة تجعل المتلقي يتأثر ويتفاعل فيلتقط الرّسالة بمبدئها وخبرها، مما حدا ببعض الباحثين، وهو (إسماعيل علوي إسماعيل) أن يقول عن هذا الدّيوان: "إنه يمتلك شرف المعنى وجزالة اللّفظ التي تحدّث عنها المرزوقي في عمود الشعر رغم وجود الفارق بين شعر هذا الشّاعر وشعر القدماء في كثير من الأمور."[16]

ففي صدق العاطفة التي تصل حدّ التعبّد يقول الأميري:

أحنّ إلى أمي حنين متيم ... مشوق جزوع مدنف كلف صبّ[17]

ويقول حين ابتعاده عن أهله:

أحنُّ إلى أهلي حنين متيّم ... وفي بعيد، في العوالم جائب
تؤرقه الذّكرى في خفق قلبه ... وتحتاطه الأشواق من كلّ جانب[18]

كما يقول في موضع آخر فنفهم أن مشاعره صادرة من أعماق القلب والعقل:

الله كم من آية لمحبّتي ... قد قصرت في شرحها أشعاري[19]

كما أنه يصوّر في مكان آخر إحساسه بأمّه في جميع حالاتها الواقعيّة والنّفسية في بيتها وسفرها، في دعائها، في صبرها، إذ يقول:

أبي باسم، والصّبر بعض وقاره ... وأمّي ترنو في تلهّف لاغب
وتدنو وتحنو، وهي تمسك دمعة ... يراها خيالي مثل ومض الحباحب[20]

وممّا يسجّل في شعره هذا توظيفه لغرض الحكمة حيث يقول مخاطباً أمّه:

أمّاه، هل أشكو الزّمان؟! أقول: «منتفخ» ثبورا!
إن الزّمان «محايد» والنّاس مَن ملئوا شرورا!
أشكوهم، فلكم ألاقي منهم عنتاً وزورا[21]

وفي موضع آخر يستصحب ذكر أمه التي لا تفارق كيانه أو خياله في سفره وترحاله، على أنّه كان دائم السّفر قائلاً:

أمّاه يا سعدي ومجدي ... والحياة خطى سفر[22]

وإذا انتقلنا إلى ديوانه الرّائع الجميل "رياحين الجنّة" الذي ينساب رحمة، وفطرة وحبّاً وصدقاً فإننا نقف على شاهد آخر يؤكد لنا هذه الشفافية التي يتمتع بها صدره وخياله، وانظر معي هذه الأبيات:

وأنتم أيها رضّعا رتّعا ... يراغون مثل فراخ الحمام
أيا قبسة من معين الخلود ... شعشع في فتنة وابتسام
ويا صلة للتّراث الجدود ... لها عند ذي العرش أعلى مقام[23]

"فالنظرة للطفولة نظرة فيها ارتقاء، وفيها روحنة للأطفال، فهم نور، وهم صوت الوجود وبريده الذي يحقق التواصل بين أجيال البشرية لتحقيق البقاء، وهم قبسة من معين الخلود وصلة التراث الجدود، كما ذهب إليه الدكتور عبد الحميد الحسامي من اليمن."[24]

وأنت تتمتّع بقصيدته الخالدة "أب" تشعر أنك أمام رياحين، الواحدة منها أندى وأصفى من أختها سواء كان حاضراً بينهم أم غائباً عنهم، فهم لا يبرحون كيانه وتفكيره ومشاعره:

ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنهم ... في القلب، ما سطوا وما غربوا
إني أراهم أينما التفتت ... نفسي وقد سكنوا، وقد وثبوا
وأحسّ في خلدي تلاعبهم ... في الدّار ليس ينالهم نصب
إني أراهم حيثما اتجهت ... عيني كأسراب القطا سربوا
ألفيتني كالطّفل عاطفة ... فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذّال من رجل ... يبكي، ولو لم أبك فالعجب[25]

أي مشهد، وأي عاطفة، وأي إنسانيّة هذه التي تتقاطر كما العسل الصّافي!

إنسانية الأميري مطبوعة بالحس الجمالي الراقي الذي يعلو بك في سبوحات المكان والزّمان فتلمّك نسمات من الصّفاء والحنان لحتى تردّد معه ما قال عن نفسه:

ما لك يا قلبي على الدروب ... تبحث عن كل حشا منكوب
تصنع من أنّاته وجيبي ... هل أنت يا قلبي أبو القلوب؟[26]

"إنها إنسانية تنظر بعين العطف والشفقة حتّى في لحظات انحرافهم وسقوطهم الأخلاقي التي يتعرّض لها الإنسان، كل إنسان على حين غفلة من الضمير."[27]

وتأمّل معي هذه القصّة التي يلخّص فيها الأميري بعضاً من ملامح إنسانيّته، يحكي فيقول:

كنت في طريقي إلى الجزائر، أعزّي بإمامها الشيخ المجاهد البشير الإبراهيمي، رحمه الله، وتوقفت ليلة في "جنيف" بضيافة شركة الطيران.

وفي نادٍ... كنت أجلس وحيداً، أتأمّل النّاس: جاءت إحدى المضيفات تجلس بجواري،

وسألتني:

أتشرب هنا عصير البرتقال؟!

قلت: نعم.

قالت: وهل يمنعك الطبيب من شرب الكحول؟!

قلت: طبيب الكون الأعظم، الله، قد حرّمها، وأنا مسلم مطيع.

قالت: فقدّم لي كأساً من الخمر.

قلت: معاذ الله، كيف أقدّم الأذى للنّاس، وقد صنت عنه نفسي؟!

قالت: وماذا يهمك من أمري؟!!

قلت: نحن من أسرة واحدة.

عجبت، وسألت: كيف؟!

قلت: أسرة الإنسانية، إنها كلّها أسرة المسلم.

قالت: ومن أنبأك أني إنسانة؟! لقد أمسيت ذلك من زمن طويل!

قلت: بل إنسانة! والمسلم لا ينسى الحق.

قالت: دعك من إنسانيتي! أنا هنا لأمارس حيوانيّتي...

قلت: وليس مكانك هنا!

قالت: وأين؟!

قلت: إلى جوار سرير طفل... في كنف زوج.

فأخذتها حرقة، وتساقطت من عينيها دموع، وتمتمت:

ما أرحمك... وما أظلمك!! ذكرتني بإنسانيتي، فأحييتني حتى أبكيتني !! ولكن، ما الجدوى؟! إنسانة! ولا أستطيع أن أعيش إنسانيتي ربع ساعة، لتابع حديثنا؟! فإن عليّ أن أقوم فوراً، لأمارس "حيوانيّتي" مع سواك، وقد أخفقت معك، لأنها مهنتي، ونظرات صاحب النادي تلاحقني لذلك، بضراوة لا رحمة فيها."[28]

الحوار على طوله مرآة عاكسة لشخصيّة الأميري الشّاعر الإنسان، حيث سخّر شعره وقلمه لخدمة الإنسانيّة كلّها من منطق عقيدته وفهمه للحياة ودور المسلم فيها.

وانظر إليه يذكر فضل طبّاخة الأسرة "أم أحمد" فيخلّدها في شعره وقد رثاها رثاء طريفا فقال:

كم طهت أم أحمد من طعام ... وأعدّت مآدب الأعياد
فتنادى إلى الطعام صغار ... وكبار في بهجة واحتشاد
وأخيرا صارت طعاما رخيصا ... مستباحا في مجمّع الأضداد[29]

الشعر الإنساني:

- **المفهوم:** الإنسانية، مصدر صناعي من كلمة: إنسان، وهي كلمة لم تعرف إلاّ في عصرنا الحديث، بعد أن اتّصلنا بالمعارف الإنسانية واقتبسنا من علومها وآدابها وفنونها.. وشاع استعمالها كثيرا في أدبنا المعاصر، بعد أن... أخذ يهتم بالإنسان وقضاياه العادلة).[30]

والإنسانية عاطفة سامية، لا تعرف وطناً ولا قوماً ولا جنساً ولا لوناً، بل ينضوي تحت جناحها العالم الإنساني كلّه... ولا تعارض أن يكون لدى المسلم انتماء أكبر وأساس إلى دينه وأمته، وأن يكون له مع ذلك (انتماءات وولاءات صغرى وفرعية تلي الانتماء الإسلامي، ولا تتعارض معه. والفطرة الإنسانية تشهد على أن للإنسان منّا ولاء وانتماء إلى (الأهل) بمعنى الأسرة والعشيرة، وإلى (الشّعب) في الوطن والإقليم الذي تربّى فيه، وإلى (الأمّة) الجماعة التي يتكلم لسانها، ويشترك معها في الاعتقاد الديني، ثم إلى الإنسانيّة التي خلقه الله وإيّاها من نفس واحدة[31].. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات:13

ولا ريب أن هذا المفهوم والمعنى منطقي واقعي، يتكامل وإنسانيّة الإسلام في خصيصة أساسيّة هي "عالميّة دعوته": يقول الأميري:

من لإنسانيّة منهوكة ... قد غذّاها الغرب سمّا حنظلا
يتلظى الحرّ من لأوائها ... ويعيش العبد فيها ثملا
آلة أو حيوانا خانعا ... تائه الذّات شقيّا غافلا
هل لها من منجد ينقذها ... يركب الصّعب غيورا باسلا
هل لها إلاّ فتى الإسلام من ... خير عرب في البرايا حملا[32]

إنّه نداء لكل بني البشر إلى المبادئ السّامية، والمثل العليا، والإخاء الإنساني.

- **مبررات الاتجاه الإنساني عند الأميري:**

يبرر الأميري لوجود هذه المشاعر الإنسانية في نفسه، بأنّها الهموم الكبيرة التي حملها في شبابه، همّ أسرته ثم همّ وطنه ثم همّ أمّته ثم همّ الإنسانية الذي تولّد نتيجة لاتّساع دائرة هذه الهموم فنقلته من المستوى الأدنى الذي يجعل الإنسان يعيش لذاته ولشهواته حتى يكاد يشبه الحيوان في ذلك، إلى المستوى الأسمى الذي يميّز الإنسان.[33] ولهذا المعنى كتب الأميري قائلاً:

ملكا كنت عند ما كنت طفلا ثم أوشكت أشبه الحيوانا

غير أنّ الهموم حفت بذاتي مذ شبابي تصوغني إنسانا[34]

كما أنّه يقول نثراً: وإذا كان من سجايا الشّاعر ومزاياه رهافة الحسّ، ورقّة العاطفة؛ فمن الطّبيعي أن يكون أكثر تقديرا وتعبيرا عن مآسي الآخرين، واستشعاراً لمسؤوليته الإنسانيّة في عمل ما يستطيع لتخفيف وتلافي أسباب ذلك أكثر من سواه.[35]

فها هو يقول ولمّا يتم العقد الثالث من عمره:

لقد ذاب قلبي رقة وتولها فخلت بني الآلام يسعون في إثري

فمن كلّ ذي بؤس لنفسيَ حصّة أشاطره الأهات من حيث لا يدري[36]

ويقول عن شعره موضّحاً هذا البعد الإنساني والاهتمام بالإنسان ومصيره ومشاركته همومه وأحزانه:

شعري: ووحي شجونه دائي، ونشر جواه طبّي

كم ذا جنى حلو المنى للمدنفين بعطف ندب

ولكم حنا، وكأنّه قد صيغ من أنفاس صبّ

يسع الورى وجراحهم فمداده من ذوب حبّ[37]

- **أهم محاور الإنسانية في شعر الأميري:**

1) **مشهد الإنسان في الكون:** وهو اهتمام لافت وبقوّة في أشعاره لأنّه يخاطب الإنسان دون حدود، وربّما تحدّث على لسانه منطلقاً من ذاتيته الضيقة إلى الأفق البشري الواسع، ويشير - عادة- في هذه القصائد إلى الخلق الأوّل، ومهمّة الإنسان في إعمار الكون.[38]

وقصيدته "قطيرة" تتقطّر معاني في هذا الاتجاه، يقول:

أنا..! أقول أنا..! ماذا أكون أنا؟! قطيرة، طوقتها غمرة الثبج..

يجري بي الموج في رهو وفي صخب مدا وجزراً، فنهج الموج منتهجي

لا.. بل أنا قدرة تحيا إرادتهم لولا الإرادة لم أخرج ولم ألج

فقد تكون الدنا بي - مرة - حلكا وقد تكون سراجا جل في السرج

... قطيرة أنا، لكني الخضمُّ إذا درجت فيما يريد الله من درج[39]

"إنها النظرة الإسلامية للإنسان، التي أعطته قدرة، وأعلت كرامته فأبادت كلّ مبادئ الأمم الجاهلة، والفلسفات المنحرفة التي كانت ترى أنّه من أصل شرّير ويعلنها الأميري بمنتهى الواثق، دون أيّة محاولة للإقناع، لأنها عنده من البديهيات التي يتجادل فيها عاقلان.[40]

يقول الأميري في موضع آخر:

فجوهر الإنسان
الحبّ والإحسان
.. معدنه من نور
أبقى من الدّهور[41]

2) **الإنسان والحضارة المادية:** لقد استمع النّاس إلى المادية التاريخية فقالت لهم إنّ الإنسان عملة (اقتصادية) في سوق الصناعة والتّجارة، تعلو وتهبط في طبقاتها بمعيار العرض والطلب وصفقات الرّواج والكساد... واستمع النّاس إلى الفاشية، فقالت لهم إنّ الإنسان واحد من عنصر سيّد، وعنصر مسود، وإنّ أبناء الإنسانية جميعاً عبيد للعنصر السيّد. واستمع النّاس إلى (العقلية) فقال لهم قائل منها: إنّ (إنسانيتهم) كذلك شيء لا وجود له ووهم من أوهام الأذهان، وإنّ الشيء الموجود حقّاً هو الفرد الواحد!.. وبرهان وجوده أن يفعل ما استطاع من نفع أو أذى، كلّما أمن المغبّة من سائر الأفراد والأحداث!.. وسمعوا من القرآن غير ذلك... الإنسان في عقيدة القرآن هو الخليفة المسؤول بين جميع ما خلق الله يدين بعقله فيما رأى وسمع، ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب، فلا تدركه الأبصار والأسماع. والإنسانية من أسلافها إلى أعقابها أسرة واحدة لها نسب واحد، أفضلها من عمل حسنا واتّقى سيئاً، وصدق النيّة فيما أحسنه واتّقاه".[42]

وعن ذلك قال الأميري:

أيها الصّحب إنّها دورة الدّهـ ـر كفانا في تيهنا دورانا

نخر (الهيروين) إنسان (غرب الـ عصر) نخرا، فلم يعد إنسانا

هو طورا (تقنية) تنطح النجـ ـم، وطورا يقارب الحيوانا

والدّنى اليوم في رحى من شقاء ضلّ إنسانها وشدّ وهانا

أين روح الإله فيه؟ أما أسـ ـتخلف حتى يسيّر الأكوانا؟

بسداد وحكمة وجهاد!! ضاع ويلاه، ضيّع الإيمانا

وتعالى على الإله تعالى في غرور، وكابر الدّيّانا[43]

يصف فراغ هذه الحضارة وتيه أبنائها وضياعهم قائلا:

قادهم علمهم الظلا هر للجهل الدفين

فهم يحيون، لكن في شقاء سادرين

ما الذي ينفعهم غزو فضاء بسفين

وهم في ارضهم صرعى بغزو (الهيروين)

وبمتلك الخمر وال عهر وفتك المجرمين[44]

ثم يقدّم النّصح الصّادق والإشفاق الشفّاف موضّحا لهم القيمة الحقيقيّة للحضارة الحقة:

ما حضاراتكم، وإن هي مدّت من ثراها إلى النّجوم جسورا

بالتي تسعد الأنام وتامّا وسلاما وصحّة وحبورا

نعمة الأمن والسّكينة في الأعـ ـماق والحبّ سلسبيلا نميرا

وتآخي الإنسان- في الله- بالإنـ ـسان يسدي له ودودا نصيرا

هي فحوى الحضارة الحق، بالإحسان يحيا الإنسان قريرا

وهو الخير، أبدع العرب بالإسـ ـلام صرحا له مشيدا حصورا

وأقاموا حضارة الدّين- لا الطـ ـين فسادت، وعمّت الكون نورا[45]

ويصف في موضع آخر الحال الذي وصلت إليه البشريّة، فيلوم الإنسان بقصد النّصيحة والعتاب كي يستفيق وينفض عن نفسه ذلا وهوانا:

ايها الإنسان ماذا صنعت شهوات الجسم بالروح الثمين

كرم الله بني ادم مد برا الخلق، وصاغ العالمين

عبث الإنسان بالإنسان ما كان فنا في حجا الحق المبين

إنه (الرّق) الذي ينكره كل إنسان ووجدان ودين[46]

الخلاصة:

إنّ الملامح التي قصدنا الوقوف عليها في شعر الأميري، تبدو واضحة جلية خاصّة فيما اصطلح عليه الشعر الإنساني لديه، وتبدو في جوهرها عاملا مهمّا في تغذية الرّوح الإنسانية، وشحنها بمشاعر نبيلة، تهدف في النهاية إلى إزالة البؤس والشّقاء عن البشر،

وتكون خطوة مهمّة على طريق بناء الإنسان، لأنّ المشاعر والأحاسيس هي التي تولّد الظروف الملائمة للخلاص من الألم والعذاب وتوحي للعقل في كثير من الأحيان ليتصرّف تصرّفاً يدفع البؤس عن النّاس، ويحقّق لهم الرخاء والسّلام.[48]

وأمّا من الناحية الفنية فإن شعره الإنساني طبعته العاطفة الحارّة المشفقة الحانية على بني الإنسان أينما كان وحيثما وجد، ظهر ذلك في حبّه مشاركة الآخرين في أفراحهم وأتراحهم، في سعادتهم وحزنهم، فجاءت الصورة مبدعة قويّة في خيالها وغايتها مصحوبة ببلاغة متدفقة في البيان وسحره اللّفوي.

ونزعم أخيراً وليس آخراً أنّ الأميري بشعره الغزير المتدفق خدم بصدق وحبّ الشّعر الإنسانيّ العالمي بلغة القرآن وهي العربية الخالدة، كما خدم البشرية في معالجته مواضع حسّاسة ذات صلة بيومياتها وكفاحها المستميت المستمرّ.

هوامش البحث:

1. الكامل في التاريخ لعلي بن محمد المعروف بابن الأثير- دار الكتاب العربي-بيروت ط6. 1986- ج2:ص344
2. حلب القديمة والحديثة-عبد الفتاح قلعة جي ص54
3. عمر بهاء الدين شاعر الإنسانية المؤمنة لـ: خالد بن سعود الحليبي ط1. 2004 ص2
4. عمر بهاء الدين شاعر الإنسانية المؤمنة لـ: خالد بن سعود الحليبي ط1. 2004 ص3
5. عمر بهاء الدين شاعر الإنسانية المؤمنة لـ: خالد بن سعود الحليبي ط1. 2004 ص3
6. ديوان "نجاوى محمّدية" مطابع الرشيد المدينة المنوّرة ص157-158
7. عمر بهاء الدين شاعر الإنسانية المؤمنة لـ: خالد بن سعود الحليبي ط1. 2004 ص49
8. ديوان "نجاوى محمّدية" مطابع الرشيد المدينة المنوّرة ص352
9. ديوان "نجاوى محمّدية" مطابع الرشيد المدينة المنوّرة ص167
10. ديوان مهرجان القصيد د:عدنان النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع-الرياض1993 ص218-219
11. مجلّة الأدب الإسلامي -عدد خاص- عمر بهاء الدين الأميري- العدد 6-2008 ص5
12. مجلّة الأدب الإسلامي -عدد خاص- عمر بهاء الدين الأميري- العدد 6-2008 ص4
13. مجلّة الأدب الإسلامي -عدد خاص- عمر بهاء الدين الأميري- العدد 6-2008 ص7-8
14. مجلّة الأدب الإسلامي -عدد خاص- عمر بهاء الدين الأميري- العدد 6-2008 ص7-8
15. مجلّة الأدب الإسلامي -عدد خاص- عمر بهاء الدين الأميري- العدد 6-2008 ص7-8
16. مجلّة الأدب الإسلامي -عدد خاص- عمر بهاء الدين الأميري- العدد 6-2008 ص29
17. ديوان "أمّي" دار الفتح سورية ط1-1398هـ ص41
18. ديوان "أمّي" دار الفتح سورية ط1-1398هـ ص50
19. ديوان "أمّي" دار الفتح سورية ط1-1398هـ ص69

20. ديوان "أمّي" دار الفتح سورية ط1-1398هـ ص49
21. ديوان "أمّي" دار الفتح سورية ط1-1398هـ ص56
22. ديوان "أمّي" دار الفتح سورية ط1-1398هـ ص128
23. ديوان "رياحين الجنّة" عمر باء الدّين الأميري مكتب البلاد العربية-رابطة العالم الإسلامي العالمية-عمان سنة 1992 ص21
24. مجلّة الأدب الإسلامي -عدد خاص- عمر بهاء الدين الأميري- العدد 6-2008 ص40
25. ديوان "رياحين الجنّة" عمر باء الدّين الأميري مكتب البلاد العربية-رابطة العالم الإسلامي العالمية-عمان سنة 1992 ص23
26. مجلّة الأدب الإسلامي -عدد خاص- عمر بهاء الدين الأميري- العدد 6-2008 ص47
27. مجلّة الأدب الإسلامي -عدد خاص- عمر بهاء الدين الأميري- العدد 6-2008 ص47
28. الإسلام في المعترك الحضاري:عمر بهاء الدين الأميري الدار العالمية للكتاب الإسلامي-الرياض ط2 1993 ص40-41
29. الأميري ديوان ألوان طيف، ص246-247
30. مصطفى لطفي المنفلوطي-المؤلفات الكاملة-مج:النظرات والعبرات، دار الجيل بيروت 1980 ص435
31. د.محمد عمارة-الإنتماء الإسلامي والوطني والقومي تكامل أم تعارض؟ مقالة مجلة القافلة ع12 1995 ص2
32. عمر الأميري:ديوان آذان القرآن، مؤسسة الشرق للعلاقات العامّة والنشر والترجمة-عمان.الأردن 1984 ص168
33. خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين شاعر الإنسانية المؤمنة ط1.مكتبة الملك فهد الوطنية 2006 ص523
34. خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين شاعر الإنسانية المؤمنة ط1.مكتبة الملك فهد الوطنية 2006 ص122-123
35. خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين شاعر الإنسانية المؤمنة ط1.مكتبة الملك فهد الوطنية 2006 ص524
36. الأميري قصيدة تبنيت آلام البلاد! جريدة فتى العراق الموصلية: 1944 ص3
37. ديوان لقاءات في طنجة، نشرة للطباعة والنشر-بنميد-الدار البيضاء 1985 ص51
38. خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين شاعر الإنسانية المؤمنة ط1.مكتبة الملك فهد الوطنية 2006 ص525
39. ديوان قلب ورب، دار القلم دمشق- الدار الشامية بيروت 1990 ص47-49
40. خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين شاعر الإنسانية المؤمنة ط1.مكتبة الملك فهد الوطنية 2006 ص526
41. الأميري ديوان ألوان طيف، ص350
42. عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم-منشورات المكتبة العصرية بيروت ص11-12
43. الأميري ديوان أيام من وحي المهرجان-وزارة الدولة المكلّفة بالشؤون الثقافية،المغرب 1975 ص14-15
44. الأميري ديوان "نجاوى محمّدية" مطابع الرشيد المدينة المنوّرة ص170
45. ديوان سبحات ونفحات، الرياض 1989 ص48
46. الأميري ديوان ألوان طيف، ص393-394
47. مفيد محمد قميحة. الإتّجاه الإنساني في الشعر المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1981 ص77.

مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية

46، تعاونية الرشد القبة القديمة – الجزائر.

هاتف: 00.213.21.28.97.78 - 00.213.0550.54.83.05 فاكس: 021.28.36.48

البريد الالكتروني: markaz_bassira@yahoo.fr / markazbassira2009@hotmail.fr

الموقع الالكتروني: www.albassira.net

دفعا لعملية البحث على مستوى المركز والتواصل العلمي مع مختلف المؤسسات البحثية والباحثين، يفتح المركز فضاءه العلمي، أمام كل القدرات العلمية الجادة من خلال الاشتراك أو الكتابة في دورياته المتخصصة: دراسات اقتصادية، دراسات إستراتيجية، دراسات إسلامية ودراسات أدبية، ودراسات قانونية ودراسات اجتماعية ودراسات نفسية أو من خلال التواصل العلمي مع المركز.

- تصدر الدوريات فصليا، أي أربع أعداد في السنة لكل دورية.
- الاشتراك السنوي في الدورية الواحدة للأفراد: 1000 دج لكل دورية، وخارج الوطن: 14 دولار. للمؤسسات في الجزائر: 1200دج و خارج الوطن: 15 دولار.

قسيمة الاشتراك السنوي

دورية دراسات إسلامية ودراسات إستراتيجية ودراسات اقتصادية ودراسات قانونية
ودراسات أدبية ودراسات اجتماعية ونفسية
تصدر أربع مرات في السنة

الاسم واللقب أو المؤسسة..... الهاتف.....

العنوان.....

الاشتراك في الدوريات: دراسات أدبية ☐ دراسات إستراتيجية ☐
دراسات إسلامية ☐ دراسات قانونية ☐
دراسات اقتصادية ☐ دراسات اجتماعية ☐
دراسات نفسية ☐

يرسل الاشتراك إلى رقم الحساب الجاري : مؤسسة دار الخلدونية
Ccp : 7625589 clé 81

ملاحظة : ترسل قسيمة الاشتراك وصورة الحوالة البريدية يمكن تسديد المباشر والاستلام المباشر على مستوى المركز.

تكاليف البريد مقدرة ضمن سعر المجلة

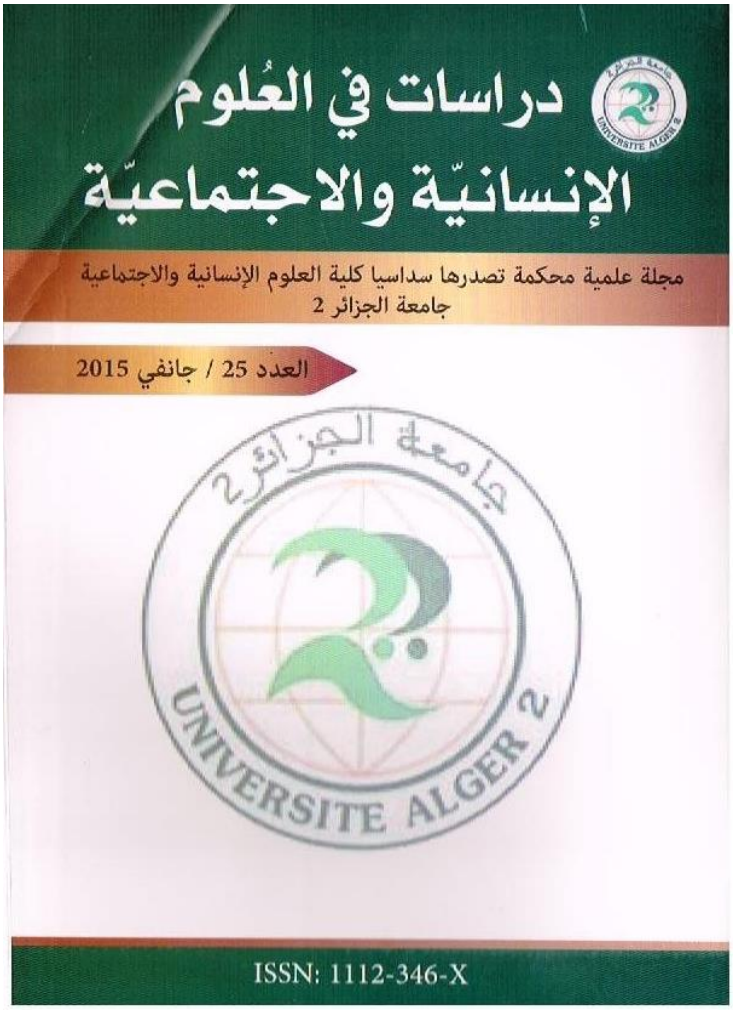

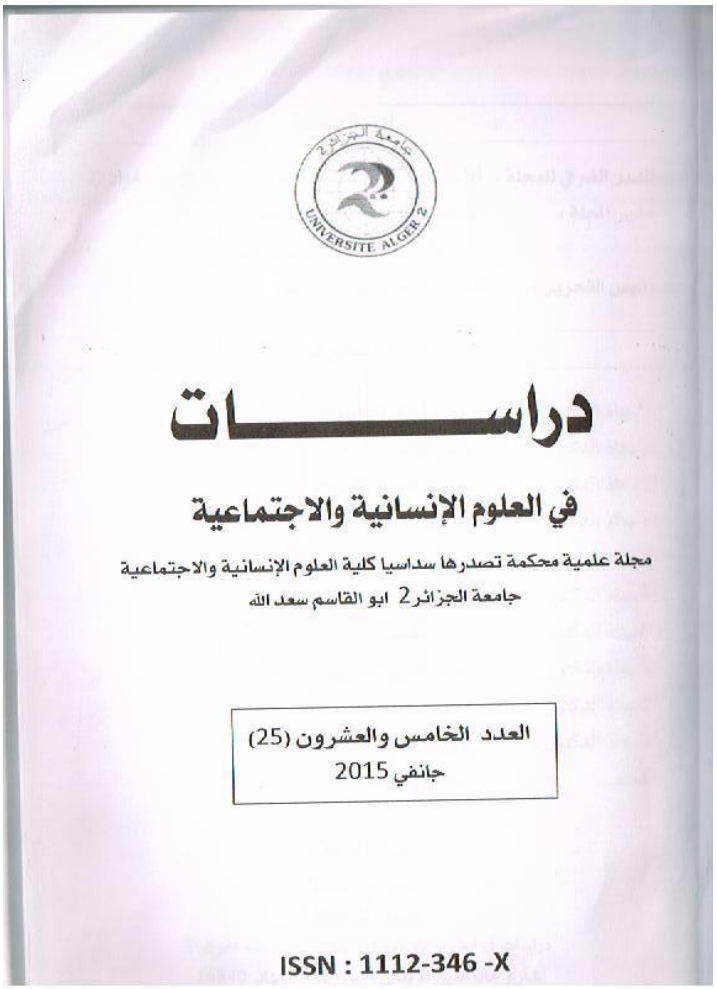

إدارة المجلة

المدير الشرفي للمجلة : الأستاذ الدكتور : خميسي حميدي رئيس جامعة الجزائر 2

مدير المجلة : الأستاذ الدكتور : عبد المجيد دهوم
عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

رئيس التحرير : الدكتور : محمد لحسن زغيدي

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور : عبد الحميد أعراب
الأستاذ الدكتور : رابح علاهم
الأستاذ الدكتور : عبد الرحمن بوقاف
الأستاذ الدكتور : عمر بوساحة
الأستاذ الدكتور : الطيب بلعربي
الأستاذ الدكتور : أحمد دوقة
الأستاذ الدكتور : تومي رشيد
الأستاذ الدكتور : محمد الهادي حارش
الأستاذ الدكتور : مدني صفار زيتون
الأستاذ الدكتور : جويدة عميرة
الدكتور : سعدوني بشير

أمانة المجلة:
سعيداني سهيلة

عنوان المراسلة
دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الجزائر 2
شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر 16340
هاتف / فاكس : 023.18.00.83 - Email : pfsh89@yahoo.com

المحتويات

	الافتتاحية	الدكتور زغيدي محمد لحسن	8-7
1	دور التربية في تعزيز الهوية في ظل عصر العولمة	العياشي بن زروق جامعة الجزائر 2	24-9
2	الواقع المهني للمؤطرين في الميدان التعليمي	زين طوطاوي مبدوعة المدرسة الوطنية التحضيرية لدراسات مهندس بالجزائر	54-25
3	استراتيجيات مقاومة الضغط المهني عند ضباط الشرطة	مزياني فتيحة جامعة الجزائر 2	76-55
4	متطلبات الخدمة المكتبية للمعاقين بصريا عبر العالم	شفرة لوندة جامعة الجزائر 2	96-77
5	هجومات 20 أوت 1955 وابعادها	محمد لحسن زغيبي جامعة الجزائر 2	116-97
6	دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني الاسباني بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر	نعيمة بوحمشوش جامعة الجزائر 2	138-117
7	دور المرأة في الحياة الدبلوماسية في المغرب الاسلامي	نبيلة عبد الشكور جامعة الجزائر 2	152-139
8	دور الشيخ حمزة بوكوشة في توعية المهاجرين الجزائريين بفرنسا عام 1938	عاشوري قمعون جامعة الوادي	172-153
9	المعرفة السوسيولوجية وسوق العمل في الجزائر بين الطلب الاجتماعي والاقبال الذاتي	عمروني بهجة جامعة الجزائر 2	190-173
10	الثقافة التنظيمية المفهوم والخصائص	شريف زهرة جامعة الجزائر 2 جابري دلال جامعة سوق اهراس	204-191
11	الدور التربوي للأسرة في الوسط الحضري	سهام جبالي جامعة الجزائر 2	230-205
12	التواصل الزواجي	ابحري نصيرة دالي ابراهيم	256-231
13	فعالية برنامج تدريبي جماعي مبني على السيكودراما في تحسين جودة الحياة لدى الشباب المعرض للخطر	د سليماني جميلة جامعة الجزائر 2	274-257
14	مصادر الضغوط النفسية لدى الشباب البطال و علاقتها بظهور السلوك العدواني	ايت حمودة حكيمة	306-275

15	تحديد العوامل الديمغرافي المرتبطة بنوعية الحياة لدى الأفراد المصابين بالأمراض المزمنة.	شريفي هناء جامعة الجزائر 2	328-307
16	سمات الشخصية و علاقتها بأنماط السلوك القيادي السائدة لدى عينة من الإدارات الإدارية بالمؤسسات الجزائرية	بوسنة قطيمة جامعة الجزائر 2	344-329
17	اقتراح وتطبيق برنامج تدريبي على القراءة لحالات معسرة قرائيا في الوسط المدرسي	قزادري صليحة جامعة الجزائر 2	370-345
18	تناول الصحافة المكتوبة لظاهرة العنف الطلابي الجامعة الجزائرية	د شرقي محمود جامعة لونيسي البليدة سليماني فيمة نورة جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	394-371
19	التمرد بوصفه ظاهرة جمالية	حبيبة محمدي جامعة الجزائر2	404-395
20	الاتجاه الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث	عبدالله لطرش جامعة تلمسان	434-405
	نشأة وتطور حقوق المؤلف	موحوس محمد جامعة الجزائر 2	462-435
21	Le manque du mot et les stratégies palliatives dans l'aphasie	Bouridah nafissa جامعة الجزائر 2	3
22	La prise en charge orthophonique de l'enfant atteint d'autisme en milieu clinique algérien	Fatima zinet جامعة الجزائر 2	23
	آيت حمودة ديهية جامعة الجزائر 2		

الاتجاه الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث

الباحث: عبدالله لطرش
باحث في الدراسات العليا
جامعة تلمسان

I. توطئة:

المقصود بالاتّجاه الإصلاحي في الشّعر هو ذاك الذي ارتبط بالحركة الوطنيّة الإصلاحيّة الّتي قادتها جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، حيث ارتبط بها جمع غير يسير من الشّعراء والخطباء والفقهاء فحملوا رسالتها النبيلة ورايتها الكريمة في التّربية والإصلاح ونشر العلم والثّقافة والوعي المتحرر من ربقة الاستدمار -بتعبير مالك بني نبي- الذي أوغل في تجهيل الأمّة الجزائريّة وبذل الوسع في أن تلحق بالأمّة الفرنسيّة ولكنّه بقوّة الله ثمّ إرادة الشّعب خاب وخسر الخسران المبين.

من البداية سخر شعراء الاتّجاه الإصلاحي أقلامهم وقرائحهم لخدمة مبادئ وغايات شعبهم وأمّتهم، فكانت كلمتهم مدوية ومسموعة أرعبت العدوّ وثبّتت الأخ فتبيّن حينها أن الشعر وأهله يتحملون مسؤوليّاتهم بحكمة وأمانة "وإن من الشّعر لحكمة"، فوجدنا كوكبة من الشّعراء بأسماء لامعة تلألأت في سماء الجزائر كالنّجوم المضيئة في ليل حالك تجلجل بقصائدها معلنة عن نفسها وانتمائها تدحض الظّلم والظّلام وتنشر الفجر وتباشير السّلام نذكر منهم: أحمد سحنون، محمد العيد آل خليفة، السّعيد الزاهري، رمضان حمود، مفدي زكريّا، عمر بن قدّور، وغيرهم.

لقد قاد هؤلاء حركة الشّعر ورسالته الّتي تحرّر الإنسان وتبني الأوطان بجدارة واقتداء معلنين عن اتّجاههم ومدرستهم بفخر واعتزاز، فاحتضنهم الشّعب والوطن.

II. العوامل الّتي ساعدت في ظهور الاتّجاه الإصلاحي:

عاملين أساسيين وغيرهما مرتبط بهما بشكل أو بآخر:

أولا: الظّروف الدّينية والاجتماعيّة والسياسيّة والفكريّة التي طبعت الحياة العامّة للجزائر والتي كانت مجتمعة قاعدة من القواعد وسببا قويا هيّأت لظهور الشّعر الإصلاحي، ففي منتصف الثّلاثينات "بدأ الشعب الجزائري يستيقظ من سباته ويبحث عن الطّريق الذي يقوده إلى النّجاة وكان هذا الطريق هو العودة إلى الدّين الإسلامي الصّحيح، مما أدّى بسبب الدّعوة إلى هذا المنبع النّقي إلى اصطدام بين رجال الإصلاح وبين الطرقيّين والمستعمر، ودخل الشّعر هذه المعركة بوجه سافر، وكانت فلول الطرقيّين تتهاوى تحت ضربات الشّعراء الذي حملوا لواء هذه الدّعوة"[1].

ثانيا: ظهور الحركة الإصلاحيّة، حيث أضحت عاملا قويًّا في ظهور هذا الاتّجاه لأنّ أغلبيّة الشّعراء الذين ظهروا في هذه الفترة، إنما كانوا يحملون بذور الفكرة الإصلاحيّة وقد لمح لذلك الأستاذ الركيبي قائلا: "هذه الأفكار من تجنيس واندماج، وما صاحبهما من الدّعوة إلى التّبشير ومحاولة التّفرقة بين العناصر التي تشكّل الجزائري بعامة، تردّدت لا في الجزائر وحدها، بل في المغرب وتونس أيضا، وتبلورت بشكل واضح أثناء احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلالها الجزائر، كل هذا أدّى إلى أن تظهر الفكرة الإصلاحيّة لتصارع هذه التّيارات الأجنبيّة وتدافع عن الشّخصية القوميّة وعن الحضارة العربيّة الإسلاميّة"[2].

وهكذا أصبح الشّعر وسيلة شريفة تخدم المشروع الإصلاحي، ويقرّر ذلك الدّكتور عبد الله ركيبي بقوله: "ارتباط الشّعر بالفكر الإصلاحي جاء لظروف أحاطت بالأدب والثّقافة وبسبب عوامل أحاطت بالفكر والمجتمع والسّياسة فأثّرت في الشّعر ووجهته لخدمة هذا الفكر"[3].

على أنّه وجب الوقوف على سؤال ربما يطرحه البعض وهو كالآتي: لماذا ارتبط الشّعر بالحركة الإصلاحيّة، ولم يرتبط بحزب من الأحزاب الأخرى التي كانت قائمة؟

يجيب الدكتور ركيبي: "...لهذا ارتبط بالفكرة الإصلاحيّة ولم يرتبط بالأحزاب السّياسيّة، لأنّ هذه الأخيرة لم يكن من أهدافها العمل على إحياء التّراث، خاصة الثّقافي والأدبي، وإنّما انصبّت مطالبها على المساواة والعدالة عند فريق وعلى الحريّة و الاستقلال عند فريق آخر، فيما كان رجال الإصلاح لا يرون تقدّمًا بغير المقوّمات الأساسيّة للشّعب، من لغة وتاريخ ودين وحضارة، ومن هنا اتّجه الشّعر إلى التّركيز على فكرة "الإحياء" وكانت النّظرة فيه سلفيّة تتّجه إلى الماضي الذي يمثّل النّموذج المحتذى"[4].

III. تجلّيات الاتّجاه في الشّعر:

وجب التّنويه بداية أن روّاد هذه المدرسة قالوا كلمتهم ورأيهم في معظم الأمور ذات الشّأن والعلاقة بقيم ومثل وتطلّعات المجتمع الجزائري، لكن في هذه الدّراسة يمكن تحديد ميدانين حسّاسين هامّين جال فيهما شعراؤنا فأثرى لديهم إنتاجا شعريًّا غزيرا زاخرا:

- **أولا: الميدان الاجتماعي بمفهومه الواسع**
- **ثانيا: الميدان السّياسي كحامل للقضايا الوطنية**

ففي الميدان الاجتماعي حيث يتجلّى الجانب الدّيني كسمة غالبة على الشّعر الإصلاحي في عمومه وبطابع أساسي للقصيدة الإصلاحية، فأي موضوع يطرق إلا والنزعة الدينية حاضرة بارزة، وقد اشتهر في هذا المجال الشّاعر الكبير الشّيخ أحمد سحنون بسبب أنّه ذهب بعيدا في تفسيره للقضايا من حوله تفسيرا دينيًّا، والمبرّر حاضر لأنّه تربّى تربية دينيّة محضة كان لها التّأثير البالغ على رؤيته ومعاملاته، فـ"الدّارس للأدب الجزائري الحديث يلحظ أن الشّاعر في هذه الفترة كان يتأمّل واقع المجتمع وما انتشر فيه من أمراض محاولا إصلاحه من زاوية الدين، فتراه يذكر في كل مناسبة بأن الرجوع إلى القيم الرّوحية واقتفاء أثر السّلف الصّالح هو سبيل النّجاة وأنّه لا يصلح آخر هذه الأمّة إلّا بما صلح به أوّلها"[5].

ولما كانت فكرة الإصلاح تبدأ من الدّين وتنتهي له، فإن الشّاعر الإصلاحي لا ينسى لحظة واحدة وفي أيّ قصيدة أن يتحدث عن القرآن والسّنّة، لأنّهما المبدأ والمنتهى، وهما الأساس الذي بنيت عليه الفكرة الإصلاحيّة، يقول الشّيخ الطّيب العقبي:

كتاب ربـــي حجّتي ... ما مثله للمرء هاد
وطريق أحـمد لـي هدى ... ودليل قصدي والسّناد[6]

ويمكننا في بحثنا لهذا الموضوع الوقوف على سمتين بارزتين تقيمان هذا الاتّجاه هما: "الدّعوة والصّراع".

فأمّا في **الدّعوة** فإننا نجد قصيدة "المنصفة" للشّاعر الموهوب "محمد المولود بن الموهوب" والتي تصف واقع الشّعب الجزائري في العقد الأول من القرن العشرين وما حصل له من ممارسة لأمور خارجة عن الدّين غارقا

في الضّياع سالكا طريق الخرافات والبدع، إذ اعتبرت القصيدة كبداية حقيقيّة للشّعر الإصلاحي.

يقول الشّاعر:

صعود الأسفلين به دهينا ... لأنّا للمعارف ما هدينا
رمت أمواج بحر اللهو منّا ... أناسًا للخمور ملازمينا
فكم أكل العقّار عقار قوم ... أصولهم له أفنوا سنينا
وكم ساق الكحول إلى أنائين ... كحيلا مثل جمعهم أهينا
وكم رقّم القمار على بيوت ... ديونا وفق قول الغالبينا
وكم داس الرّبا أعناق قوم ... ولولاه لسادوا منعمينا
نعم إنا شقينا إذ سقينا ... كؤوس الجهل لكن ما روينا
ينادينا الكتاب لكلّ خير ... فهل كنّا لذلك سامعينا
وسل بدعا نبدع ناكريها ... ونحمل في إقامتها الديونا
تعالوا للسّعادات اطلبوها ... بعلم واتّقوا الله المتينا
أعينوا واستعينوا واستفيدوا ... فوالي البرّ عون المسلمينا[7]

إنّه بلا شكّ يتقصّى أمراض المجتمع واحدا واحدا، وهذه لازمة في خصائص الشّعر الإصلاحي، منبّها من خلالها شعور الأمّة وضميرها من خطر محدّق ومشكلة عميقة قائمة إن بقي الحال على ما هو عليه، فهذه الخمرة تباع وتشرب في وضح النّهار، مسبّبة الإفلاس والضّياع، والقمار والرّبا شاعا واتّسع التّعامل معهما وتنافسهما النّاس فدمّرت بيوت قائمة وفسدت علاقات وأوشاج جامعة ولكنّ الشّاعر لا يكتفي بالتّقرير وفقط وإنّما يذكر السّبب الرّئيسي الّذي دفع إلى ارتكاب هذه الموبقات القاتلة وهو "الجهل"، فالفكر الإصلاحي يركّز على هذه النّقطة بالذّات لأنّ الأمّية وضعف

الثّقافة وعدم العناية بالتّعليم، وكذلك الابتعاد عمّا في القرآن والحديث من هدى ونصح، أدّى إلى ما يتخبّط فيه المجتمع من حيرة واضطراب[8].

هذه اللّوحة التّصويرية الّتي صوّر من خلالها ملامح المجتمع ليس الهدف منها الوصف وحسب، وإنما الغاية هي النّتيجة المراد الوصول إليها وهي: محاولة إصلاحه باعتماد أسلوب التّقريع واللّوم.

ويفيض الشّاعر في أبيات أخرى ببيان تعاليم الإسلام السمحة ومبادئه السامية من كرم الأخلاق، وصفاء النّفس وحبّ واحترام بين أفراد المجتمع لأنّ هدفه ورسالته في الشّعر ترغيب المجتمع في التّعامل بما جاء به القرآن وأحاديث الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- ليصل إلى دعوتهم للتّعاون والتّعاضد والتّضامن وإفادة بعضهم بعضا لأنّ الله يحبّ الجماعة ويباركها وهذا جلي في قوله تعالى: ﴿**وتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾[9]، وهي منهاج أصيل للفكر الإصلاحي.

لقد استمر الشّعراء في تلك المناسبات الدّينيّة التي كانت على مدار السّنة خاصّة محطّة المولد النّبوي الشّريف على صاحبها -أفضل الصّلاة والسّلام-، فزرعوا أفكارهم ورؤاهم ووضّحوا أهداف دعوتهم الإصلاحيّة، فها هو "محمّد العيد آل خليفة" في "حدى مناسبات الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف ينتهز الفرصة لنظم قصيدة عنونها بـ"سلوا التّاريخ" يدعو من خلالها إلى الإصلاح مبيّنًا فضائله ومزاياه:

فديت محمدًا طفلاً يربّى ... بأحضان العوارف والرّفود
ومقتبل الشّباب يضيء وجهًا ... ويزكو في الخلائق والقصود
وكهلا داعيا إلى الله حرًّا ... يدين بدينه شتّى الوفود
وشيخا عابدا لله برًّا ... وسيم الوجه من أثر السّجود

عليك سلام شعب فيك يؤذى ... ويرمى بالتّعصّب والجمود
وهل شعب الجزائر مستفيق ... من الأحلام مطّرح الرّكود؟
وهل هو بالتحرّر سوف يحظى ... كأمّة (ليبيا) أو كالهنود؟
ولا يعطى التحرّر غير شعب ... يجيب إلى المعامع حيث عودي[10]

وبيت القصيد في شعر محمد العيد واضح وجليّ، فهو هنا لا يحتفي بذكرى الرّسول فيخلدها وكفى، إنما يرمي بعيدا في شعره قريبا في دعوته بأن يقتفي النّاس منهج محمد نبيّ الأمّة ويأخذوا العبرة في التحرّر والانعتاق من كلّ ربقة ومنها ربقة الاستعمار الفرنسي البغيض.

وفي مشهد آخر نجد أن الشّاعر سحنون يرى في بناء المساجد قضاء على التّخلّف وخطوة في طريق النّصر على الأعداء وتحقيق لراية الصلاح والفلاح في الأمة، فيقول:

تعالوا سراعًا إلى المسجد ... إلى ملتقى الركّع السجد!
إلى منتدى النّخبة الصّالحين ... إلى مبتغى الخشّع الهجد!
إلى مشرق النّور للتائهين ... ببيداء في غيهب أسود!
إلى عرصات الهدى والتّقى ... إلى مرتقى المجد والسؤدد!
فيا أيّها الأنفس الظّامئات ... إلى المنهل الطيّب المورد
تعالي اسمعي الحكم الخالدات ... وسيري إلى الله لا تقعدي
ولا تسمعي لنعيق الألى ... يروى الضّلالة أن ترشدي
لقد صنع المسجد المعجزات ... بإنهاض مجتمع مقعد
هنا يشفى جاهل من عمى ... هنا من يجيء غاويًا يهتد
هنا النّصر للمسلم المهتدي ... على كل مستعمر معتد[11]

قيلت هذه القصيدة في مناسبة احتفاليّة بمسجد "تازمالت" أين اعتبرت بأنها بيان صريح في الإصلاحيّين وحركة الإحيّاء في نظرتهم للمسجد ودوره ورسالته، فهو منتدى الإصلاح، ومشرق النّور للتّائهين ومحطّة تتزوّد فيها النّفوس الظّامئة ومنهل أهل العلم طلاّب المعرفة والسّعادة في الدّارين.

وإذا ذهبنا إلى موضع آخر فإننا نلتقي بالشّاعر "عمر بن قدّور" وهو يبكي على العقيدة الصّحيحة والشّريعة الغرّاء مما لصق بها من استهزاء واستهتار في قصيدة "دمعة على الملّة"، يقول:

أكيدُ اللّيالي بالسّقوط دهاها ... أم المجد من سوء الفعال قلاها؟
فكم عندها من ألف باغ ... يكيدونها كيد اللئام عداها
رموها وما مسّت يديها جناية ... بفعل قبيح لا يضرّ عداها
وشددوا عليها فانثنت وترشحت ... بغين الليالي وارتدت بعناها
فهذا يحبُّ المراح واللهو عادة ... يظنّ العلا في خمرة فسقاها
ولما غدت بين اللئام غريبة ... أهينت ببعث الخائنين قواها
وفيكم كتاب الله لازال ناطقًا ... كما كان في عهد الهدى بحجاها
يناشدكم ألا تكونوا أذلّة ... وكونوا أشدّاء ضد بغي عداها[12]

فالشّاعر هنا يرسم حالة العقيدة الإسلاميّة وما علق بها من بدع وخرافات شوّهت صورتها الحقيقيّة فأضحت مهينة حزينة وحقيرة بين من ينتسبون إليها ويقولون أنّنا من أتباعها، وهذه اللّهجة الحزينة والمقرعة كانت سمة بارزة وقويّة تطبع خطاب شعراء الاتّجاه الإصلاحي أو "حركة الإحياء" كما يسمّيها البعض، ولأن واجبهم معالجة ما يجب علاجه ومكافحة ما يجب مكافحته لأمراض تنوّعت وتعدّدت في المجتمع واستفحلت مخاطرها في

ولعلّ قصيدة "الدّين الخالص" للشّيخ الطيّب العقبي أكبر دليل على منهج الإصلاحيّين في الدّعوة والإصلاح، يقول:

ماتت السنّة في هذي البلاد ... قبر العلم وساد الجهل ساد
وفشا داء اعتقاد باطل ... في سهول القطر طرا للنجاد
عبد الكلّ هواء شيخه ... جده، ضلّوا وضلّ الاعتقاد
إنّني لست ببدعيّ ولا ... خارجي دأبه طول العناد
بل أنا متبع نهج الأولى ... صدعوا بالحقّ في طرق الرّشاد
لست من قوم على أصنامهم ... عكفوا يدعونها في كلّ ناد
إنّني ألعنهم مهما بدا ... حاضر في إفكه منهم وباد
وأنا خصم لهم أنكرهم ... كيفما كانوا جميعا أو فراد[13]

هذا عن سمة الدّعوة، أما **السّمة الثّانية** فهي "**الصّراع**" والمقصود منها صراع مع الطرقيّة وبعض الفقهاء المتزمّتين الذين كانوا عونًا على الاستعمار بقصد أو بغيره فساهموا في بروز الحالة الاجتماعيّة والدّينيّة بوضع غير سليم ولا صحيح.

إنّ هذا الصّراع مع البدع وأهله والتفيقه وأتباعه هو في حقيقة الأمر صميم الدّعوة الإصلاحيّة التي انبرى الشّعراء لإظهارها والتّمكين لها، من هذا المنطلق خاض الشّعراء معركتهم مع هؤلاء، فها هو ذا مثلاً رمضان حمود يصف طريق التصوّف بأنّه يقبل الجديد ويعيق التّقدّم:

فمن شاء أن يحيا على النّاس مشرفًا ... ومنعزلاً عنهم يحب التصوّفا
يقدّم رجلاً ثمّ يدبر عشرة ... وإن سمع الأقدام زاد توقّفا
ويمضي على قتل الجديد من أصله ... ويرجع للقصر القديم وقد عفا[14]

وأمّا "الطّاهر بن عبد السلام" فيصف الطرقيين في سلوكهم وفهمهم المنحرف للدّين وانخداع النّاس بهم وبأساليبهم:

لهم طرق شتّى بما قد تشرّعوا ... وهم عن طريق الشّرع عمي البصيرة
لهم من شياطين الأنام عصابة ... تقودهم النّار من غير مريّة
أنابهم الشّيطان عنه لزيفهم ... فهم لضعاف العقل أكبر فتنة
ترى غرر الأموال تجبى إليهم ... فتصرف في مثل الزّنا والسّينة
وفي شهوات الشّيخ أكل ومنكح ... وأنواع أثواب الرّبا والخلاعة
وفي ملك دور أو شراء مزارع ... ممدّدة الأطراف ذات خصوبة
وفيما بعد من خمور بدارة ... لأضيافه الإفرنج أهل الوجاهة[15]

إنّهم الطرقيّون في تلك الفترة وكيف أنّ فرنسا بتخطيطها الشّيطاني الماكر الخبيث وظّفتهم لتقرب السّلوك الدّيني الصّحيح وتفتح جبهة الصّراع بين أبناء الوطن الواحد والمجتمع الوّاحد.

نعم هؤلاء الذين كان ظاهرهم الدّعوة إلى التربيّة وفعل الخيرات، لكنّ باطنهم ضلال وزيغ وتيه.

إن أكثر الشعراء قسوة وسخرية بهؤلاء الطرقيين كان الشاعر "السعيد الزاهري" الذي أنشأ قصائد كثيرة في هجائهم والرد عليهم، يقول:

وزعانف زعموا بـــأ ... نّهم الضّراغمة الأسود
ظنوا السّيادة في اللّحى ... وبطولهن وبالجدود
أبصرتهم يتفاخرون ... على البريّة بالحدود[16]

إنّ المدقّق فيما مرّ معنا من نماذج للصّراع الذي نهجه شعراء الإصلاح مع الطرقيّين يقف على استعمالهم لأسلوب الفضح، وهي سمة ارتبطت بالفكر الإصلاحي ومردّ ذلك عندهم أنّها خطوة أساسيّة للوصول إلى محطّة المكاشفة الحقيقيّة إلى الدّعوة والإصلاح.

ثانيا: الاتّجاه السّياسي

لقد أولى شعراء "الإحياء" والإصلاح أهمّيّة بالغة **للبعد السّياسي** المرتبط أصلاً بالجانب الاجتماعي وذلك لأن نظرتهم تعتمد على الشّموليّة مع ترتيب الأولويات، ففي زخم الويلات والاضطهاد الذي كان يسومه الاستدمار الفرنسي للمجتمع الجزائري وطبيعة الجوّ السّياسي المحتقن أصلاً، كان شعراؤنا ينشدون لمبادئ الأمّة والدّعوة، إلى التّمسّك بهويّتها ولغتها، مرغبين الشّعب والرّأي العام قاطبة في الانعتاق من الظلم والقهر متطلعين إلى الحرّيّة والاستقلال.

ولك أن تقف على ما ردّده "رمضان حمود"، حيث يتغنى بالوطن ويدعو إلى التشبّث بأرضه:

إنّ قلبي في عشقها لا يبالي ... تنطوي الأرض أم يخرّ سماها
قد قضى الله أن تكون كصوت ... وقضى أن يردّد روحي صداها[17]

ويرفع محمّد العيد صوته عاليًا متذمّرًا من الاستدمار الفرنسي واصفا إيّاه "بالضّيف الثّقيل" طالبًا منه الرّحيل:

أطلت بجاني يا ضيف فارحل ... لحاك الله من ضيف ثقيل
مضى عليك منذ نزلت على قرن ... متى يا ضيف تؤذن بالرّحيل؟[18]

إنه ثمر من ضيف غير مرحّب به أصلا لعله يحفّز به الشعب فيقاوم ويتحدّى ويرتبط بأمل النصر وتحرير الوطن.

وها هو مرّة أخرى يطلق صرخة مدويّة، رافضا من خلالها مرارة هذا الواقع السياسي المرّ:

يا قوم هبُّوا لاغتنام حياتكم ... فالعمر ساعات تمر عجالا
الأسر طال بكم فطال عناؤكم ... فكوا القيود وحطّموا الأغلالا
الشّعب ضجّ من الظّالم فانشدوا ... حريّة تحميه واستقلالا[19]

كما ينادي "عبد الكريم العقون" في لهجة واضحة أبناء الوطن بإعادة المجد وأداء الحقوق والحفاظ على الأمانة:

بني وطني أعيدُوا مجد قوم ... أقاموه على أقوى عماد
وأدُّوا ما عليكم من حقوق ... لشعبكم وذودوا كل عاد
وفكُّوا قيده لا تتركوه ... يعاني كل ظلم واضطهاد[20]

وينبّه "أحمد سحنون" الشّعب الثّائر والمرابط أنه لا حريّة ولا استقلال والخائن المدسوس في الصّف يهدم ويخرّب، فكشف الخائن والتصدي له يعني تطهير الطّريق المعبّد نحو الانعتاق والحريّة:

وتصدّ لليوم العظيم بيقظـــ ... ـظـة وتـرقـب
طهّر صفوفك من جبان ... خـائـن ومـذبـذب
ومن الذي يدعو إلى ... حـزبـيّـة وتـعـصب[21]

فهذه العيّنة غيض من فيض لعمق سياسي أصيل في شعر الحركة الإصلاحيّة، تثبّت اهتمامهم بالبعد السياسي كركن ووظيفة في الرؤية، والرّسالة الإصلاحيّة الشّاملة الّتي قدّموا بها أنفسهم لمجتمعهم ووطنهم، فبالرّغم من اهتمامهم العميق بالبعد الاجتماعي والثّقافي كقاعدة صلبة تسبق الفعل السّياسي إلّا أنّهم أدركوا قيمة حضوره في فعلهم ونشاطهم لأنّه يثبت وجوده وحضوره بقوّة الواقع اليومي وهو أثر لذاك.

IV. رُوّاد شعر الإحياء:

أنّهم بلا ريب كوكبة من الشُّعراء شكّلت كتلة الجمال والإبداع في مسيرة حركة الشّعر الإصلاحي، فبرزت في دنيا الأدب والفنّ والثّقافة كسرب نجوم أضاءت ليلة حالكة، ولك أن تذكر في هذا المقام: رمضان حمود، السّعيد الزّاهري، محمد بن قدور، محمد العيد آل خليفة، أحمد سحنون...الخ، غير أنّنا في هذه المقالة نقف على شاعرين كتبا لهما الشّيوع والبروز وهما: "محمّد العيد آل خليفة" و"أحمد سحنون".

محمّد العيد:

شاعرنا من مواليد مدينة "العين البيضاء" بتاريخ 27 جمادى الأولى 1323هـ الموافق 28 أوت 1904، من أسرة متدينة وعريقة ونشأ بمدينته، وحفظ القرآن الكريم وتعلم بمدرستها الابتدائية من الشّيخين "محمّد الكامل بن عزوز" و"أحمد بن ناجي"[22].

درس بالزيتونة سنة 1921، ثم رجع سنة 1923 إلى بسكرة، وشارك في حركة الانبعاث الفكري بالتعليم والنشر في الصحف والمجلات "صدى الصّحراء" للشّيخ أحمد بن العابد العقبي و"المنتقد" و"الشهاب" للشيخ بن باديس[23].

V. الخصائص الفنّية:

أ. اللّغة والأسلوب:

يقصد بها اللّغة المستعملة في هذا الشّعر بخصائصها وكذا الأسلوب المتّبع في نظم القصائد الّتي كانت دعوة صريحة للإصلاح والإحياء، ذلك أن اللّغة عامل أساس كما الأسلوب في إبراز قيمة الشّعر وتجربة الشّاعر، يذكر الدّكتور محمّد ناصر في أحد كتبه قائلاً: "إذا كان العمل الأدبي يتوقّف على الدّقّة في الصّياغة فإنّ أولى مميّزات الشّعر هي استثمار خصائص اللّغة بوصفها منارة بنّاءة، فعلاقة تجربة الشّاعر بلغته أوثق من علاقة تجربة القاص أو مؤلّف المسرحيّة، وذلك لأنّ الشّاعر يعتمد على ما في قوّة التّعبير من إيحاء بالمعاني في لغته التّصويريّة الخاصّة به.."[29].

ومن هذا المنطلق فإنّنا نؤكّد أنّ شعراء الإصلاح امتازت لغتهم وأسلوبهم الشّعريين بثلاث خصائص هي:

1. الوضوح والسّهولة:

حيث طبعت هذه الخصّيصة الشّعر الإصلاحي بطابع السّهولة والبساطة، وارتبط هذا في حقيقة الواقع بالمجتمع من جهة وبالشُّعراء أنفسهم من جهة أخرى.

فمن حيث جانب المجتمع لك أن تقف على الواقع بصورة الفقر والحرمان والأمّية، والاضطهاد، وكلّها سمات تدفع إلى التّمسّك بالوضوح في المخاطبة والمقارعة، أمّا ما كان مرتبطًا بالشُّعراء فإنّنا نذكر الآتي:

يشرح د. محمّد ناصر قائلاً: "..يلاحظ في لغة الشُّعراء الإصلاحيّين ما تمتاز به من بساطة ويسر وسهولة ومردّ ذلك يعود فيما نحسب إلى أسباب منها:

السّبب الأوّل:

أنّ الشُّعراء الإصلاحيّين بحكم رؤيتهم التّقليدية للّغة لم يحاولوا التّعامل مع اللّغة تعاملاً غير عادي باستخدام الرّمز اللّغوي أو الإتيان بعلاقات جديدة بين الألفاظ، لقد بقيت اللّفظة عندهم في حدودها المعجميّة، فلم يحملوها على غير محملها، ولم يفجّروا فيها أبعادًا جديدة مدهشة"[30].

أما **السّبب الثاني:** فيعود إلى موقفهم ورؤيتهم النّقدية لوظيفة الشّعر، فقد كان الشُّعراء آنئذ يكتبون لجمهور الشّعب، ويستخدمون الشّعر أداة من أدوات الإصلاح، فالواحد منهم إنما يتوجّه بعمله الشّعري إلى الغير لا إلى نفسه ويلتفت إلى الجمهور المتلقّي الّذي يهمّه أن يفهم عنه ويقتنع بآرائه، ومن ثمّ فهو يحاول أبدًا أن يكون واضحًا في ألفاظه ومعانيه، يتوخّى البساطة المتناهية في الألفاظ والتّراكيب[31].

ولك أن تتأمّل في قول "رمضان حمود"، حيث يعرف الشّاعر الحقّ قائلاً: "لا يسمّى الشّاعر شاعرًا عندي إلاّ إذا خاطب النّاس باللغة التي يفهمونها، بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح على الزهرة الباسقة، إلا أن يكلمون في القرن العشرين بلغة امرئ القيس وطرفة والمهلهل الجاهليين الغابرين"[32].

أما **السّبب الثّالث:** فيعود إلى طبيعة المعجم الشّعري الّذي كان متداولاً من طرف الشُّعراء الإصلاحيّين، حيث كانوا يتقاربون في معجمهم اللّغوي وتتماثل أساليبهم وصورهم، وتتقارب نظرتهم وتتشابه صياغتهم[33].

وسبب رابع: نعزوه إلى إعجاب أغلب هؤلاء بمدرسة الإحياء العربيّة، بحيث كانوا مدمنين على قراءة أشعار أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومعروف

وفي سنة 1927 دعي إلى العاصمة للتّعليم بمدرسة "الشّبيبة الإسلاميّة الحرّة"، كما أسهم في تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، وكان من أعضائها العاملين، ساهم في عدّة أنشطة مختلفة إلى أن وصل السّجن بعد اندلاع الثّورة المباركة[24].

له ديوان شعر يقع في 587 صفحة يعالج القضايا المختلفة (الاجتماعيّة، الدّينيّة، الفكريّة والسّياسية)، من بين إسهاماته، نذكر هذه القصيدة كمثال:

هيهات لا يعتري القرآن تبديل ... وإن تبدّل توراة وإنجيل
قل للّذين رموا هذا الكتاب بما ... لم يتّفق معه شرح وتأويل
هل تشبّهون ذوي الألباب في خلق ... إلا كما تشبّه النّاس التّماثيل؟
فاغزوا الأباطيل للقرآن وابتدعوا ... في القول هيهات لا تجدي الأباطيل
وازروا عليه كما شاءت حلومكم ... فإنّه فوق هام الحقّ إكليل
ماذا تقولون في آي مفصّلة ... يزيّنها من فم الأيّام ترتيل؟
ماذا تقولون في بيض صحائفه ... هدي من الله ممضي فيه جبريل؟
كلامه من الصّدق الأمين ولا كذب ... وحكمه الحقّ لا ميز ولا تفضيل[25]

أحمد سحنون:

ولد سنة 1907 بقرية "لشانة" قرب بسكرة، فيها تلقّى تعلّمه الأوّلي، ثم انتقل إلى زاوية "طولقة" وكان ذا موهبة قوية ساعدت على صقلها قراءته الحرة واتصاله بالإمام "ابن باديس" وانخراطه في الحركة الإصلاحية.

وفي سنة 1936، عين مديرًا لإدارة مدرسة التّهذيب "بحي بولوغين"، ألقي عليه القبض سنة 1956 وظلّ يتنقل بين يجون الاستعمار مدّة ثلاث سنوات، وفي هذه الفترة نظّم جزءا هامًّا من شعره سمّاه "حصاد السجن"

متأثّرا بالمحافظين، من آثاره ديوان شعر في أغراض شتّى وكتاب "دراسات وتوجيهات إسلاميّة"[26].

نأخذ من شعره الواسع هذه القصيدة كمثال عنوانها "الجزائر تشكو":

يـا أمّـةً جـمـعتها ... عـقـيـدة الإيـمـان
وأخـوة تـلاقـوا ... عـلى هـوى الأوطـان
وأنـفـسا ظامـئـات ... لـلـعـلـم والعـرفـان
تـحـيّـة مـن فـؤاد ... فـي حـبـكـم مـتـفان
إنّ الجـزائـر "تـشـكـو" ... لـكـم بـدون لـسـان
تشكو لكم مـا تـلاقي ... مـن ذلّـة وهـوان
تـشكو اغتصاب حـقوق ... تـشـكـو ضـيـاع أمـان
فـلـتـنجـدوها لـتـحي ... كـسـائـر البـلـدان
بـأن تـردُّوا إلـيـها ... مـا ضـاع من زمـان[27]

لقد أعطى الشّعر الإصلاحي صورًا حيّةً لما كان يعيشه المجتمع من مآسي وأحزان، فقد رسم صورة صادقة للمجتمع بكلّ ما فيه من متناقضات في أسلوب يناسب روح العصر، وروح الدّعوة ويساير الخطابة الّتي شاعت في هذه الفترة، في المسجد وفي المدرسة والشّارع والمنتديات والمناسبات المختلفة، فهو يعبّر مضمونًا وشكلاً عن واقع معاصر وعن فترة لها ظروفها وتجربتها الخاصّة ومنطقها الخاصّ أيضا[28].

الرّصافي وغيرهم مما ترك أثرًا واضحاً متلمّسًا في معجمهم الشّعري وأسلوب الصّياغة والبناء عندهم.

ومن أمثلة خاصيّة الوضوح شعرًا نورد الآتي:

المثال الأول: يقول الزّاهري

حيّ العروبة في "جمعية العلى" ... وحي ويحك فيها الدّين والشّيما
جمعية أخلصت لله نيّتها ... وللبلاد، فكم ذا تبذل الخدما
جمعية لا تزال الدّهر ماضية ... من يوم نشأتها نحو العلا قدما
جمعية جمعت من بعد ذاك على الـ ... ـقرآن والسنة الغرّاء أهلها
كانوا طوائف شتّى كلّ طائفة ... تطيع "شيخا" لها في كل ما زعما
إن قال إني "ولّي" صدّقوه وإن ... هو ادّعى الغيب قالوا أحكم الحكما
وإن تعلّم بعض الشّيء تهجيته ... قليلة، هتفوا، يا أعلم العلماء[34]

ويقول محمّد العيد:

دعـاك الأمـل ... لخـيـر العـمـل
فـخـل الـونى ... وهـم عن عجل
أضـعـنا الـمنى ... بـفـرط المـهل
فـهل نـفـخة ... تـزيل النّـسل؟
وهـل صـرخـة ... تـهـزّ القلل؟[35]

ب – التّقليد والاتباع:

وهي ميزة أخرى أساسيّة ارتبطت بالشّعر الإصلاحي لا تفقدها عين ولا تخطئها قراءة، ومردّ ذلك لأنّهم رأوا في المحافظة على القديم والتّمسك به هو من صميم المحافظة على التّراث الأصيل، وهذا بالطّبع كان هدفًا من أهداف الحركة الإصلاحيّة.

يقول ركيبي: "إن حركة التّجديد ارتبطت بالدّين ولم تستجب لـ"طه حسين" ودعوته لمراجعة التّراث ودراسته بمناهج جديدة، كذلك لم تستجب لمدرسة "الديوان" لأنّها تقف من التّراث أيضا موقف النّاقد وتثور على التّقليد، في حين أنّ حركة الإصلاح تلحّ على التّراث وتتمسّك به، ومن ثمّ راحت تشيد بشوقي وحافظ والكلاسيكيّين الّذين ارتبطوا بهذا التّراث وأعادوا به مكانته"[36].

ويؤسّس لهذا المنطق الأستاذ "صالح خرفي" في كتابه "الشعر الجزائري"، فيقول: "الشعر الجزائري في نهضته الحديثة، استمد من رافدين رئيسيين: النهضة الأدبية الحديثة في الشرق، والتراث العربي القديم الذي تعتبر النهضة إحياءً له، وكان للتعلق المفرط بشعراء النهضة الحديثة في المشرق أثر كبير في تركيز الطابع التقليدي على القصيدة الجزائرية التي لم تسعفها الظروف بالاتصال المباشر بالمنابع الأولى"[37].

إنّ تمسّك الإصلاحيّين بالقديم إنّما كان ذوقا يطبع على قصائدهم مسحة من الجمال والجلال لأنّه كان بالنّسبة لهم المثل الحيّ الّذي وجب أن تهتدي به، وها هو ابن رحمون يصدح:

إنّ الكريم إن التمست وداده ... ألفيته متهلّلاً متبسّماً
ورأى الوداد مبرّة فجزاك عن ... ذاك الوداد مبرّة وتكرّما
أمّا اللّئيم فإن طلبت وداه ... ألفيته متجهّما متبرّما
وأراه طبع اللؤم وذك قربة ... تبغي بها مما له لك مغنما
وإذا عرضت أمرًا نفعه ... لكما تعرّض في القبول وحمحما
وتنصّل الأعذار يخفي خلفها ... ما قد نواه من النّكوص وحمما[38]

وفي موضع آخر لنتأمّل شعر محمد العيد، لنجده مرتبطا بنزعة التقليد فلا يكاد يبرحها، لأنها دافع قوي في قرض الشعر:

فاز المجد المغنّى بمرامه ... فتنافس الأمجاد في إكرامه
قد هيّأت خضر الرياض طيورها ... لكلامه وزهورها لسلامه
ودنت له كل المنى وأطاعه ... حتّى الزّمان فعاد من خدامه
الله راعي صدقه في سعيه ... معد فلم يحرمه من أنعامه
وهو الذي أدنى إليه مقامه ... شكرا فمن ذا يزدري بمقامه
قد أدرك ابن العلم غايته التي ... يصبو إليها منذ عهد فطامه
مازال في طلب الحقائق هائما ... حتى شفى منها غليل هيامه[39]

ج -المتانة والجزالة والقوّة:

وهي في مدلولها تدلُّ على تمكن جيد من ناصيّة اللُّغة وخصائصها وألفاظها ومفرداتها ممّا جعل معجمهم الشّعري غني بالألفاظ الجميلة وكما أنّه أصبح معجما ثريًّا واسع الثّراء ولغتهم تجلّت صحيحة وسليمة بسبب أنّهم لم يتساهلوا أبدا في استخدام لغة ضعيفة أو تعبيرات ركيكة أو عبارات سقيمة، يقول "سعد الله": "ولعلّ أكثر ما يميّز الشّعر الجزائريّ جزالة اللّفظ وحبّك العبارة والمحافظة على القوالب العتيقة"[40].

فالاقتباس من القرآن الكريم وظّفه الإصلاحيُّون بمهارة وذكاء فأعطى لألفاظهم المتانة والقوّة.

ومثال ذلك ما أورده "محمّد العيد" في قصيدة "هذيان آشيل":

فليس فيه لأعلى النّاس منزلة ... (عدن) وفيه لأدنى النّاس "سجيل"

وهو واضح هنا لأن الاقتباس تم من سورتي (البيّنة والفيل).

وفي موطن آخر يشير إلى الاختراع الحديث:

أشار إليه الله في الذّكر قائلاً ... "ويخلق ما لا تعلمون" ليطلبا

ويقول أيضا:

ويا أيّها الإنسان (إنّك كادح إلى الله كدحا) ... ما خلقت لتلعبا[41]

ونجد مفدي زكريّا مقتبسًا أيضًا وهو من الّذين أكثروا، يقول:

واقض يا موت في ما أنت قاض ... أنا راض إن عاش شعبي سعيدا[42]

VI. الصُّورة الشعرية:

وهذه الخاصّيّة الفنّية في حقيقة الأمر صيغت بالضّعف في الشّعر الجزائري عمومًا وعند الإصلاحيّين بشكل خاص، يورد د. محمد ناصر قوله: "قد لا يكون من قبيل التعجل في الحكم القول بأن الجانب الفني في الشّعر الجزائري في هذا الاتجاه ظل في الأغلب الأعم ضعيفًا وأنّ ضعفه يرجع أساسًا إلى ضعف عنصر التّصوير فيه"[43].

رغم هذا التّقرير فإنّه لا يمكن أن نصدر حكمًا قاطعًا بأنّ الصُّورة كانت غائبة تمامًا ولكنّ المراد هو أن حضور هذه الخصّيصة كان ضعيفًا فوجب التّنبيه.

وللوقوف على اهتمام شعراء الإصلاح بالصّورة الشّعرية نورد خصائصها ونمثّل لذلك من شعرهم.

أولا: الوضوح والابتذال

والمقصود هنا أنه كلّما كانت الصُّورة واضحة فإنها لا تستحق استعمال الخيال الواسع أو بذل الجهد في فكّ الرُّموز وتشفيرها.

ومثال ذلك ما قاله الشّاعر سحنون في قصيدة "يا بلادي":

كلّ شيء نسيته يا بلادي ... وتلاشت أطيافه من فؤادي
غير ذكراك فهي تكمن في قلبي ... كوت اللظى بقلب الرّماد
والشّذا في الزّهور والحبّ في ... الأشحاء والكبريّاء في الأطواد
فإذا ما بدا الصّباح تجلّت ... أغنيّات سحريّة الإنشاد
وإذا ما دجا الظّلام تراءت ... في طيوف تحوم حول وسادي
وإذا ما بلابل الدّوح غنت ... قلت: صوت الحمّى إلى المجد حاد
وإذا ما الرياض أبدت حلاها ... قلت حسّن من (الجزائر) باد[44]

والشّاعر صالح خرفي يقول:

خيّروني أبالجزائر أنس ... أم طوى شعبها المكافح رمس
أنهج خيّم السّكون عليها ... وأناس بين المنازل خرس
سكنت لا سكون عمر وكانت ... كعباب الخضمّ تطفو وترسو[45].

إذاً، الصّورة واضحة الشّاعر يبتذل في تقديمها سهلة ميسّرة بعيدة عن جنوحها للخيال الواسع المفرط.

ثانيا: الحسّيّة والشّكليّة

ومؤداها أن نصف الشيء وصفًا حسّيًّا شكليًّا، كما هو بخصائصه وأركانه، "والمراد بالحسّيّة والشّكليّة ميل الشّعراء إلى وصف الأشياء وصفًا

حسّيًّا يتناول الخصائص الثّابتة كاللّون والحجم والشّكل والوقوف عند هذه الجوانب التي تعتمد أساسًا على حاستّي البصر والسمع دون التّغلغل إلى مواطن الأشياء والنّفاذ إلى جواهرها باستخدام الحدس والخيال لتحفيز الوعي والمنطق والعقل"[46].

ومثال ذلك ما جاء في شعر "رمضان حمود":

أنظر إلى الكون البديع بنوره ... وظلامه وسكونه الرُّوحاني
ونسيمه وهبوبه ومياهه ... وخريرها وجمالها الفتّان
وسحابه بسمائه متقطعا ... عند الغروب وهو أحمر قاني
متشتّتاً كالفلك في إسمائها ... فكأنّه قطع من المرجان
وسهوله ممتدّة ومروجه ... خلاّبة بتناسق الألوان[47]

ثالثا: الجمود وعدم التّعاطف

والمعنى أن تقدّم الصّورة وتعطى جامدة تماما كالشيء الذي تلامسه اليد أو تبصره العين، ومن هذا المنطلق كرس الشُّعراء هذه الخصّيصة في شعرهم مما طبع قصائدهم بالجمود وانغلاق النفس، فلا خيال ولا إيحاء.

ولك أن تقف مع أحمد سحنون في هذه القصيدة:

يا صامتا يتكلّم ... وضاحكاً يتألّم
ويا خطيبًا بليغاً ... ومعرباً وهو أعجم
ومانحا كل سرّ ... لشاعر يترنّم
لكنّه عن سواه ... بسره يتكتّم
يا راضيا مطمئنّاً ... وساخطا يتبرّم
ويا حليفا وقورا ... وثائرا ليس يرحم[48]

ويقول محمد العيد في موطن آخر:

يا بحر أفديك بحرًا ... ملكت قلبي سحرًا
تبدو مياهك زرقاً ... للنّاظرين وخضرًا
فليس لونك ليلاً ... تمثل لونك فجرًا
وليس لونك صبحاً ... تمثّل لونك ظهرًا[49]

VII. البنية العامّة:

ونقصد بها الإطار العامّ الّذي يمشي فيه الشُعراء من حيث النّبرة الخطابيّة والتّعبير وكذا الصّياغة اللّفظية التي استعملوها في قرض الشعر.

أوّلا: النّبرة الخطابيّة:

ولعل أول مظاهر طغيان النبرة الخطابية في القصائد العموديّة هو ارتكازها الشديد في صياغتها العامّة على الأدوات المستعملة في الخطب عادة كأدوات الاستفهام، والأمر والنّهي، والتّوكيد والنّداء والإكثار من صيغ التّعجب والإنكار والتّحريض والتّخصيص والقسم...الخ.

يقول محمّد العيد مستفهما:

علام يظلّ دهرك مستريباً ... تسأله ويأبى أن يجيبا؟[50]

فالتّشبيه والتّحضّض يحتلاّن مكانتهما بسبب أن الشّاعر يعتمد الاهتمام بهذا الغرض في شعره إمّا اهتماماً بشعره أو لأفكار الإصلاح والإحياء التي يدعو لها.

كقول ابن السّائح:

ألا دع التغزّل في غوان ... فتلك طريقة المستهترينا[51]

أو كما جاء في استعمال كلمة "هيهات" اسم فعل آخر:

هيهات أن يعتري القرآن تبديل ... وإن تبدّل توراة وإنجيل[52]

يقول التركيبي: "مادام أنّ الدّعوة الّتي حملها هؤلاء الشّعراء كانت الدّعوة إلى الاستفاقة واليقظة، فإنّهم عمدوا سواء بشعور أو بغير شعور إلى استعمال ألفاظ معينة مثل الإنذار بالخطر، ومن ثمّ تعتمد القصيدة على الاستفهام والإنكار والتعجّب والنّداء والتّحريض والأمر والنّهي...".

يقول الزّاهري:

صفقت ذرعا برحب هذا الوجود ... وبقوم طول الزمان رقود
أوجه مثل أوجه الناس لكن ... خشب من خلالة وجمود[53]

ثانيا: الصيغة اللفظية:

وهي الاعتناء بصياغة الألفاظ وإخراجها في قالب جميل.

يقول د. ناصر: "ولعلّ هذه الميزة تدلُّ على الجهد الّذي يبذله شعراء هذا الاتّجاه البياني، فقد كانوا فيما يبدو شديدي العناية بقصائدهم يجودونها تجويدًا، ويحتفلون بها احتفالاً وإن هم تفاوتوا في مقدار هذا التّجويد والاحتفال"[54].

يقول أحمد سحنون شعرًا:

ما أحوج القرآن للسُّلطان ... لو آمن السُّلطان بالقرآن
كما يطبق حكمه بنفوذه ... وبذا تتمُّ سعادة الإنسان
وبغير قرآن وسلطان معًا ... ينهار ما قد شيّد من بنيان
ويعيش أبناء البسيطة مثلما ... تقضي الحياة فضائل الجيران
النّاس بالقرآن والسُّلطان في ... عزّ وحرز وظلّ وأمان[55]

ويبكي "ابن رحمون" على حال الضّاد:

قل لي أخي ذاك الصّراح عزائي ... أم فيه كان تفجّعي وعناقي؟
وهل أنت تصدح في الخمائل والرُّبى ... عن غبطة أو عن أنس ورثاء؟
يا ويح نفسي كم يجرعها الزّما ... ن وصرفه من علقم الأرزاء
لما وقفت حيال أطلال أرى ... ما شاد قومي من عظيم بناء[56]

VIII. الخاتمة:

لقد كان لظهور جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين حاملة لواء الفكر والإصلاح في الجزائر أثر عظيم في تجميع كوكبة من الشُعراء، سخروا أقلامهم وقريحتهم لخدمة مشروع الإحياء والبعث في وطن استوطنه الغرب المسيحي بقيادة فرنسا.

وقد بدا على شعرهم هذه الرسّالة التي أفنوا حياتهم في صدقها متأثّرين بإخوانهم في مدرسة الإحياء الشّرقية، فاستفاد الشّعر العمودي من بنية أخرى ليجاهد هو الآخر دفاعاً عن قيم هذه الأمّة وهويّتها ومبادئها.

لقد خدم الاتّجاه الإصلاحي من خلال الشّعر اللّغة والفكر والأخلاق، فكان سبباً من أسباب نشر الوعي ومحاربة الجهل وتصحيح العقيدة والانتماء لمجتمع أريد له أن يتمسّح وأن يلحق طول عمره بالآخر.

الهوامش :

(1)-الوناس شعباني – تطوّر الشّعر الجزائري الحديث من 1954 حتى 1980، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر – 1988، ص25.
(2)-عبد الله ركيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر – 1980، ص36.
(3)-عبد الله ركيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، ص560.
(4)-المرجع نفسه، ص 561.
(5)-المرجع نفسه، ص563.
(6)-المرجع نفسه، ص576.
(7)-المرجع نفسه، ص(563–567).
(8)-المرجع نفسه، ص564.
(9)-المرجع نفسه، ص566.
(10)-محمد العيد آل خليفة، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، مطبعة البحث، قسنطينة 1967، ص (198–201).
(11)-أحمد سحنون، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1980، ص138.
(12)-عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 568، 570.
(13)-المرجع نفسه، ص (591–592).
(14)-المرجع نفسه، ص 593.
(15)-المرجع نفسه، ص (595–597).
(16)-المرجع نفسه، ص 597.
(17)-الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري الحديث، ص38.
(18)-محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص515.

[19]-نفس المصدر، ص339.

[20]-الونّاس شعباني، نفس المرجع، ص50.

[21]-أحمد سحنون، الديوان، ص126.

[22]-أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر، محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة ثالثة، 1984، ص86.

[23]-أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص88.

[24]-المرجع نفسه، ص89.

[25]-محمد العيد، الديوان، ص85.

[26]-المختار في الأدب والقراءة، السنة الثالثة ثانوي، الفرع الأدبي، ص150.

[27]-أحمد سحنون، الديوان، ص107.

[28]-عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص628.

[29]-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة الأولى، 1985، ص276.

[30]-المرجع نفسه، ص287.

[31]-المرجع نفسه، ص287.

[32]-المرجع نفسه، ص288.

[33]-عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 708.

[34]-صالح ضرفي، محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة الأولى، سنة1986، ص(101-102).

[35]-محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص233.

[36]-عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص635.

[37]-صالح ضرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص338.

[38]-ابن رحمون مصطفى، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى فترة 1980، ص125.

[39]-محمد العيد، الديوان، ص89.

[40]-عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص708.

[41]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص216.

[42]-مفدي زكريا، اللهب المقدس، دار الكتاب، بيروت، طبعة أولى سنة 1961، ص117.

[43]-محمد ناصر، المرجع السابق، ص 422.

[44]-أحمد سحنون، الديوان، ص101.

[45]-صالح ضرفي، أطلس المعجزات (ديوان) المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة أولى، ص1985، ص47.

[46]-محمد ناصر، المرجع السابق، ص445.

[47]-محمد ناصر، المرجع السابق، ص446.

[48]-أحمد سحنون، الديوان، ص34.

[49]-محمد العيد، الديوان، ص63.

[50]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص700.

[51]-المرجع نفسه، ص700.

[52]-المرجع السابق، ص700.

[53]-أحمد سحنون، الديوان، ص140.

[54]-المصدر نفسه، ص140.

[55]-المصدر نفسه، ص140.

[56]-ابن رحمون، الديوان، ص137.